

# مجلة

بحوث العلوم الاجتماعية والتنمية

مجلة.. علمية.. محكمة

تصدر عن

مركز البحوث الاجتماعية وتنمية المجتمع



المجلد السابع (يوليو ٢٠٢٤)

كافة حقوق النشر محفوظة لمركز البحوث الاجتماعية وتنمية المجتمع

للتواصل مع المجلة  
**Sohairsalah78gmail.com**  
**Tel.:01229531305**  
للتواصل مع سكرتارية التحرير  
**Tel: 0100٢٠٤١٤٦٩**

لا يسمح إطلاقاً بترجمة هذه المجلة إلى أية لغة أخرى، أو بإعادة إنتاج أو طبع أو نقل أو تخزين أي جزء منها، على أية أنظمة استرجاع بأي شكل أو وسيلة، سواء إلكترونية أو ميكانيكية أو مغناطيسية أو غيرها من الوسائل، قبل الحصول على موافقة خطية مسبقة من الناشر (مركز البحوث الاجتماعية وتنمية المجتمع).

رقم الإيداع بدار الكتب والوثائق القومية: ٢٤٣٧٢/٢٠١٩م

الترقيم الدولي الموحد للطباعة: ٢٦٨٢-٢٧٩٢

الترقيم الدولي الموحد الإلكتروني: ٣٢٦٥-٢٧٣٥

All rights reserved. This journal is protected by copyright. No part of it may be reproduced, stored in a retrieval system, or transmitted in any form or by any means, electronic, mechanical, photocopying, recording, or otherwise, without written permission from the publisher (Social Research and Community Development Center).

## قواعد النشر بالمجلة

تقوم المجلة بنشر البحوث العلمية الأصيلة التي تمثل إضافة إلى مجالات البحث العلمي في مجال العلوم الاجتماعية، وترحب بالدراسات النظرية ذات الطابع الشمولي، وكذلك الدراسات البينية، كما تنشر المجلة التقارير والمتابعات العلمية حول المؤتمرات والأنشطة العلمية في مجالات العلوم الاجتماعية، فضلاً عن مراجعات الكتب الحديثة المتعلقة باهتمامات المجلة. وتخصص المجلة ركناً لتقديم رؤية تحليلية للتقارير المهمة الحديثة الصادرة عن المنتديات والمؤسسات العالمية والمتعلقة بالعلوم الاجتماعية.

**ويشترط في البحوث التي تُقدم للمجلة ما يلي:**

• ألا يكون البحث قد سبق نشره، وليس مقدماً للنشر في مجلة أخرى، حيث يقدم الباحث إقراراً بذلك.

• ألا يكون البحث جزءاً من رسالة الدكتوراه أو الماجستير التي سبق التقدم بها.

• خلو البحث من الأخطاء اللغوية والنحوية والمطبعية.

• تشتمل الصفحة الأولى من البحث على عنوان البحث كاملاً، واسم الباحث أو الباحثين، وأماكن عملهم، وعنوان المراسلة بالتفصيل.

• تشمل الصفحة الثانية من البحث ملخصاً دقيقاً باللغة العربية في حدود ٢٠٠ كلمة، وتبدأ هذه الصفحة بعنوان البحث، ولا يكتب فيها اسم الباحث.

• تضم الصفحة الثالثة من البحث ملخصاً باللغة الإنجليزية (ترجمة للملخص العربي) وبذات الشروط).

• توضع الكلمات المفتاحية أسفل الملخصين، كل بلغته، بما لا يزيد عن سبع كلمات.

• يبدأ متن البحث من الصفحة الرابعة، ويضم عنوان البحث دون اسم الباحث.

• ألا يزيد عدد صفحات البحث عن ٥٠ صفحة متضمناً الجداول والأشكال والملاحق.

• عند كتابة البحث يراعى الباحث القواعد التالية:

١- مقياس الصفحة B5 (١٧.٥\*٢٥)، حجم هوامش الكتابة ١٢ \* ٢٠ سم. المسافات

بين السطور Single Space. نوع الخط داخل المتن: العربي Simplified

Arabic بنط ١٢ والإنجليزي Times New Roman بنط ١١. والعناوين الرئيسية

بنط ١٤ PT Bold Heading والعناوين الفرعية بنط ١٤ Bold حسب اللغة.

٢- يلتزم الباحث بنظام (APA) عند الاقتباس (أي كتابة المراجع داخل متن البحث)، بذكر بين قوسين الاسم الأول والأخير للمؤلف، سنة النشر، رقم الصفحة أو الصفحات.

### ٣- توثيق المراجع في نهاية البحث:

- في حالة كتاب منشور: اسم المؤلف الأخير، الاسم الأول، (سنة النشر)، عنوان الكتاب، الطبعة، دار النشر، جهة النشر.

- في حالة الكتاب المترجم: اسم المؤلف الأصلي (السنة)، عنوان الكتاب، ترجمة (...)، دار النشر للكتاب، جهة النشر.

٤- توضع الجداول والأشكال في متن البحث مباشرة مع مراعاة تسلسلها الرقمي داخل المتن.

• يتم إرسال البحث من خلال الموقع الإلكتروني للمجلة <http://www.ekb.eg/web/guest/journal> على أن يكون بصيغتين أحدهما PDF؛ والأخرى Word.

• يتم إحالة البحث - إلكترونياً - إلى اثنين من الأساتذة المحكمين في مجال التخصص. وفي حال رأيت هيئة التحكيم أن البحث في حاجة إلى إدخال بعض التعديلات يكون رأيهما ملزماً ويعاد البحث إلى الباحث لاستيفاء التعديلات المطلوبة.

• تقوم إدارة المجلة بمتابعة تنفيذ الباحث ملاحظات الأساتذة المحكمين، ومراجعة البحث بشكل نهائي من كافة الجوانب قبل الموافقة على نشره.

• جميع الآراء الواردة في هذه المجلة تعبر عن أصحابها ولا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر المجلة.

رئيس مجلس إدارة المركز ورئيس التحرير

الأستاذ الدكتور/ إبراهيم حسن أبو الخير

عميد كلية الآداب - جامعة المنيا

الهيئة الاستشارية

الأسماء مرتبة ترتيباً هجائياً

... الأستاذ الدكتور/ أحمد عبد الله زايد	... أستاذ علم الاجتماع - جامعة القاهرة
... الأستاذ الدكتور/ أحمد مجدي حجازي	... أستاذ علم الاجتماع - جامعة القاهرة
... الأستاذ الدكتور/ اعتماد محمد علام	... أستاذ علم الاجتماع - جامعة عين شمس
... الأستاذ الدكتور/ علي عبد الرازق جلي	... أستاذ علم الاجتماع - جامعة الإسكندرية
... الأستاذ الدكتور/ مديحة عبادة قرطام	... أستاذ علم الاجتماع - جامعة سوهاج
... الأستاذ الدكتور/ محمد سعيد فرح	... أستاذ علم الاجتماع - جامعة طنطا
... الأستاذ الدكتور/ محمد عباس إبراهيم	... أستاذ علم الاجتماع - جامعة الإسكندرية
... الأستاذ الدكتور/ نبيل توفيق السمالوطي	... أستاذ علم الاجتماع - جامعة الأزهر

هيئة التحرير

الأسماء مرتبة ترتيباً هجائياً

... الأستاذ الدكتور/ خلاف خلف الشاذلي	... أستاذ علم الاجتماع - جامعة المنيا
... الأستاذ الدكتور/ عائدة هانم عبد اللطيف	... أستاذ علم الاجتماع - جامعة المنيا
... الأستاذ الدكتور/ عبد الوهاب جودة الحاييس	... أستاذ علم الاجتماع - جامعة عين شمس
... الأستاذ الدكتور/ علي أسعد وطفة	... أستاذ علم الاجتماع - جامعة الكويت
... الأستاذ الدكتور/ علي عبد الرازق إبراهيم	... أستاذ علم الاجتماع - جامعة المنيا
... الأستاذ الدكتور/ مصطفى خلف عبد الجواد	... أستاذ علم الاجتماع والسكان - جامعة بني سويف
... الأستاذ الدكتور/ محمود عبد الرشيد	... أستاذ علم الاجتماع - جامعة المنيا
... الأستاذ الدكتور/ محمود مصطفى كمال	... أستاذ علم الاجتماع - جامعة المنيا
... الأستاذ الدكتور/ ياسر الليثي	... أستاذ الدراسات الإسلامية - جامعة أمستردام (هولندا)
... الأستاذ الدكتور/ يسري عبد الحميد رسلان	... أستاذ علم الاجتماع والسكان - جامعة المنيا
... الأستاذ الدكتور/ يعقوب يوسف الكندري	... أستاذ الأنثروبولوجيا وعلم الاجتماع - جامعة الكويت

نائب رئيس التحرير: أ.د/ محمد فتحي الجلاب

مدير التحرير التنفيذي: أ.م.د/ سهير صلاح الدين محمد

سكرتارية التحرير: د/ محمد عبد الرازق

أ/ آيات عبد الحافظ



## المحتويات

الصفحة	
٣٥-١	١ مصادر تحصيل السعادة فى المجتمع المصرى دراسة من خلال نظرية روى العالم د/ كريمة سمير الحصري
٨٢-٣٧	٢ المحددات الصحية والمرضية المميزة للمكانة الاجتماعية والاقتصادية (دراسة ميدانية لعينة بمحافظة بني سويف) د/ محمد شعبان طه
١٠٦-٨٣	٣ التحول في قيم الهوية بين الواقع الافتراضي والتقنيات الرقمية " رؤية تحليلية لبعض الدراسات السابقة" أ/ منار علي محمود
١٣٤-١٠٧	٤ العوامل الاجتماعية والاقتصادية لجرائم القتل المُستحدثة في المحيط الأسري (تحليل نظري) أ/ رحاب حسانين مصطفى
١٦٨-١٣٥	٥ التحرش الجنسي بالأطفال: العوامل المجتمعية والآثار (تحليل نظري) أ/ فاطمة سعيد أحمدى حسين
١٩١-١٦٩	٦ الفروق بين البدناء والعاديين في الخوف من السخرية والسلوك الصحي أ/إسراء فكري عبد الوهاب

## افتتاحية العدد

وللعام الثانى على التوالى تنجح المجلة فى تحقيق معايير اعتماد معامل أرسيف للتأثير والاستشهادات المرجعية والمتوافقة مع المعايير العالمية، وذلك للعام ٢٠٢٤.

يتضمن هذا الإصدار دراسات وأوراق بحثية جادة تتناول موضوعات وقضايا هامة تم بحثها وفقا للمنهج العلمى. وقد اشتمل بعضها على جوانب تطبيقية، حيث حاولت البحث عن مصادر السعادة فى المجتمع المصرى، وارتباطها بالقدرة على التوافق مع البيئة المحيطة، أو البحث فى مكانات الأفراد الاجتماعية والاقتصادية وتأثيرها على حالتهم الصحية والمرضية. بينما حاولت أوراق بحثية أخرى رصد التغيرات الناجمة عن الانفتاح الثقافى والتقنيات الرقمية المستجدة، وما أدت اليه من تغير قيم الهوية المصرية، وجرائم مستحدثة وظواهر مرضية أخرى تم تناولها بالتحليل السسيولوجى.

وهكذا تحرص المجلة دوما على نشر الدراسات الجادة والجديدة التى تبحث فى قضايا مهمة يمكن أن يجد فيها الباحثون الفائدة المنشودة.

**نسأل الله دوما التوفيق وحسن الأداء،،،،،**

المدير التنفيذى للمجلة

أ.م.د/ سهير صلاح الدين محمد





## مصادر تحصيل السعادة في المجتمع المصري دراسة من خلال نظرية رؤى العالم

د/ كريمة سمير الحصري<sup>١</sup>

### المستخلص

من عهد أرسطو وأفلاطون، مروراً بالفارابي وابن تيمية والغزالي، وصولاً إلى ماركس ودوركايم، وكل هؤلاء قد أوضحوا مفهومهم عن السعادة بين المادية والأخلاقيات النبيلة والرضا بالقضاء والقدر، وهل هي مرتبطة بالسعادة الدنيوية أم بالحياة الآخرة، فجاء البحث ساعياً إلى رصد رؤى الناس حول السعادة وطرق تحصيلها مع اختلاف المراحل العمرية والنوع والخبرة الشخصية والمجتمعية وذلك من خلال الاجابة على التساؤلات المنبثقة من الهدف الرئيسي، وهو التعرف على مصادر تحصيل السعادة في المجتمع المصري، ولمعرفة الدور الذي تلعبه الخبرة الشخصية والسياق الاجتماعي والثقافي في تحصيل السعادة، وذلك من خلال عينة قوامها ٤٠ فرداً ممثلين لمحاظمتي القاهرة والقليوبية في الفترة من ٢٠٢٢ إلى ٢٠٢٤، مع الاستعانة بالمنهج الاثنوجرافي والملاحظة والمقابلة ودليل العمل الميداني كأدوات لجمع البيانات في إطار نظرية رؤى العالم، وجاءت النتائج على النحو التالي:

- الجميع يعرف بدقة أسباب التعاسة، أما عند السؤال عن أسباب السعادة يتوقف عندها في محاولة لتحديد مصدرها بالنسبة له، لهذا تم التأكيد في المقدمة على أهمية الدراسات التي تركز على مفاهيم السعادة والحياة الطيبة والاتزان وغيرها لدعم أفكارها ونشرها في ثقافة المجتمع.
  - الخصائص الاجتماعية للفرد (النوع - السن - التعليم - الحالة الاجتماعية - الوظيفة - منطقة السكن) كلها عوامل مساعدة وليست رئيسية في تحصيل السعادة.
  - المصادر المعنوية مصدر رئيس للحصول على السعادة، وعليه تؤدي التنشئة الأسرية دوراً محورياً في إيصال الإيجابيات الفردية والمجتمعية بصورة ترسخ القدرة على الدافعية والإنجاز.
  - يقع على الدولة دور رئيس في تحقيق السعادة لأبنائها، لأنها المنوطة بتهيئة الجو العام للعدالة والشعور بالأمان وهي مصادر رئيسية للرفاه الاجتماعي.
- الكلمات المفتاحية:** مصادر السعادة - نظرية رؤى العالم - المجتمع المصري.

(\* ) مدرس علم الاجتماع والأنثروبولوجيا كلية الآداب جامعة بنها.

## **Sources of Achieving Happiness in Egyptian Society A Study through World View Theory Sources of Achieving Happiness in Egyptian Society**

### **Abstract:**

From the era of Aristotle and Plato, through Al-Farabi, Ibn Taymiyah, and Al-Ghazali, to Marx and Durkheim, they explained their concept of happiness between materialism, noble ethics, and contentment with fate and destiny, and whether it is related to worldly happiness or the afterlife. The research came seeking to monitor people's visions of happiness and ways to achieve it with different age groups, gender, personal and societal experience by answering the questions arising from the main goal, which is to identify the sources of achieving happiness in Egyptian society and to know the role played by personal experience and the social and cultural context in achieving happiness, in a sample of 40 individuals representing the governorates of Cairo and Qalyubia in the period from 2022 to 2024, using the ethnographic method, observation, interview, and field work guide as tools for collecting data within the framework of the theory of worldviews. The results came as following:

- Everyone knows precisely the causes of unhappiness, but when asked about the causes of happiness, they stop at it in an attempt to determine its source. For him, this is why the introduction emphasized the importance of studies that focus on the concepts of happiness, good life, balance, and others to support their ideas and spread them in the culture of society.
- The social characteristics of the individual (gender - age - education - social status - job - residential area) are all supporting factors, but not primary, in achieving happiness.
- Moral sources are a primary source for achieving happiness, and accordingly, family socialization plays a pivotal role in conveying individual and societal positives in a way that consolidates the ability to motivate and achieve.
- The state has a primary role in achieving happiness for its children, because it is responsible for preparing the general atmosphere of justice and a sense of security, and they are primary sources of social well-being.

### **Keywords:**

Sources of Happiness - Worldview Theory – Egyptian Society.

**مقدمة:**

فى ظل الأحداث المتعاقبة التى يشهدها العالم، يعد البحث عن السعادة أمرا صعبا بل يكاد يكون مستحيلا، فهى مركب من مجموعة مكونات اقتصادية وسياسية واجتماعية وثقافية تندمج لنحصل من خلالها السعادة، ولكن مع البحث فى العلوم الاجتماعية التى اهتمت بدراسة السعادة مع اختلاف مسمياتها (الحياة الطيبة - الحياة ذات المغزى...) أكد الباحثون أنها نابعة من داخل الفرد أولا مهما توفرت لديه الظروف الخارجية وفقا لرؤيته ووعيه بالعالم من حوله، لهذا حاولت الدراسة البحث فى مصادر تحصيل السعادة عند المصريين من خلال توضيح مفهوم السعادة (فلسفيا - اجتماعيا - نفسيا) مستعينة بنظرية رؤى العالم كنظرية أنثروبولوجية تبرز أهمية الخبرة الشخصية والسياق الاجتماعى والثقافى فى تحديد world view لدى الأفراد. وقد تم الاستعانة بعدد من الدراسات العربية والأجنبية التى ركزت على قياس السعادة للأفراد والمجتمعات والدور المنوط لكل من الدولة والأسرة والفرد من أجل تحقيقها. ولهذا انقسمت الدراسة إلى جزأين، الأول نظرى يحوى المشكلة وأهمية دراستها والأهداف المرجوة منها وقد تبلورت فى تساؤلات معبرة عنها، يليها المفاهيم والتوجه النظرى ثم الدراسات السابقة التى اهتمت بالسعادة وطرق قياسها وتحصيلها لدى الفرد والمجتمع. أما الجزء الثانى فهو الجزء الميدانى ويحوى الإجراءات المنهجية من منهج وعينة وأدوات لجمع البيانات ثم تحليل للبيانات الميدانية تبلورت فى صورة نتائج عامة للدراسة ارتبطت بالأهداف والنظرية والدراسات السابقة. وأخيرا الاستخلاصات والمقترحات المنبثقة عن البحث حول السعادة مستقبلا.

**أولا- مشكلة الدراسة وأهميتها:**

نعيش الحياة باحثين عنها .. نحاول إدراكها وإدراجها فى حياتنا اليومية .. السعادة عادة .. السعادة قرار .. السعادة رضا بالقضاء والمقسوم ... الكل يوضح وجهة نظره. فهى مفهوم مطاطى فضفاض يسع الجميع، وحق للجميع أيضا أن يعبر عن ما يسعده بأى صورة ما كانت. من هنا كانت الإشكالية: كيف ندرس السعادة ونحددها اجتماعيا فى محاولة للوصول إلى مصادر تحصيلها فى المجتمع المصرى.

المادية.. الجريمة.. الانتحار.. ارتفاع معدلات الاكتئاب.. انتشار المخدرات.. الأزمات الأخلاقية.. الأزمات الاقتصادية.. كلها ظواهر لا ينكرها أحد فهى واضحة جلية فى حياتنا اليومية. هل يمكن وسط هذا الكم من المشكلات والظواهر السلبية أن نبحث عن السعادة!! فى

اعتقادى أنه الوقت المناسب للبحث العلمى الجاد عن مفهوم السعادة والصناعة الاجتماعية للسعادة، وتحديد مدلوله للوصول إلى تحقيق شامل لها، فالبحث المستمر عن الانتحار وأسبابه أو الجريمة وملحقاتها الثقافية والاجتماعية والقانونية لا يوصلنا إلا إلى المزيد منها، فكما نحلل المشكلات ونرصد مصادر تحصيلها، علينا أيضا أن نحلل الإيجابيات وطرق الوصول إليها.

### أهمية الدراسة:

من عهد أرسطو وأفلاطون مروراً بالفارابى وابن تيمية والغزالي وصولاً إلى ماركس ودوركايم، وكل هؤلاء قد أوضحوا مفهومهم عن السعادة بين المادية والأخلاقيات النبيلة والرضا بالقضاء والقدر، وهل هي مرتبطة بالسعادة الدنيوية أم بالحياة الآخرة...

واهتم علماء النفس بدراسة السعادة من الوجهة المضادة، فقد اهتموا بدراسة الاكتئاب والانتحار، وغيره من الظواهر التى تحدث نتيجة لعدم الشعور بالسعادة فى الحياة، إلى أن جاء مارتن سليجمان وأسس علم النفس الإيجابى محاولاً الوصول إلى معنى للسعادة والرفاهية باستخدامه لمصطلحات لها نفس المدلول كالحياة الطيبة والحياة ذات المغزى ضمن مقياس صممه وأطلق عليه مسمى "بييرما".

أما الباحثون فى علم الاجتماع والأنثروبولوجيا فقد اعتمدوا على معيياتهم من مؤشرات دولية ومجتمعية من دراسات استقصائية أو تقارير الأمم المتحدة وغيرها، فالسعادة بوصفها موضوعاً بحثياً تحتاج لمزيد من الدراسات العربية الموجهة خصيصاً لتحديدها وإبرازها بأشكالها المختلفة من خلال الحياة اليومية لأفراد المجتمع العربى الذى له خصوصية فى مشكلاته وثقافته من أجل تعزيز المفهوم والتفرقة بين السعادة الناتجة عن وعى حقيقى بها والسعادة الناتجة عن الوعى الزائف بها داخل المجتمع، فالسعادة لها مؤشرات عديدة حددتها الأمم المتحدة وركزت فيها على الجوانب المادية، وهو ما يحيل الموضوع برمته إلى تفوق الدول الغنية على الدول الفقيرة فى مؤشر السعادة لأفرادها، وهو ما يجزم بالإجابة قبل تحليل السؤال! لهذا سيركز البحث على مصادر تحصيل السعادة فى المجتمع المصرى.

أما عن الأهمية التطبيقية للبحث، فقد تسهم نتائجه والوقوف على رؤى المواطنين (أفراد العينة) حول مصادر السعادة الذاتية والمجتمعية فى تعزيز البرامج التى تنفذها الدولة للارتقاء بجودة الحياة فى مصر، كما قد تسهم فى وضع وتنفيذ برامج توعية يشارك فيها علماء الاجتماع وعلماء النفس للتعامل مع مصادر التعاسة وعدم الرضا - وبصفة خاصة فى محيط العلاقات

الأسرية- وسبل التعامل معها وتجنبها، وكذلك الاهتمام بما يعرف بمنصات الارشاد الالكترونى ومراقبة مضامينها نظرا لما يمكن ان تؤديه من دور هام فى هذا المجال.

### ثانيا: أهداف الدراسة وتساؤلاتها:

تسعى الدراسة إلى رصد رؤى الناس حول السعادة وطرق تحصيلها مع اختلاف المراحل العمرية والنوع والخبرة الشخصية والمجتمعية، وذلك من خلال الإجابة على التساؤلات المنبثقة من الأهداف التالية، الهدف الرئيس للدراسة هو التعرف على مصادر تحصيل السعادة فى المجتمع المصرى، وينقسم إلى مجموعة من الأهداف الفرعية:

- التعرف على دور العوامل الذاتية ( النوع - المرحلة العمرية - المستوى التعليمى - الحالة الاجتماعية - منطقة السكن - الوظيفة) فى تحصيل السعادة.
- التعرف على دور الخبرة الشخصية فى تحصيل السعادة.
- التعرف على دور السياق الاجتماعى فى تحصيل السعادة.
- التعرف على دور السياق الثقافى فى تحصيل السعادة.

وينبثق من هذه الأهداف التساؤل الرئيسى وهو : ما مصادر تحصيل السعادة فى المجتمع المصرى؟ ويخرج منه عدد من التساؤلات الفرعية وهى:

- ما الدور الذى تؤديه العوامل الذاتية ( النوع - المرحلة العمرية - المستوى التعليمى - الحالة الاجتماعية - منطقة السكن - الوظيفة) فى تحصيل السعادة؟
- ما الدور الذى تؤديه الخبرة الشخصية فى تحصيل السعادة؟
- ما الدور الذى يؤديه السياق الاجتماعى فى تحصيل السعادة؟
- ما الدور الذى يؤديه السياق الثقافى فى تحصيل السعادة؟

### ثالثا: المفاهيم:

يعتمد البحث على مفهوم رئيسى هو السعادة

#### - السعادة:

السعادة .. الرفاهية .. الحياة الطيبة .. الحياة ذات المغزى .. الانبساط المتزن ..... سمها ما شئت نسعى جميعا من أجلها حتى لو لم نفكر يوما فى معناها، هى اللغز الذى تحيا حياتك رغبة فى الوصول إليه، ولا يدركها إلا من وعى معناها. فالوعى بالشىء نصف الطريق للوصول إليه، فهو بمثابة البوصلة التى تحدد لك اتجاهك والطريق الذى تسير خطواتك إليه. وقد سبق أن ذكرت

أن مجالات بحثية عدة اهتمت بدراسة السعادة من قريب أو بعيد، وفي السياق التالي عرض لبعض من هذه الأفكار.

➤ **السعادة فلسفياً:** أرسطو من أبرز الفلاسفة الذين تحدثوا عن السعادة وتناولوها من جوانب شتى، وقدم أكثر من تعريف لها، فمن ذلك أن "السعادة ملازمة للتفكير، وكلما زاد تملكنا لملكة التفكير زادت سعادتنا، فلا مجال لسعادة بالصدفة، وإنما بالتفكير، ذلك أن للفكر نفسه ثمنا باهظا، والذي ينجم عن ذلك أن السعادة إنما هي ضرب من التفكير" (حسين السوداني، ٢٠١٥)

➤ وقد قدم عدد من العلماء العرب مؤلفات حول السعادة من أبرزهم:

- الفارابي: أحل محلها لفظ السعادة القصوى انطلاقا من وصف سببي بين الفضيلة والسعادة، فاعتبر أن "الأشياء الإنسانية التي إذا حصلت في الأمم وفي أهل المدن حصلت لهم بها السعادة الدنيا في الحياة الأولى والسعادة القصوى في الحياة الأخرى أربعة أجناس: الفضائل النظرية والفضائل الفكرية والفضائل الخلقية والصناعات العملية". (على بو ملحم، ١٩٩٥)

- أبو حامد الغزالي: في كتاباته راعى الاختلاف حين تحدث عن العوام والخواص وخواص الخواص في رؤيتهم للسعادة، ووضعها في أربعة أنواع: (أحمد قوشتي، ٢٠١٤)

- النوع الأول: تعريف وعطى تهذيبي، يركز على الجانب الأخلاقي وإصلاح النفس (يصلح للعوام) ويرى فيه أن كمال النفس بالتركية والتحلية.
- النوع الثاني: تعريف عقلي يركز على الجانب المعرفي، بأن سبيل الإنسان ليسكب سعادة أبدية بأن يخرج القوة العقلية من القوة إلى الفعل، لينتظم فيها الوجود كله على ترتيبه.
- النوع الثالث: تأثر الغزالي بابن سينا في كتابه النجاة حيث رأى أن "سعادة النفس وكمالها أن تنتظم بحقائق الأمور الإلهية وتتحد بها حتى كأنها هي".
- النوع الرابع: تعريف صوفي النزعة فقد صرح أن " السالك إلى الله تعالى يرى الجنة وهو في الدنيا، والفرديوس الأعلى معه في قلبه....." فقد ركز على أن السعادة في المجاهدة ورياضة النفس.

- ابن تيمية: انتقد التصور الفلسفي لأنه يقتصر على الجانب العلمي المعرفي وحده، كما رفض اعتبار السعادة نوعا من الاتصال بالعقل الفعال الذي تتلقى منه العلوم

والمعارف، وأما السعادة الحقيقية عند ابن تيمية- وهي تشمل سعادة الدنيا والآخرة - فتتمثل في الإيمان بالله (تعالى) وتوحيده وما يستلزمه ذلك من الإيمان بالرسول واليوم الآخر والعمل الصالح، وقد عبر عن ذلك فقال "أصل السعادة وأصل النجاة من العذاب هو توحيد الله بعبادته وحده لا شريك له، والإيمان برسوله واليوم الآخر والعمل الصالح" (أحمد قوشتى، ٢٠١٤)

➤ علماء النفس: هم أكثر المهتمين بالبحث عن السعادة والمفاهيم المضادة والمسببة لها، وظهر ذلك في كتابات "البيزيك" الذي يرى أن الخصال الدائمة للفرد لها تأثير كبير في حصول السعادة من الداخل بدلا من الخارج، فالسعادة عنده هي ( الانبساط المتزن) Stable extraversion ، فالوجدان الإيجابي في السعادة يرتبط بسهولة إقامة علاقات اجتماعية مع تفاعل طبيعي وسار مع الآخرين؛ ومن ثم فمن المتوقع أن يرتبط الانبساط بالسعادة، وبالطريقة نفسها فإذا نتج عن الهموم والقلق وجدان سلبي في السعادة، فمن الممكن أن نلاحظ بسهولة أن عدم الاتزان والعصابية يرتبطان أيضا بعدم السعادة. (أحمد عبد الخالق، ٢٠١٨)، بينما عرفها مارتين سليجمان المؤسس لعلم النفس الإيجابي من خلال مفاهيم أخرى مثل: (مارتن سليجمان، ٢٠٠٦)

- الحياة الطيبة: هي استخدام نقاط قوتك المميزة للحصول على وفرة من الإشباعات في مجالات حياتك الرئيسية.

- الحياة ذات المغزى : هي استخدام نقاط قوتك وقدراتك المميزة وفضائلك في خدمة شيء أكبر كثيرا منك أنت ذاتك.

➤ علماء الاجتماع: البحوث الاجتماعية المقدمة حول السعادة ضيئة جدا خاصة في العالم العربي، فمعظم الدراسات تركز على المشكلات والجرائم ولا تركز على النواحي الإيجابية ويحثها ودراستها، وقد قدم "أوجيست كونت" تعريفا للسعادة على أنها حالة من التنوير الفكري جنبا إلى جنب مع مشاعر الإدماج والتوافق التي تنتج عنها الصداقة والتقدم الاجتماعي. (السيد عبدالرجمن ، ٢٠٢٠) والجدير بالذكر أن كل النظريات الاجتماعية وكل المنظرين هدفهم الوصول بالإنسان إلى أفضل نقطة، فالجميع هدفه الوصول إلى السعادة حتى وإن لم يعلن عنها لفظا في نظريته.

إذا، فمصدر السعادة ارتبط عند كونت والفارابي وأرسطو بالتفكير وعند ابن تيمية بالجانب الروحاني في توحيد الله والإيمان بالرسول واليوم الآخر، وهو ما وافقه عليه أبو حامد الغزالي لكنه

أضاف ضرورة تحويل القوى العقلية من القوة إلى الفعل كي تصبح مصدرا للسعادة، وبهذا اتفق مع ابيزك في أن هناك خصالا دائمة أو قوة مميزة كما يسميها (سليجمان) إذا استخدمها الفرد وحولها إلى فعل لإشباع احتياجاته أو خدمة شيء أكبر من ذاته تصبح هذه القوة مصدرا للسعادة بالنسبة له، وجميعهم أكدوا أن الخبرة الشخصية القائمة على التفكير واستغلال القوة المميزة هي المحرك الرئيسي للسعادة.

#### ✓ التعريف الإجرائي:

مصادر تحصيل السعادة: هي الأشياء التي تسعى جاهدا لتحقيقها أو حققها بالفعل لأنها تمثل مصدر السعادة لك (مادى - معنى)، والسعادة: (تمثل تعبير عن الخزائن المعرفية التي تشكلت من الخبرات الشخصية - نقاط قوتك المميزة لك - والمعتقدات الجمعية والسياق الاجتماعي والثقافي الذي يعيش فيه الفرد، فكانت لديه رؤية للعالم من حوله).

#### رابعا: التوجه النظرى: (نظرية رؤى العالم World View)

استعانت الباحثة بهذا التوجه النظري للأسباب التالية:

- نظرية رؤى العالم من النظريات الأنثروبولوجية الرصينة في وصف الظواهر الاجتماعية.
- تتماشى النظرية مع فكرة مصادر تحصيل السعادة، فالهدف منها توضيح رؤى الأفراد حول مفهوم السعادة وكيفية الوصول إليه وتحصيله في الحياة اليومية.
- النظرية تركز على الخبرة الشخصية بالإضافة، إلى السياق الاجتماعي والثقافي اللذين يؤديان دورا رئيسا ومتكاملا في تحصيل السعادة.

صاغ ديلتاى (١٨٣٣-١٩١١) الفيلسوف المؤرخ الألماني مصطلح Weltanschauung الذى يعنى رؤية العالم، ثم تتابع بعد ذلك فى أعمال فيبر ودوركايم وريديفيلد وغيرهم. (السيد حافظ الأسود، ١٩٩٣)، وقد عرف ديلتاى رؤية العالم على أنها تأويل كلى نتيجة الذات العارفة حول عناصر التاريخ، والمجتمع والثقافة فى تداخلها وتشابكها لإنتاج صور مختلفة للحياة والخبرة. (أحمد زايد، ٢٠١٥) واعتبرها نورمان جيزلر إطارا تفسيريا من خلاله يصنع المرء معنى الحياة والعالم. كما اعتبرها والش وريتشارد ميدلتون بمثابة "الأطر الإدراكية، وطرق الرؤية، مجسدة في الواقع طرق الحياة". (David Naugle) وتركز بحوث

رؤى العالم على (الفهم) وليس الرصد أو الوصف، فهي تغوص وراء الظواهر الاجتماعية، فليس المهم هو (ما يلاحظه) الباحث الأنثروبولوجي أثناء الدراسة الميدانية، ولكن المهم هو (ما يراه) الشخص أو الذات موضوع البحث عن نفسه وعن غيره. (السيد حافظ الأسود، ١٩٩٣)

فنظرية رؤى العالم مثل العدسات أو زوج من النظارات من خلالها ننظر إلى العالم، اعتماداً على وصفة العدسة، التي قد تجعل كل شيء ضبابياً أو واضحاً أو في مكان ما بينهما. ولهذا عرفها فرانسيس شيفر بأنها منظور على الحياة، ونظام كامل من التفكير يجيب على الأسئلة التي يطرحها واقع الوجود ". (David Naugle) على اعتبار أن أهم قضية في حياة أي شخص ليست تعليمه أو مهنته أو موارده المالية أو أسرته أو صداقاته، بل هي وجهة نظره للعالم لأنها توجه كل شيء آخر، بما في ذلك التعليم، والوظيفة، والمالية، والأسرة، والصداقات. فهي السبب الأساسي، وكل شيء آخر هو النتيجة (David Naugle).

#### (١) رؤى العالم وفقاً للخبرة الشخصية:

اعتبر فيبر أن رؤى العالم لها تأثير كبير في الحياة الداخلية للفرد، كما أنها تؤثر على علاقاته الخارجية بالعالم أو الكون. (David Naugle) وقد طرح فيبر فكرة مؤداها أن رؤية معينة للعالم يمكن أن تحشد التغيير والتحديث والتنمية، فثمة إمكانية لعلاقة قوية بين تغيير الأفكار وأنساق العمليات التغيير والتحديث والتنمية، فثمة إمكانية لعلاقة قوية بين تغيير الأفكار وأنساق المعتقدات وبين تغيير أساليب الإنتاج وأساليب الحياة. (أحمد زايد، ٢٠١٥) أما ريدفيلد فرؤية العالم لديه تهتم بالطريقة التي يرى بها الإنسان نفسه في علاقته بكل شيء آخر أو في علاقته بكل ما عداه، وهذا يقتضى ترتيب الأشياء والأمور الموجودة بالفعل في هذا الكون أو التي نعتبرها موجودة أو نتصور وجودها، وذلك حسب أولويات معينة يقتضى البحث تحديدها (أحمد أبوزيد، ١٩٩٣).

وهو نفس التصور الذي تشابه فيه ريدفيلد مع أونج الذي اعتبر أن رؤى العالم ليست مادة خام يستقبلها الفرد من العالم الخارجى وإنما هي بناء يقوم به الفرد أو الثقافة التي ينتمى لها، فرؤى العالم تمثل الأسلوب أو طريقة الشخص التي بها ينظم من داخل ذاته معطيات الواقع الآتية إليه من الخارج، فهي بمثابة تفسير للعالم. (السيد حافظ الأسود، ١٩٩٣) وأكد إرنست توبينش أن الإنسان يتصور ما هو بعيد وغير معروف أو مجهول، ويصعب فهمه في ضوء قريب ومعروف وواضح بذاته أو يسهل فهمه (السيد حافظ الأسود، ١٩٩٣) (نفهم ما لا نفهمه

بناء على ما نفهمه)، فالعقل قادر على تكوين خزائن معرفية كثيرة لما نتعلمه وندرکه فى محیط حياتنا (أحمد زايد، ٢٠١٥).

## (٢) رؤى العالم وفقا للسياق الاجتماعى والثقافى:

أطلق دوركايم على نسق الأفكار و الرموز التى تدور حول تفسير الطبيعة أو الكون اسم التصورات الجمعية \_Collective representations، التى تستهدف تقديم تصور كامل عن العالم. فالتصورات الجمعية تتكون فى عقول الناس ونفوسهم لفهم العالم المحيط بهم، ومن ثم تحويل هذا العالم إلى حقائق اجتماعية بالنسبة لنا ولآخرين. فنحن نتعلم هذه التصورات ثم نستدمجها فى داخلنا، ونعيد تفسيرها لكى نعرف بها الأشياء فى حدود السياق الذى نعيش فيه، وهكذا تظهر أنماط متعددة من التصورات الجمعية أو رؤى العالم حول الصحة والمرض، أو حول المرأة، أو حول السواء والجنون، أو حول الجماعة التى نعيش فيها أو المجتمع المحلى. فنحن هنا بصدد تصورات متعددة على المستوى الفردى ثم على المستوى الجماعى ثم على مستوى المجتمع ككل. وكلما انتقلنا من مستوى المجتمع ككل إلى مستوى الأفراد زادت التعددية فى رؤى العالم وتصوراتہ، والعكس صحيح (أحمد زايد، ٢٠١٥).

وتظهر أهمية هذا التصور فى خاصيته الشمولية، وهى خاصية يتسم بها علم الأنثروبولوجيا ذاته إذ يتعلق بالأنماط المعرفية (التصورات والأفكار والمعتقدات) والمعيارية (القيم والمعايير) والوجدانية والسلوكية. (السيد حافظ الأسود، ١٩٩٣) فمن خلال تصور "رؤى العالم" يمكن التعرف على الحول التى تقدمها الثقافة لمشكلة المعنى المتعلقة بجوانب متعددة من حياة الانسان (أحمد أبوزيد، ١٩٩٣).

فالتفكير بواسطة التصورات لا يحقق فقط رؤية الواقع فى منظور عام، بل يعمل على تحويل ذلك الواقع وتغييره. والعالم المثالى لا يضاد العالم الواقعى بل هو جزء منه. (السيد حافظ الأسود، ١٩٩٣) ويميز دوركايم بين العالم الواقعى Real World والعالم المثالى Ideal World، فالإنسان قد وضع فوق العالم الطبيعى الذى تسير فيه حياته العادية الدنيوية عالما آخر مثاليا لا يوجد إلا فى الفكر أو الذهن (السيد حافظ الأسود، ١٩٩٣).

إذن، فرؤية العالم هى مستوى من مستويات إدراك العالم المحيط بنا. فثمة فرضية عامة مفادها أن المعرفة والوعى يدلان على الأطر العامة لمفاهيم وأنساق المعتقدات التى يحتفظ

بها الفرد، ومن ثم فإن رؤيتنا للعالم تتحدد في ضوء هذه المعتقدات والمفاهيم. ورغم أن كل فرد ينظر إلى العالم بطريقته، فإن وجهات النظر المختلفة تتأثر بنفس السياق، وهنا تأتي إمكانية الحديث عن رؤية للعالم خاصة بالجماعة أو بالمجتمع ككل. (أحمد زايد، ٢٠١٥) فعند مستوى الحكم الذاتي، يرى الإنسان العالم من خلال ذاته، وتلك رحلة من النظر إلى العالم يكون فيها "الحكم والرأى" بعد مراحل من الإدراك الأخرى السابقة، وأهمها مرحلة العقل الخالص (ذى النظرة الكلية العاقلة)، والعقل العملى (ذى النظرة العملية التى ترتبط بمشاق الحياة ووظائفها). إننا فى حالة الحكم تتراعى لنا الأشياء فى الوعى، فندركها بذوات تحيط بها ظروف مشابهة وأحكام أخلاقية، تتلون لدينا رؤية للعالم تعكس تصورنا للعالم بشكل كلى، وتتجاوز أحكام الذوق النسبية والمجتزأة (أحمد زايد، ٢٠١٥).

استخلاص نظرى: وفقا لما ذكر فى نظرية رؤى العالم فإنه إذا سارت الخبرة الشخصية وفق السياق الاجتماعى والثقافى أصبح تحصيل السعادة شبه متقارب يدور فى إطار السياق الاجتماعى والثقافى الذى يحدده المجتمع (اتجوزت ولا لسه- بتشتغل ايه- عايضة أهاجر- الأوضاع صعبة.... وهكذا)، أما إذا اعتمد تحصيل السعادة على الخبرة الشخصية - نقاط قوتك المميزة لك- فإنه يتم تحديد نقاط القوة وتحويلها إلى فعل، وبالتالي يستطيع الإنسان تحصيل السعادة المنشودة من وجهة نظره، وهنا تكون الخبرة الشخصية هي المحرك للسياق الاجتماعى والثقافى والمؤثر فيه وليس المتأثر به.

### خامسا: الدراسات السابقة:

تناولت الدراسات السابقة موضوع السعادة بالتركيز على محورين أساسيين:

المحور الأول: من المسئول عن تحقيق السعادة؟ وتنوعت الدراسات السابقة فى الإجابة على هذا التساؤل بين ثلاثة عناصر (الدولة - السمات الشخصية للفرد - الأسرة)

#### - دراسات حول دور الدولة فى تحقيق السعادة:

جاءت دراسة (عادل بيريك، ٢٠٢٠) مستخدمة للمنهج التاريخى والمنهج المقارن لدراسة الاختلافات فى الرؤية حول دولة الرفاهية، وخرجت النتائج بأن العدالة الاجتماعية هى التى تحقق دولة الرفاه الاجتماعى، وهو نفس ما توصلت إليه دراسة (صفا خليفة، ٢٠٢٢) حينما ركزت على التعريف بدولة الرفاهية والانعكاسات العالمية على تطبيق نموذج دولة الرفاهية، وقد

استعانته الباحثة بالمنهج الاستقرائي لملاحظة الواقع وتسجيل أحداثه، والمنهج التاريخي لوصف الأحداث والوقائع التي جرت في الماضي مع الاستعانة بدراسة الحالة كأداة لجمع البيانات، وتوصلت إلى أن العدالة الاجتماعية هي أهم سمات دولة الرفاه الاجتماعي وأنها ليست بالضرورة أن تكون دولة ديموقراطية، فالقوة الدافعة لها هي الحماية والرعاية. وعلى نفس النهج جاءت نتائج دراسات قُدمت في مؤتمر الرفاهية الاجتماعية عام ٢٠٠٥ منها دراسة (هادي حسن، ٢٠٠٦) التي أكد فيها أن الدول الإسكندنافية (السويد - الدنمارك - النرويج - فنلندا) حققت مستوى معيناً من العدالة الاجتماعية أدى بها إلى تحقيق الرفاهية الاجتماعية لمواطنيها، والجدير بالذكر أن تقارير السعادة العالمية الصادرة عن الأمم المتحدة خلال الفترة من عام ٢٠١٢ إلى ٢٠٢٤ والتي جاءت بعد هذا المؤتمر بسنوات، كشفت أن الدول الإسكندنافية شغلت المراتب الأولى في تحقيق السعادة لمواطنيها.

وقد جاءت دراسة (John and Lara, 2018) لتأكيد دور الدولة من منطلق آخر، وهو التركيز على دور علم الاجتماع في تحقيق السعادة ورفاهية الإنسان من خلال تأصيل أهمية التواصل الاجتماعي والعمل الاجتماعي الإيجابي والعلاقة الخاصة بين علماء الاجتماع وصانعي السياسات من أجل تحديد المشكلات وحلها لإيجاد طرق إيجابية لتعزيز الرفاهية ومنها: التركيز على الأحداث الإيجابية وتدعيمها مما يدعم مستوى الشعور بالرفاهية عند الفرد، التعاون والمشاركة الفعالة للبيانات والأساليب والنتائج عبر التخصصات بين الباحثين المكلفين بإدارة المؤسسات والخدمات الاجتماعية لتصميم وتنفيذ السياسات العامة التي تسهل حياة أفضل للفرد. والفكرة مقاربة لفكرة (إبراهيم حمداوي، ٢٠١٢) الباحث عن السعادة الاجتماعية بوصفها مقصداً شرعياً، وأتينا لن نصل إليها إلا إذا رُبط علم الاجتماع بالوعاء الحضاري واستحضار المرجعية الثقافية التي ينتمي إليها المجتمع للوصول إلى السعادة الاجتماعية.

- الدراسات التي ركزت على السمات الشخصية للفرد بوصفها محددات رئيسياً لتحقيق السعادة:

دراسة العلامة الفارابي (على بو ملح، ١٩٩٥) الذي ركز في حديثه عن تحصيل السعادة في الحياة الأولى والأخرى على الفضائل الخلقية والفكرية والنظرية والصناعات العملية، التي تندرج جميعها في الأعمال التي تصدر عن الإنسان، هذه الأعمال يجب أن تكون معقولة قبل صدورها

أى يجب أن يسبقها النظر العقلى، فإذا عقل المرء البناء استطاع أن يبني، وإذا جهل البناء لا يستطيع أن يبني. وهذا يعتمد على نوعين من العلوم: علوم يحصل عليها المرء دون أن يدري كيف ومن أين حصلت، وعلوم تحصل بالفحص والاستبطان والتعليم والتعلم. دراسة (Hye Won, 2021) التي اعتمدت العزيمة سمة شخصية رئيسية للسعادة حيث تشير إلى المصابرة والشغف لتحقيق الأهداف طويلة المدى، وتسلط الضوء عليها كمؤشر على نتائج حياة أفضل بما فى ذلك الرفاهية الذاتية، وقد طبقت الدراسة على ١٠٠٨ مبحوثا فى الولايات المتحدة وكوريا الجنوبية، وتوصلت إلى أن ذوى الشجاعة والعزيمة يبلغون رفاهية ذاتية أكبر. بينما تكشف دراسة (Sara, 2010) عن العمل العاطفي والأخلاقي الذي يؤديه "واجب السعادة"، والتوقع بأننا سنكون سعداء، وأنه من خلال كوننا أنفسنا سعداء، فإننا سنجعل الآخرين سعداء. فالسعادة وعد يوجهنا نحو خيارات معينة فى الحياة، والسعادة موعودة لأولئك الذين يرغبون فى أن يعيشوا حياتهم بالطريقة الصحيحة. وفى دراسة (أحمد عبدالحال، ٢٠١٨) بحث علماء النفس مصادر السعادة لتحديد أقوى منبئاتها وحددوا ثلاث فئات عامة وهى: ظروف الحياة والعوامل الديموجرافية، وسمات الشخصية، والسلوكيات التى يقوم بها الفرد عن عمد، وتوصلت إلى أن ظروف الحياة ليس لها تأثير دائم على السعادة، ونفس الحال للعوامل الديموجرافية، أما سمات الشخصية فتستوعب نسبة كبيرة من التباين فى الفروق الفردية فى السعادة تتراوح ما بين ٤٠ إلى ٥٠% . كما أن الظروف الموضوعية كالدخل والصحة والعمر والحالة الزوجية ترتبط ارتباطا ضعيفا بسعادة الفرد. وتميل إلى الارتباط بسمات الشخصية الثابتة، فسمات الشخصية نفسها هى المنبئة بالسعادة لدى الجنسين.

#### - الدراسات التى ركزت على الأسرة ودور التنشئة الاجتماعية:

باعتبارها الممر الآمن لنقل الأفكار والعادات والتقاليد بالنسبة للفرد، وفى دراسة (سليمان محمد وآخرين، ٢٠٢٠) استخدم الباحث المنهج شبه التجريبي وبعض الأدوات السيكمومترية لعمل مقياس للسعادة النفسية، واعتمدت على عينة قوامها ٥٠ طالبا وطالبة من كلية التربية جامعة بورسعيد، وتوصلت إلى أن السعادة مفهوم مركب من: استعداد وراثي + عادات متعلمة مكتسبة + سمات متبلورة. وفى دراسة (Christoph Wulf, 2017) طبقت دراسة الحالة الإثنوغرافية مع عائلات يابانية وألمانية لمعرفة دور التقاليد الثقافية فى تحقيق الرفاهية للأسرة، وتوصلت إلى أن ما يحقق السعادة هى العناصر العابرة للثقافات مثل الطقوس العائلية المتمثلة فى الأكل - الصلاة - تقديم الهدايا - الوجود معاً، حتى إن الصغار والشباب يتمنون تكوين أسرة فى

المستقبل على نفس نهج أسرهم في التعامل معهم. وهو ما أكده دور كايم ١٩٩٤ بأن الطقوس العائلية لها دور في نقل القيم والمعايير. وعلى نفس السياق جاءت دراسة Noelia and (Pilar, 2022)، وهي تسعى إلى فهم كيفية ارتباط مستويات السعادة بين المقيمين في أحد الأحياء ذات الدخل المنخفض في أسبانيا بسماتهم الاجتماعية والديموجرافية والصحية والعلاقات مع أبناء المنطقة والمجتمع وكذلك مع البيئة المادية للحي كجزء من مشروع يهدف لتحسين نوعية حياة مواطني المنطقة. وتم تطبيق دراسة كمية باستخدام نموذج الاقتصاد القياسي. وتوصلت النتائج إلى أن رأس المال الاجتماعي والبيئة المادية عناصر أساسية في سعادة السكان المحليين، كما أن المؤشرات التقليدية المستخدمة لقياس الرفاهية كالتعليم وصعوبة تلبية الاحتياجات ليست ذات أهمية بالنسبة لهم.

**المحور الثاني:** ويشمل الدراسات السابقة التي اهتمت بكيفية قياس السعادة سواء للمجتمعات أو للأفراد.

- ففي دراسة (H.Andrew, ٢٠١٦) اعتمد على اللغة المستخدمة في وسائل التواصل الاجتماعي وتقييم التغريدات وحالات الفيس بوك لعينة من الأفراد، وتوصلت إلى أن العلاقات الجيدة هي مؤشر قوى على الرفاهية، كما أن الشنائم أقوى مؤشر فردى سلبي للرفاهية. بينما ركزت دراسة (على صالح وأحمد عبدالخالق، ٢٠١٨) على متغيرات الحياة الطيبة، وقيست بالتقدير الذاتي لكل من: الصحة الجسمية، والصحة النفسية، والسعادة، والرضا عن الحياة، و التدين. وكشفت النتائج عن تقارب في متوسطات السعادة بين العراقيين والمصريين، وانخفاض متوسط العراقيين في السعادة عن نظيره لدى الكويتيين والعمانيين واللبنانيين، ويمكن أن يشير ذلك إلى تأثير المشكلات السياسية في خفض متوسط السعادة عند العراقيين. وحصل الذكور العراقيون - على متوسطات أعلى جوهريا من الإناث في مقياس السعادة، وتقدير الصحة الجسمية والنفسية.

- ارتبط قياس السعادة بمعدل الاستهلاك في دراسة (Barbara Rose, 2012)، فالعالم أصبح شعاره الاستهلاك = السعادة حيث يروج لفكرة إنتاج ثقافة العمل والشراء والعيش والموت، فالثقافة الاستهلاكية تعكس سوء التكيف في إعطاء الأولوية للراحة قصيرة المدى على حساب الراحة الأعمق، وهو ما أكدته دراسة (Dmitry Leontiev, 2012)، فالثقافة الاستهلاكية

هى استراتيجية حياة الأغلبية السلبية التى تميل إلى تفضيل الخيار الناعم، وهو مبدأ المتعة فهو جزء لا يتجزأ من الطبيعة البشرية.

- أما فيما يخص قياس السعادة على مستوى المجتمعات، فجاءت دراسة (السيد عبدالرحمن، ٢٠٢٠) وهدفها التعرف على مصادر ومؤشرات السعادة فى المجتمعات الغربية ومجتمعات الشرق الأوسط، معتمدا على تحليل بعض الدراسات الغربية وتحليل بيانات ومعلومات تقرير لجنة الرفاهية للأمم المتحدة لعام ٢٠١٥ ، وتوصلت الدراسة إلى اختلاف مستوى ودرجة السعادة من مجتمع لآخر حسب السياق الحضارى والثقافى للمجتمعات ، ووجود فروق دالة بين الذكور والاناث فى مستوى السعادة لصالح الذكور فى مجتمعات الشرق الأوسط، كما يمثل الجانب الاقتصادى مصدراً أساسياً للسعادة فى المجتمعات الغربية، أما مجتمعات الشرق الاوسط والوطن العربى فتعتمد على المؤشرات الاجتماعية، ويعتبر مستوى السعادة لدى المجتمع مقياسا لمدى تقدمه المجتمعى. وفى ورشة عمل بلندن عام ٢٠١٣ بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية قُدمت فيها وجهات نظر إثنوغرافية حول العيش الكريم، تنوعت فيها الآراء التى صبت معظمها فيما نقلته دراسة (Harry and Iza,2015) بأن (السعادة ليست شيئا واحدا، هى أشياء مختلفة، فى أماكن مختلفة، ومجتمعات مختلفة، وسياقات ثقافية مختلفة)، فُل لى كيف تعرّف السعادة أقل لك من أنت. وفى التقرير العالمى للسعادة ( World Happiness Report 2017) فصل عن انتظار السعادة فى أفريقيا باعتبارها تضم الدول الأقل سعادة بالعالم وفقا لتقرير الأمم المتحدة، فبالرغم من الظروف الصعبة التى يعيشها الشباب فى أفريقيا وحالة (الفقر المدقع) وفقا لمؤشر الأفرورباروميتر إلا أن الشباب متفائل حيال السنوات المقبلة وكأنها نبوءة للقارة السمراء فى السنوات المقبلة.

### سادسا: الإجراءات المنهجية:

تحدد الإجراءات المنهجية للبحث فى عناصر ثلاث: (المنهج - أدوات جمع البيانات - العينة).

اعتمد البحث على المنهج الإثنوجرافى كمنهج رئيسى للبحث والدراسة، فقد وصف مالىنوفيسكى المبادئ المنهجية التى تشكل الهدف الرئيسى للإثنوجرافيا بأنه يقوم على "فهم وجهة نظر المواطن، وعلاقته بالحياة، وذلك لمعرفة رؤيته لعالمه" ( جيامبيترى جويو، ٢٠١٤)، فالإثنوجرافيا حرفيا هى الكتابة عن الناس، والتركيز على الملاحظة مباشرة ووصف أنشطة بعض

الناس بالتفصيل. ( Steve and Steven, 2006)، فهي اختيار منهجى بحثى انتقائي، عماد البيانات الناتجة عنه هو التفاعلات اليومية التى يصل إليها الباحث بتقنيات ميدانية كالملاحظة والمقابلة والتسجيل السمعى والبصرى.. الخ. (Mark Anthony, 2009) واعتمدت الدراسة المقابلة كأداة لجمع المادة الميدانية الإثنوجرافية، بالإضافة إلى دليل العمل الميدانى الذى يعد الموجه والمرشد للباحث طوال رحلة الدراسة، مع الاستعانة بالملاحظة باعتبارها أداة إثنوجرافية توضح مدى مصداقية المبحوث فى الإجابة على التساؤلات المطروحة فى دليل العمل الميدانى أثناء المقابلة لعينة محددة قوامها ٤٠ فرداً، يمثلهم عشرون ذكراً وعشرون أنثى، لمراحل عمرية محددة، مختلفين فى التعليم والحالة الاجتماعية والاقتصادية.

- المجموعة الأولى ١٥-٢٠ = ١٠ أفراد = ٥ ذكور + ٥ إناث
- المجموعة الثانية ٢١-٣٥ = ١٠ أفراد = ٥ ذكور + ٥ إناث
- المجموعة الثالثة ٣٦-٥٠ = ١٠ أفراد = ٥ ذكور + ٥ إناث
- المجموعة الرابعة ٥١-٧٠ = ١٠ أفراد = ٥ ذكور + ٥ إناث
- المجال المكانى: توزعت العينة بين الريف والحضر مناصفة من محافظتى القاهرة والقليوبية.
- المجال الزمنى: تمت الدراسة خلال ما يقرب من عامين من ٢٠٢٢ إلى ٢٠٢٤.

### نتائج الدراسة الميدانية

#### أولاً: مصادر تحصيل السعادة وفقاً للعوامل الذاتية:

جدول رقم (١) بيان متغيرى السن و النوع

النوع	السن	النوع
أنثى <td>ذكر <td>النوع</td> </td>	ذكر <td>النوع</td>	النوع
٥	٥	المجموعة الأولى ١٥-٢٠
٤	٦	المجموعة الثانية ٢١-٣٥
٦	٤	المجموعة الثالثة ٣٦-٥٠
٦	٤	المجموعة الرابعة ٥١-٧٠
٢١	١٩	المجموع

اختلفت مصادر السعادة حسب النوع والسن، فالغالبية العظمى للعينة سواء كانوا ذكورا أو إناثا من سن ١٥ إلى ٥٠ سنة، أى المجموعة الأولى والثانية والثالثة ركزت على الجوانب المادية للسعادة (الشغل - السفر - الهجرة.....) بينما المجموعة الرابعة ركزت على الجوانب المعنوية (محبة الأبناء والأحفاد - رضا الله سبحانه وتعالى) ، وعند سؤال نفس أفراد العينة فى المجموعة الأولى والثانية والثالثة عن مصادر التعاسة كانت الإجابة تميل إلى الجوانب المعنوية أكثر من المادية، مثل (طلاق بابا وماما - خناقات البيت - لسه متجورنش - وفاة والدى - طلاقى ونظرة المجتمع ليا - النكد مع الزوج) ، ويدلل ذلك على أن أفراد العينة لديهم تناقض بين الجوانب المادية والمعنوية فى تحقيق السعادة، فهو يلهث وراء جوانب مادية ظنا منه أنها تسبب له السعادة فى حين أن ما يمنعه من الشعور بالسعادة فى الأساس هى جوانب معنوية وليست مادية، ومن الواضح أن الذكور ركزوا على الجوانب المادية ( العمل - الهجرة - السفر للخارج - جمع الأموال )، بينما ركزت الإناث على الجوانب المعنوية، مثل الاستقرار الأسرى - الرغبة فى الزواج - سعادة الأبناء والأحفاد.

#### جدول (٢) بيان الحالة التعليمية

البيان	العدد
أمى	٣
اعدادى	٤
ثانوى عام	٤
ثانوى تجارى	١
جامعى	٢٦
فوق الجامعى	٢
المجموع	٤٠

بالرغم من الاختلاف فى المستوى التعليمى لأفراد العينة إلا أن التعليم لم يكن عاملا جوهريا فى مصادر تحصيل السعادة بين المادى والمعنوى، سواء فى التعليم المتوسط أو العالى أو حتى الأمي، وهو ما يتوافق مع دراسة (Noelia and Pilar,2022) فى أن التعليم ليس

عاملا جوهريا فى تحقيق السعادة. فالخزائن المعرفية التى نشأت ضمن السياق الاجتماعى والثقافى تؤثر على الخبرة الشخصية للأفراد فى تحصيلهم للسعادة، فيما يسمى *world view* التى تعتمد على وصفة العدسة عند توبييتش. وهنا تختلف النتائج مع كونت وأرسطو والفارابى الذين ربطوا الفكر والعقلانية بتحقيق السعادة.

### جدول (٣) بيان الحالة الاجتماعية

البيان	العدد
عزب	١٦
متزوج	١٩
مطلق	٣
أرمل	٢
المجموع	٤٠

ارتبطت مصادر السعادة بدور الأسرة مع جميع أفراد العينة، فقد كان للأسرة الدور الرئيسى فى تحصيل السعادة لدى جميع أعضائها سواء باللجوء إليهم فى الطوارئ المادية أو المعنوية أو باعتبارها نقطة القوة أو الضعف فى شعورهم بالسعادة حسب ما تحققه لهم. ( الحمد لله ولادى حواليا ومستورين - طلاق أبويا وأمى - أحقق أحلام أبويا - وفاة والدى ..... وهكذا) وهو ما يتفق مع دراسة (Christoph Wulf, 2017) التى أكدت دور التقاليد والطقوس العائلية فى تحقيق الرفاهية للأسرة والصغار والشباب، وفى تكوين أسرة تسير على نفس نهج الأسرة الأم، هنا يأتى دور التصورات الجمعية عند دوركايم التى تعكس تصورنا للعالم بشكل كلى وتتجاوز أحكام الذوق النسبية والمجتزأة.

### جدول (٤) بيان السكن

البيان	العدد
الريف	٢٠
الحضر	٢٠

منطقة السكن لعبت دورا فى اختلاف نوعية متطلبات السعادة لدى الأفراد، فالمجموعة الأولى كان فيها ابن المدينة والذى السكنى الراقى يهتم بلعب البلاى ستيشن والكورة وخروجت

الأصحاب، بينما ابن القرية اهتم بتربية الحمام والعمل لتحسين المستوى الاقتصادي لأسرته وتوفير احتياجاتهم الأساسية. في المجموعة الثانية اهتم أبناء الريف بالزواج لأن تأخرهم في سن الزواج سلب السعادة منهم، فنظرة فتيات القرية على أنهن (عوانس) وضرورة القبول بأى (عريس) مهما كانت المواصفات الاجتماعية غير مناسبة كانت من مصادر التعاسة بالنسبة لهن، أما فتيات المدينة فقد فكرن في الهجرة والعمل لتحقيق أحلام المستقبل. في المجموعة الثالثة اهتم جميع أفراد العينة سواء في الريف أو الحضر رجالاً أو نساء بالعمل والاستقرار الأسرى، عدا سيدة واحدة ركزت على أن سعادتها تتحقق بعملية تجميل. في المجموعة الرابعة ركز أبناء الريف على رضا الله سبحانه وتعالى وزواج الأبناء، بينما ركز أبناء الحضر على الاستقرار المادى والاستمتاع بصحة جيدة. فالمجمل العام لتحصيل السعادة في المناطق الريفية كان أميل إلى التأثير بالسياق الاجتماعى والثقافى على عكس المناطق الحضرية التى ركزت على السياق الشخصى المؤثر فى تحصيل السعادة، فالاعتماد على الخزائن المعرفية التى تشكلت وفقاً للمعتقدات الجمعية لتحصيل السعادة أعلى عند المجتمع الريفى من الحضري.

#### جدول (٥) المهنة والوظيفة

البيان	العدد
عامل نظافة	٢
أعمال حرة	٥
مهندس	٢
طبيب	١
صيدلى	١
أستاذ جامعى	٣
ربة منزل	٦
على المعاش	٦
طالب	٩
لا يعمل	٥
المجموع	٤٠

المستوى الاقتصادى ومصادر دخل الأسرة تعد من العوامل الرئيسية التى تسعى إليها أفراد العينة للحصول على السعادة فى المجموعات الأربعة، فالمجموعة الأولى تسعى اثنان من أفرادها للبحث عن لقمة العيش والعمل المبكر بالرغم من أنهم مازالوا فى المراحل التعليمية الأساسية، والمرحلة الثانية والثالثة ركزت على فكرة السفر والهجرة للعمل بالخارج والعمل لجلب المال الوفير. حتى المرحلة الرابعة بعض أفرادها ركزوا على فكرة الاستقرار المادى الذى يجلب الاستقرار النفسى والسعادة، وهو ما يتوافق مع دراستى ((Noelia and Pilar,2022) و(Dmitry Leontive, 2012) فى أن البيئة المادية المستقرة والرفاهية لها دور كبير فى تحقيق السعادة. وبالرغم من أن أفريقيا بها حالة فقر مدقع وضمت أقل الدول سعادة حسب التقرير العالمى للسعادة، إلا أنه من المتوقع فى السنوات القادمة أن تضم الدول الأكثر سعادة، ويعود ذلك إلى قدرة أفرادها على التكيف مع الظروف الاقتصادية الصعبة، ويدل ذلك على أن الأوضاع الاقتصادية - بالرغم من أهميتها الملحة كمصدر للسعادة- إلا أنها ليست شرطا أساسيا فى تحصيلها.

### ثانيا: مصادر السعادة وفقا للخبرة الشخصية:

- تتوعت استجابات أفراد العينة فى مصادر تحصيلهم للسعادة وفقا لخبراتهم الشخصية (الرؤية الشخصية) ما بين المصادر المادية والمعنوية، حيث تمثلت المصادر المادية كالتالى:
- المجموعة الأولى (١٥-٢٠): شراء بلاى ستيشن - لعب الكرة - اشتغل على توكتوك - تربية الطيور والاستفادة منها - اكسب قرشى...
  - المجموعة الثانية (٢١ - ٣٥): الفلوس هى مصدر السعادة - شغلانة حلوة - أهاجر.
  - المجموعة الثالثة (٣٥ - ٥٠): السفر - الدنيا تبقى دايرة فى الشغل.
  - المجموعة الرابعة (٥١ - ٧٠): يبقى معايا قرشى.

وبهذا تتمحور الإجابات كلها حول العمل وكسب العيش أو شراء المقتنيات - حسب كل مرحلة عمرية - أو الهجرة وكلها تدخل فى إطار المصادر المادية فى تحصيل السعادة.

أما عن المصادر المعنوية التى ظهرت فى استجابات المبحوثين فقد جاءت كالتالى:

- المجموعة الأولى ترى أن الأصدقاء والأصدقاء هم المصدر الرئيسى فى تحصيل السعادة، كما يؤدى أهل دوراً كبيراً كمصدر معنوى للسعادة ظهر فى حوارهم (أهلى

يكونوا مبسوطين - بابا وماما يرجعوا لبعض - الكلمة الحلوة من إلى حواليا - أعيش قصة حب).

- بينما تمثلت المصادر المعنوية في المجموعة الثانية في (أستّر إخواني البنات - أتجوز وأكوّن أسرة). في هذه المجموعة تغلبت المصادر المادية على المعنوية كمصدر لتحصيل السعادة، وقد يعود ذلك إلى أنها مرحلة عمرية يحاول فيها الشباب العمل وإثبات الذات وتحقيق الأهداف المنشودة للمستقبل، لذلك يدور محورها دائما حول الجوانب المادية، أكثر من المعنوية.
- المجموعة الثالثة والرابعة اهتمت بالجوانب المعنوية أكثر من المادية وظهر ذلك في استجابات الباحثين التي تمحورت حول الأهل والصحة الجيدة (الحياة المستقرة - أحقق أحلام أبويا - ولادى يكونوا مبسوطين - جوزى يبقى كويس معايا - اظمن على بنتى وأجوزها - الناس ترجع محترمة زى زمان - ربنا يرضى عنى - صحتى تبقى كويسه وما احتجش لحد....).

وهنا تتفق الدراسة مع رؤية دراسة (السيد عبدالرحمن، ٢٠٢٠) التي أكدت أن المجتمع الغربى يركز على الجانب الاقتصادى لتحصيل السعادة، بينما تركز المجتمعات العربية على المؤشرات الاجتماعية فى تحصيلها للسعادة، وهو ما ثبت صحته فى عينة الدراسة باستثناء المجموعة الثانية التى تبنت الجانب المادى عن الجانب المعنوى بفرق طفيف.

➤ وبالحدیث عن مصادر التعاسة فى محاولة للوصول إلى درجة الوعى بالتضاد مع مصادر السعادة ومضادها، فمن المفترض أن كل مصدر للسعادة لم يتحقق فهو مصدر للتعاسة، فرؤية الفرد لما يسعده إن لم تتحقق فهذا بمثابة مصدر للتعاسة، فجاءت استجابات الباحثين فى المجموعة الأولى والثانية والرابعة تبرز الجوانب المعنوية للتعاسة عن الجوانب المادية، كالتالى:

- الجوانب المادية (الأحوال المادية غير المستقرة سواء المرتبات أو مشكلات العمل أو الزحمة وغلاء الأسعار فهى تمثل هاجساً فى عدم القدرة على تلبية الاحتياجات لأفراد الأسرة).
- الجوانب المعنوية تمثلت فى (الصاحب الخاين - طلاق بابا وماما - خناقات البيت - جواز أبويا - المعاملة بعد الطلاق من المجتمع - وفاة والدى - عصبية جوزى - نكد

مراتى - حماتى ومشاكلها - تعب ابنى الكبير - التخن وزيادة وزنى - التقصير فى العبادات.....) كلها أسباب معنوية اعتبرها أصحابها مصدرا للتعاسة.

أما المجموعة الثالثة فتغلبت فيها الجوانب المادية على المعنوية، على الرغم من أنه فى تحديد مصادرالسعادة كانت هذه المجموعة تركز على الجوانب المعنوية أكثر من المادية.

وبتحليل مصادر السعادة والتعاسة يتضح أن أفراد المجموعة الأولى (١٥-٢٠) والمجموعة الرابعة (٥١-٧٠) لديهم القدرة على الوضوح فى تحديد مصدر السعادة أو التعاسة دون حدوث التباس بينهما، فما يمثل مصدراً للسعادة جاء فى مضاده مصدر التعاسة، بينما أفراد المجموعة الثانية (٢١-٣٥) والمجموعة الثالثة (٣٥-٥٠) لديهم تشويش وتأرجح ما بين رؤيتهم للسعادة والتعاسة، وقد يرجع ذلك إلى أنهم فى مرحلة بناء فكرى بين الرغبة فى الوصول للسعادة وطرق تحصيلها فى ظل تغيرات مجتمعية ومسئوليات متلاحقة رغبة فى تحقيق الأهداف والطموحات، وذلك على عكس المجموعة الأولى التى تمتلك فكراً خصبا لم يحتك بشكل كامل بالحياة اليومية وضغوطاتها، وبالتالي لديه رؤى مستقبلية لم يشرع فى تحقيقها. أما المجموعة الرابعة فهى تمتلك من الخبرة فى الحياة اليومية ما يؤهلها لإدراك مصادر السعادة والتعاسة بالنسبة لها.

➤ حينما سألت أفراد العينة عن رؤيتهم لأنفسهم احتاجت الإجابة وقتاً طويلاً للتركيز فى الإجابيات، وكان الرد إما برفض ذكر إجابيات (محدث يبشكر فى نفسه - أسألى إلى حواليا - محدث قالى حاجة كويسة فىا قبل كدا.....) أو الإجابة المقتضبة ( الجدعنة - الإقناع - مبشتكيش بمشى أمورى دايمى - بتعلم بسرعة - بشوشة - باخد بالى من إلى حواليا حتى على حساب نفسى - المسايسة - بيقولولى بركة البيت.....) وفى الحالتين سواء الإجابة المقتضبة أو الرفض فكلاهما دليل على أن أفراد العينة يرون أنفسهم من خلال رؤية الآخر لهم أو مدى تقديمهم المساعدات لغيرهم، ومعنى ذلك أن سعادته تتوقف على رؤية الآخر له ومدى رضاه عن تلبية احتياجاته. وهنا تتفق وجهة نظر أفراد العينة مع وجهة نظر "ريدفيلد و أونج" فى نظرية رؤى العالم حيث أكدوا أن رؤى العالم تمثل الأسلوب أو طريقة الشخص التى بها ينظم من داخل ذاته معطيات الواقع الآتية إليه من الخارج، وهنا رتب معظم أفراد العينة رؤية الخارج لهم كأولوية فى تحقيق رؤية إيجابية لذاتهم.

- وعن توقعاتهم للمستقبل ومدى تفاؤلهم به وقدرتهم على تحقيق الأحلام أو الأهداف التي يسعون لها، ظهر حالة من الاستنكار في ردود أفراد العينة تمثلت في الآتي:
- من يرى أنه متفائل جدا، وهي عينة تمثل خمس أفراد من المجموعة الأولى والثانية "متفائل جدا لدرجة انى مش عارف جايب التفاؤل ده منين" "أحلامي كلها وردية رغم ظروفى" "ظنى فى الله كويس" "خايف من المستقبل بس مؤمن إن ربنا موجود" "هشغل فى مسرح العرايس".
  - المجموعة الرابعة ترى أنها أدت رسالتها : "حسن الختام ، أشوف ولادى كويسين، لا مفيش حاجة بنيت البيت وسترت ولادى خلاص الحمد لله".
  - باقى أفراد المجموعات ليس لديهم رؤية للمستقبل أو اعتمادوا الرؤية السالبة لمستقبلهم "لا شىء يدعو للتفاؤل" "مش شايفة الأسعار" " احنا بنخرج من كورونا لحروب وأزمات اقتصادية" "احنا فى نهاية العالم" "قبل الجواز كنت متفائلة جدا دلوقتى خلاص بقضى أيامى عايزة اليوم يخلص" "أنا بصحى من النوم أقول امتى اليوم يخلص" "أقولك زى الست الى بتقول امتى القيامة تقوم" "خايف من المستقبل مع إنى عارف كله بايد ربنا" "أنا بلا أهداف على حسب الريح ما تودى الريح" "محبش أفكر فى المستقبل عشان هتعب".

المتفائلون بالمستقبل يمثلون نسبة أقل من ربع العينة، فقد غلب الجانب المتشائم على الرؤية المستقبلية، ويرون أن الناس يمتلكها حالة من التعاسة بشكل عام "الحياة صعبة" "الدنيا بقت وحشة" "هنجيب سعادة منين بحثك من الأول غلط" "كله باصص للى فى إيد غيره" "الأوضاع العامة هتخلى مين يفكر فى المستقبل بنتامى على حال وتصحى على حال تانى".

- النظرة لحياة الآخرين: حينما سألت أفراد العينة عن رغبتهم فى أن يعيشوا حياة شخص آخر، أجمع معظمهم على رفض حياة الآخرين سواء بالرفض فقط "لأ طبعاً" ، أو بالتبرير "لا ربنا بيدى حاجات ويأخذ حاجات" "كلنا قدام المرآة حلوين ومنعرفش ايه مستخبي" "محدث حياته كاملة كلنا من بره شكلنا حلو والله أعلم جوانا ايه" ، أما من تمنوا حياة أشخاص آخرين رغبوا فى حياة أسرية هادئة ومستقرة "أى بيت هادى بدخله نفسى بيتى كان بيقى كدا" "أسرة سعيدة وعيال طلباتها مجابة وراجل شغال ويدخل على عياله بكيس فى إيده ويطبطب ع العيل ويكلمه" ، مع العلم بأن السيدتين إحداهما أمية تعمل فى تنظيف المنازل، والأخرى صاحبة تعليم عال، وتعمل محامية، **فاختلاف**

المستوى التعليمي والثقافي لم يكن عاملا فاصلا في رغبات السعادة ومتطلباتها عند الطرفين. وثلاثة أطفال من العينة الأولى تمنوا الحياة في أسرة متكاملة يسودها التوافق والمحبة "نفسى بابا وماما مكنوش يطلقوا وأعيش عادى زى الناس عشان بيبقى عندى أخوات، بيت هادى من غير خناق ع المصاريف". فمن تمنى حياة آخرين لم يتمنى مالا أو منصبا بعينه وإنما دارت أفكارهم حول الأسرة لتحقيق الاستقرار بها كدلالة على أنها مصدر السعادة الرئيس للحياة. وهنا تتناغم هذه النقطة مع دراسة ( Christoph Wulf, 2017) التى طبقت على عائلات يابانية وألمانية وأكدت دور الأسرة المتناسكة فى تحقيق السعادة لأفرادها.

➤ دارت مؤهلات السعادة التى يمتلكها أفراد العينة فى إطار الذات "أنا اللى ببسط نفسى" طول ما أنا معايا فلوس ومستور ببقى مرتاح نفسيا مفيش حاجة تأثر علي" ثم النواحي الاجتماعية "أصحابى" "أهلى" ثم النواحي الدينية "سجادة الصلاة" "سبحتى". بينما كانت الغالبية العظمى ممثلة فى ٢٩ فرداً من العينة يرون عدم امتلاكهم مؤهلات للسعادة "معنديش مؤهلات للسعادة". وهى نتيجة تتفق مع النتائج السابقة الخاصة برؤيتهم للمستقبل، كما أنها مؤشر لعدم القدرة على التحكم أو الإدراك لمميزات الذات وقدراتها. وقد ارتبطت هذه النتيجة بتعبير الأفراد عما يسبب لهم الخوف "غدر الزوج" الظروف الاقتصادية "الموت" "المرض" "بخاف من الحوجة والذل"، وأثر ذلك على الرغبة فى الحياة "كفاية أوى لحد كدا" "بدعى على نفسى كثير بالموت" "حاسس انى هموت بدرى".

الملاحظ أن كبار السن كان لديهم تطلعات أفضل سواء فى مؤهلات السعادة "أنا الى ببسط نفسى" أو رغبتهم فى الحياة "اه أعيش وأجوز ولاد ولادى حد يكره" " أعيش طول ما أنا بصحتى ومش محتاجة لحد" وهو ما يتماشى مع نظرية رؤى العالم فى أن world view هى الأساس وكل شىء آخر هو نتيجة لهذه الرؤية.

### ثالثا: مصادر السعادة وفقا للسياق الاجتماعى:

➤ كان للأسرة (الأب - الأم - الإخوة) الدور الأبرز فى سعادة أفراد العينة سواء لأنهم مصدر للدعم والسند فى المواقف الصعبة أو لأن رضاهم هو مصدر السعادة نفسه "طول ما أولادى بخير انا بخير" "أنا بستحمل كل حاجة عشانهم" "مبظهرش مشاكل

عشان يفصلوا مبسوطين وميزعلوش على زعلى" ... . بينما جاء الأصدقاء فى المرتبة الثانية كمصدر للسعادة "بعرف أفضفض معاهم" "مبقولش مشاكل بس بنخرج ونهزر فببعد عن الضغوط والمشاكل معاهم". وعن الأهل بشكل عام (الأسرة الممتدة) اعتبر معظم أفراد العينة أنهم مصدر التعاسة فى حياتهم نظرا لمشكلات الميراث أو المواقف المخزية بينهم "بعد الطلاق وشوش كثير من أهلى بانث فبتجنبيهم" "القراب عقارب" "ملناش علاقة ببعض كل واحد فى حاله" "الله يسامحهم سابونى يوم خطوبتى مع إن بابا موصيهم على". وبهذا مثلت الأسرة النووية المصدر الرئيس لسعادة أفرادها يليها جماعات الأصدقاء.

➤ أما عن علاقة الزوج والزوجة فكان لها مردود سلبي عند معظم أفراد العينة "خناقتنا مبتخلصش" "بتجنبه عشان العيال" "انفصلنا ويردوا مش سايبنا فى حالنا" "مراتى نكديت بتدور على المشاكل" "احنا مش سمنة على عسل بس عايشين" "اتجوز عليّ وأنا عرفت ومطنشه" "الرجال اتجوز عيلة وضحك علينا الناس بعد العمر ده كله"... . كل الدراسات النفسية أكدت دور شريك الحياة فى تحقيق السعادة سواء للزوج أو الزوجة والأبناء، وردود الفعل حول تلك العلاقة مثلت الحلقة الأهم التى فقدتها الأسرة المصرية وأدت بنا إلى ارتفاع معدلات الطلاق غير المسبوقة باختلاف المستوى الثقافى والاجتماعى فاقتربت النسب بين سكان الحضر والريف عما كانت عليه من قبل، وخاصة أن النسبة الأكبر كانت بين شباب حديثى الزواج؛ مما يدل على فقد المعنى الحقيقى للزواج وقدسية الأسرة لديهم، ثم ندخل فى دائرة الخلافات والانتقام وإثبات الأفضلية بين الطرفين فينشأ جيل جديد فاقد لهوية الأسرة وتماسكها والمصادر الأولية لتحقيق السعادة.

➤ اعتبر الرجال أن النساء أسعد حظا منهم "الست فى البيت متعرفش البيهله الى احنا فيها فى الشغل" "طلباتهم مجابة ومش عاجبهم" "بصى على طابور المعاشات كله ستات احنا بننقرض" "صحتهم بمب مش شايلين هم حاجة"، والعكس اعتبر النساء أن الرجال أسعد حظا منهم "مش شايلين هم حاجة" "الست المحترمة بتعيش على اد ظروف جوزها مهما كانت مضغوطة" "الرجالة كلهم مفتريين"، واعتبرت عينة المجموعة الأولى أن الطرفين غير مقدرين لأدوار بعضهم "كل واحد بيعاير التانى" "بابا وماما خلافات عطل هو شايف انه بيتعب وهى شايفة انه مبيقدرهاش". من الواضح عدم تقدير أى

منهم لدور الآخر ومحاولة اثبات أنه الطرف الأكثر تضحية من أجل الآخر، وهو ما يشكل في النهاية انهياراً في العلاقة الأسرية التي هي الأساس لحياة سوية يساعد كل طرف فيها الطرف الآخر على تحقيق السعادة وتتأثر الأجيال جيل تلو الآخر، وهو ما تؤكد نظرية رؤى العالم "إننا في حالة الحكم تتراءى لنا الأشياء في الوعي فنذكرها بذوات تحبب بها ظروف مشابهة وأحكام أخلاقية تتلون لدينا رؤية للعالم تعكس تصورنا للعالم بشكل كلي وتتجاوز أحكام الذوق النسبية والمجتزأة. فيصبح كل شاب مقبل على الزواج لديه رؤية سالبة عن العلاقة بين الزوجين أو توقعات أكبر مما هي عليه في الواقع، ويصب ذلك في دائرة تحصيل السعادة.

➤ أما عن الرفاهية المادية وتأثيرها على سعادة الفرد، فقد أجمع أفراد العينة أن الراحة المالية والقدرة على تلبية الاحتياجات بسهولة دون ضغوط جزء رئيس في تحقيق السعادة "معاك قرش تسوى قرش" "كل حاجة بالفلوس من غيرها مفيش راحة" "الفلوس مهمه بس مش كل حاجة" "الغلا وارتفاع الأسعار بيهد أى راحة وكلمة سعادة دى كبيرة أوى" "الفلوووووس هي الي تخليك مرتاح وبالك رايق" "المهم أكون مستورة" ..... وقد أكدت الدراسات السابقة أن هناك ارتباطاً بين السعادة والاستهلاك Barbara Rose, (2012) فالثقافة الاستهلاكية هي استراتيجية سلبية لتفضيل الخيار الناعم وهو مبدأ المتعة (Dmitry Leontiev, 2012).

#### رابعاً: مصادر السعادة وفقاً للسياق الثقافي:

➤ أجمعت العينة على أن الشعور بالسعادة منقطع وليس دائماً، بل اعتبره الجزء الأكبر ومضات أو لحظات في حياته، "الدنيا دار شقاء وابتلاء - المؤمن مبتلى - مفيش سعادة دائمة ولا حزن دايم - احنا عايشين حبة فوق وحنة تحت - الإنسان عمره ما هيرضي"، وقد أسهمت الأسرة بالدور الأكبر في تشكيل فكر أبنائها من خلال التربية على العادات والتقاليد والقيم الدينية، ويليها مباشرة دور وسائل الإعلام والتواصل الاجتماعي في تشكيل فكر المجتمع وأفراده، بل يرى البعض أن وسائل التواصل تحكمت في فكر الأجيال الجديدة أكثر من الأسرة نظراً لانشغال الأب والأم بمتطلبات الحياة اليومية والضغوط الاقتصادية على كاهل الأسرة أو نتيجة لعدم الوعي بتربية الأبناء وفقاً للمتغيرات الحديثة المتلاحقة "كل عيل عايز أحدث تليفون في ايده" "الأم

لما خرجت للشغل خلاص مفيش رقيب على العيال" "العيال مبتبطلش طلبات من إلى بيشفوه مع زميلهم أو في التليفون" "أحنا بنرد ونصلح الي بيتعملوه بره البيت مبنلحش نربى" ..... وهو ما أكدته (الفارابي) "إذا عَقِل المرء البناء استطاع أن يبني وإذا جهل البناء لا يستطيع أن يبني" فالدائرة واحدة أسرة تربي وتحتوى طفلاً سويماً فيحققا معا وسيلة لفهم رؤى السعادة وطرق تحصيلها، ولا يتحقق ذلك إلا بالدعم المجتمعي الثقافي والاجتماعي. وقد استحوذت وسائل التواصل الاجتماعي باختلاف أشكالها (اليوتيوب - الفيس -الانستجرام، ويليها التليفزيون) على وقت الفراغ فكانت الملاذ والمحرك الأول في الاستحواذ على فكر وعقل الغالبية وتشكيله.

➤ في حالة وجود ضغوط أي كان نوعها فقد أكد الجميع على عدم استسلامهم ومحاولتهم الدائمة لإسعاد أنفسهم بأشياء مهما كانت بسيطة "بحاول أبسط نفسى بأى حاجة بس بيبقى بشكل مؤقت" "طبعا أكلة حلوة تنسيك كل همومك" "قعدة القهوة والأصحاب تنسي أى حاجة" " قرآنى واخذ جنب لحد ما المشكلة تتحل هي وظروفها بقا يوم شهر سنة" "اروح المقابر واقعد هناك" "اشتري لبس" "اكسر اطباق عملتها كتير اووى" "أجمع أحفادى وأشوفهم قدامى مبسوطين" "مبعرفش اتكلم وده جبلي جلطة قبل كدا فزعلى وحش" ..... ومع اختلاف الآراء إلا أن النتيجة واحدة كلها مسكنات لحظية لا تتم عن عقيدة راسخة بالقدرة على العيش السعيد، فالجميع يؤكد أن السعادة شىء مؤقت مرتبط بموقف أو إنجاز تم تحقيقه، على "عكس ما أكدته دراسات كثيرة تمثلت فى نموذج بيرما للسعادة فى أنها حالة المعيش وليست موقفاً مؤقتاً.

➤ فى حالة تشكيل وزارة للسعادة تطلب منها ايه: "مينفعش يبقى فى وزارة سعادة فى مصر هتبقى ع الورق عشان هما مصدر تعاستنا"، "يفتحوا باب الهجرة الشرعية بسهولة فى الإجراءات" "لو وزارة المالية حسنت الظروف الاقتصادية هتبقى مش عابزين وزارة للسعادة" "يففلوا النت" "يلغوا التيك توك" "يشغلوا جوزى" ... هذه المحاور الرئيسية التى دارت حولها متطلبات أفراد العينة من وزارة السعادة تدور جميعها فى الفلك الاقتصادى والإعلامى باعتبارهم الأكثر تأثراً على كل مخرجات الحياة اليومية لأفراد المجتمع. فوزارة السعادة هنا تمثل دور الدولة المنوطة بتحقيق الرفاهية لشعبها وهو ما انعكس فى الدراسات السابقة المذكورة (عادل بيريك، ٢٠٢٠) (صفا خليفة، ٢٠٢٢) (هادى حسن، ٢٠٠٦).

- فى النهاية قدم الجميع نصائح لغيرهم لتحقيق السعادة كانت كالتالى:
- ذاكر وصلى عشان المذاكرة هتعليك والصلاة هتقربك من ربنا .
  - سيبك من الماضى وابدأ صفحة جديدة .
  - خذ الست اللى عينيها مليانة وبننت أصول .
  - عيش بما يرضي الله وربنا هيجبر بخاطرك .
  - حافظى ع البيت حتى لو جوزك بيهدده .
  - متبصش للى فى ايد غيرك، السكوت لما بيبقى فى مشكلة عشان تعدى .
  - ارضى وانبسط .
  - اهتم بنفسك وانبسط محدش هيدلعك غير نفسك .
  - قرب من ربنا عشان عنده كل المخارج مقلّب الأمور كلها وعالم بيها .
  - دوام الحال من المحال .
  - اعرف كل التفاصيل قبل الجواز عشان متتصدمش .
  - بلاش تتجوزى وانتى صغيرة كملى تعليمك وامسكى شهادتك عشان تبقى حرة .
  - بص لبيتك وعيالك عشان حالات الطلاق كترت والبيوت خربت .
  - ربوا العيال واهتموا بيهم يا اما متتجوزوش .
  - عبرى عن حزنك ومش مهم يقولوا عليكى قوية المهم تخرجى شحنة الغضب أحسن ما تبقى مريضة نفسيا .
  - اكسب لقمتك عشان متتجوش لحد .
  - اقف على رجلك واشتغل قرشك هو الى هينفعك .
  - بفلوسك الناس هتحبك وتبوسك .
  - اللقمة الحلال هتحافظ عليك وعلى بيتك وعيالك .
  - الحرام مبيدومش هيبقالك حتى لو بعد سنين .
  - اتعلم كويس عشان تشتغل شغلانه محترمة .
- النصائح كلها معبرة عن الذات والتجربة المعيشة فى محاولة للنصح بما يظنه المبحوث سببا فى تعاسته أو يمنعه من تحصيل السعادة .

**استخلاصات ومقترحات:**

- الجميع يعرف بدقة أسباب التعاسة، أما عند السؤال عن أسباب السعادة فيتوقف عندها في محاولة لتحديد مصدرها بالنسبة له، لهذا تم التأكيد في المقدمة على أهمية الدراسات التي تركز على مفاهيم السعادة والحياة الطيبة والاتزان وغيرها، لدعم أفكارها ونشرها في ثقافة المجتمع.
- الخصائص الاجتماعية للفرد (النوع - السن - التعليم - الحالة الاجتماعية - الوظيفة - منطقة السكن) كلها عوامل مساعدة وليست رئيسية في تحصيل السعادة.
- المصادر المعنوية مصدر رئيس للحصول على السعادة، وعليه تؤدي التنشئة الأسرية دورا محوريا في إكتساب الإيجابيات الفردية والمجتمعية بصورة ترسخ القدرة على الدافعية والإنجاز. فهي النواة الأولى لتنشئة الطفل وتشكيل فكره وهويته، لذلك تؤثر حالة التفكك الأسرى على كل أفراد المجتمع (الزوج - الزوجة - الأبناء - الأسرة الممتدة) في تحقيق مستوى سعادة منشود.
- الدولة عليها دور رئيس في تحقيق السعادة لأبنائها، لأنها المنوطة بتهيئة الجو العام للعدالة والشعور بالأمان وهي مصادر رئيسية للرفاه الاجتماعي، كما أن التعليم الجيد والرعاية الصحية يخلق نوعاً من الهدوء المجتمعي الذي يؤهب أفراد المجتمع لتحقيق بالسعادة.
- التفكير بواسطة التصورات الجمعية يؤدي ثماره الإيجابية إذا كانت التصورات إيجابية، وتحمل المجتمع نحو تحصيل السعادة، أما إذا كانت غير ذلك فهي تحمل الفرد والمجتمع إلى مزيد من التشوه حول مصادر تحصيل السعادة والذي يؤدي ثماره حينما يفكر الفرد بعالم مثالي لا يوجد في واقعه.
- الرؤية الشخصية إذا سارت وفق السياق الاجتماعي (العادات والتقاليد) تصبح كل الرؤى للسعادة واحدة (تجاوزت ولا لسه - خلفت ولا لسه - دخلت كليه قمة ولا لا - .. وهكذا، أما إذا اعتمدنا على الخبرة الشخصية القائمة على استغلال نقاط القوة وتحويلها إلى فعل سيحصل السعادة المنشودة.
- الرفاه المادي مصدر رئيس للسعادة، فكلما كانت متاحة أهدب ذلك الفرد لتجاوز الصعاب أو معوقات السعادة في حياته بشكل أسرع.
- تفعيل دور العلوم الإنسانية (علم الاجتماع - الأنثروبولوجيا - علم النفس - الخدمة الاجتماعية) سيساهم بدور كبير في إيجاد طرق لتعزيز الإيجابية المجتمعية بالتركيز على الأحداث الإيجابية وتدعيمها لدعم مستوى الرفاه المجتمعي.

## المراجع

### أولاً: المراجع العربية:

١. إبراهيم حمداوى: فى حاجة العلوم الاجتماعية إلى علم المقاصد- من أجل السعادة والاستقرار الاجتماعى، هيئة الرابطة المحمدية للعلماء، الرباط، ٢٠١٢.
٢. أبى نصر الفارابى: تحصيل السعادة، كتب له ويوبه وشرحه: على بو ملحم، دار الهلال، ط١، ١٩٩٥.
٣. أحمد أبوزيد: "الذات وما عداها" مدخل لدراسة رؤى العالم، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية، رؤى العالم: تمهيدات نظرية، القاهرة، ١٩٩٣.
٤. أحمد زايد: مفهوم رؤية العالم فى علم الاجتماع والأنثروبولوجيا، المجلة الاجتماعية القومية، المجلد الثانى والخمسون، العدد الثالث، سبتمبر ٢٠١٥.
٥. أحمد قوشى عبدالرحيم: نظرية السعادة بين الغزالى و بن تيمية، مركز التأصيل للدراسات والبحوث، جدة، ط١، ٢٠١٤.
٦. أحمد محمد عبدالخالق: عوامل الشخصية المنبئة بالسعادة، جامعة الاسكندرية، كلية الآداب، قسم علم النفس، المجلة المصرية للدراسات النفسية، العدد ٩٨، المجلد الثامن والعشرون، يناير ٢٠١٨.
٧. السيد حافظ الأسود: تصور رؤية العالم فى الدراسات الأنثروبولوجية، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية، رؤى العالم: تمهيدات نظرية، القاهرة، ١٩٩٣.
٨. السيد محمد عبدالرحمن: مصادر ومؤشرات السعادة بين المجتمعات- رؤية سوسيولوجية، الأكاديمية الأمريكية العربية للعلوم والتكنولوجيا، المجلد ١١، العدد ٣٦، ٢٠٢٠.
٩. الفارابى: تحصيل السعادة، قدم له ويوبه: على بوملحم، دار الهلال، ط١، ١٩٩٥.
١٠. جيامبييرو جوبو، إجراء البحث الاثنوجرافى، ترجمة: محمد رشدى، المركز القومى للترجمة، القاهرة، ط١، ٢٠١٤.
١١. سليمان محمد سليمان وآخرون: فعالية برنامج تدريبي لتنمية السعادة النفسية لدى طلاب كلية التربية ببورسعيد، مجلة كلية التربية، جامعة بورسعيد، العدد ٣٢، أكتوبر ٢٠٢٠.

١٢. صفا صابر خليفة: نموذج دولة الرفاهية دراسة في الاشكاليات والمآلات، جامعة الاسكندرية، ٢٠٢٢.
١٣. عادل مصطفى بيريك: دولة الرفاهية في الفكر الليبرالي المعاصر، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، العراق، ٢٠٢٠.
١٤. على صالح و أحمد عبدالخالق: معدلات السعادة وعلاقتها بالحياة الطيبة والتدين لدى عينة من الطلاب العراقيين، المجلة المصرية لعلم النفس الاكلينيكي والارشادي، ٦ (٢)، أبريل ٢٠١٨.
١٥. مارتن سليجمان: السعادة الحقيقية استخدام علم النفس الايجابي الحديث لتحقيق أقصى ما يمكنك من الإشباع التام، ترجمة مكتبة جرير، ط١، ٢٠٠٦.
١٦. هادي حسن: النموذج الاجتماعي الديمقراطي - دراسة مقارنة بين السويد والنرويج والدنمارك وفنلندا، دولة الرفاهية الاجتماعية: بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التي نظمتها مركز دراسات الوحدة العربية بالتعاون مع المعهد السويدي بالاسكندرية، بيروت، ٢٠٠٦.

#### ثانيا: المراجع الأجنبية:

17. David Naugle, *Worldview: Definitions, History, and Importance of a Concept*, Dallas Baptist University, Dallas, Texas, USA.
18. Dmitry Leontiev: *Anthropology of Happiness: The State of Well-Being and the Way of Joy*, Social Sciences A quarterly Journal of the Russian Academy of Sciences, VOLUME 43 , NUMBER 2, 2012.
19. Barbara Rose Johnston: *Vital Topics Forum On Happiness*, American Anthropologist, Vol.114, 2012.
20. Christoph Wulf : *Anthropology Today, A study On Family Wellbeing And Transcultural Insights – A German Japanese Study*, Freie Universität Berlin – Germany, 2017.
21. H. Andrew Schwartz: *Predicting Individual Well-Being Through The language Of Social Media*, Pacific Symposium on Biocomputing, 2016.
22. Harry Walker and Iza Kavedžija: *Values of happiness* , Article, Hau: Journal of Ethnographic Theory 5, 2015.
23. Hye Won Kwon: *Are Gritty People Happier than Others?: Evidence from the United States and South Korea*, Journal of Happiness Studies (2021).

24. John F. Helliwell and Lara B. Aknin: Expanding the social science of happiness, Article in Nature Human Behaviour, February 2018.
25. Mark-Anthony Falzon: Multi-sited Ethnography Theory, Praxis and Locality in Contemporary Research, Ashgate, 2009.
26. Noelia Somarriba Arechavala, Pilar Zarzosa ,, Ana Teresa López Pastor: The Importance of the Neighbourhood Environment and Social Capital for Happiness in a Vulnerable District: The Case of the Pajarillos District in Spain, Journal of Happiness Studies (2022).
27. Sara Ahmed: The promise of happiness. Durham, NC: Duke University Press, 2010.
28. Steve Bruce and Steven Yearley, The Sage Dictionary of Sociology, SAGE Publications, London, First published, 2006.
29. Valerie Møller, Benjamin J. Roberts, Habib Tiliouine, and Jay Loschky: 'Waiting for Happiness' in Africa, Chapter 4, WORLD HAPPINESS REPORT 2017.

### ثالثاً: المواقع الإلكترونية:

٣٠. حسين السوداني: اللغة والسعادة، المنتدى العالمي للغات والتواصل، ٩ يوليو ٢٠١٥ [اللغة](#)

[السعادة | د. حسين السوداني \(wordpress.com\) Dr Houcine SOUDANI](#)

## ملحق (١) دليل العمل الميداني

### أولاً: خصائص أفراد العينة:

- النوع:
- السن:
- التعليم: (درجته - نوعه)
- الحالة الاجتماعية:
- منطقة السكن:
- العمل:

### ثانياً: مصادر تحصيل السعادة وفقاً للخبرة الشخصية:

- ايه أكثر شئ يجعلك سعيد. (مصدر السعادة)
- ايه أكثر شئ يجعلك غير سعيد (مصدر التعاسة)
- ايه أكثر حاجة نفسك تحقيقها أو تعديلها لو رجع بيكى الزمن.
- هل فات الوقت لتحقيق سعادتك؟
- لو عندك اختيار تعيش حياة شخص تانى، من هو؟
- حققت أحلامك ولا لسه ما الذى يعرقل تحقيق الاحلام؟
- ايه النصيحة الى تقدمها لحد ... وايه افضل نصيحة اتقدمتلك
- الحياة رحلة تفضل أن تكون رحلة طويلة أم محدودة (تحب تعيش اد ايه).
- تعتقد انت مميز فى ايه .. او ايه الشئ الى بتحبه فى شخصيتك.
- هل تشعر ان لديك القدره على احداث تغيير حقيقي؟
- ما هو أكبر مخاوفك ولماذا؟ ازاى تتغلب علي المخاوف
- ايه أكبر انجاز فى حياتك ... لسه فى المستقبل ولا حققت شئ بالفعل.
- توقعاتك ملائمة لواقعك.

- راضي عن نفسك. امتى تكون راض عن نفسك.
- لماذا دائما تشعرنا رسائل الناس أنهم يفتقدون السعادة ويعيشون في هم؟
- وزارة السعادة تطلب منها ايه؟
- من قدوتك؟ أو نموذج السعادة أمامك؟
- التجربة التي أثرت فيك ( إيجابيا أو سلبيًا )
- الشعور بالسعادة مستمر أم متقطع.
- هل تعتبر نفسك مصدر لسعادة الآخرين؟

ثالثا: مصادر تحصيل السعادة وفقا للسياق الاجتماعي :

#### ١- شبكة العلاقات الرسمية :

- العلاقة مع الزوج - الزوجة - الأهل - أهل الزوج - الأبناء.
- النزاعات الزوجية
- مين يفهمك من نظرة؟
- تفتكر (ى) الرجال أسعد أم النساء ولماذا؟
- كيف تنصحين طفلك أو غيرك بتحقيق السعادة؟

#### ٢- شبكة العلاقات غير الرسمية (الثانوية):

- التعاون بين الجيران أو (الأقارب) (في المناسبات - فى الأحران - خناقة ... مساعدات مادية...)
- الاصدقاء المقربين (آخر خروجة - عيد ميلاد - حفلة - عزاء - فرح)
- فى الظروف الاقتصادية الصعبة تطلب/ ى من مين المساعدة (الأهل - الجيران - زملاء العمل).

**رابعاً: مصادر تحصيل السعادة وفقاً للسياق الثقافي:**

- يتقضى وقت فراغك إزاي (استخدم السوشيال ميديا اد ايه- ايه أكثر البرامج الى بتعجبك - لو اتوفر ليك تاخذ كورس تاخده عن ايه - هواية أمارسها....)
- التعرف على نوعية الاهتمامات الثقافية من خلال : (ايه أكثر محتوى بتفرج عليه - اخر الأخبار الى اهتمت بالبحث عنها).
- الوصاية الفكرية ( مين ببساعدك تاخذ /ى قراراتك)
- من تعتقد أنه ساهم فى تشكيل فكرك؟ (العادات - الأهل - الأب - الأم - المدرسة...)
- ما مؤهلات السعادة التى تمتلكها من وجهة نظرك؟ تقدر تبسط نفسك .....

## المحددات الصحية والمرضية المميزة للمكانة الاجتماعية والاقتصادية (دراسة ميدانية لعينة بمحافظة بني سويف)

د/ محمد شعبان طه<sup>١</sup>

### المستخلص

هدفت الدراسة الحالية إلى رصد المحددات الصحية والمرضية المميزة للمكانة الاجتماعية الاقتصادية بمستوياتها الثلاث (الدنيا، والوسطى، والعليا) والمتمثلة في الإجراءات الوقائية من الامراض، وعوامل خطر الإصابة بها، وسلوك المرض والاستجابة له. ولتحقيق الأهداف اعتمد الدارس على منهج المسح الاجتماعي. بجانب استخدامه للمنهج المقارن. مستخدما استبانة بها معايير لقياس المكانة الاجتماعية الاقتصادية، ومقياس للحالة الصحية تم تطبيقه على (٣٦٥) من أرياب الأسر الذكور والإناث بريف وحضر محافظة بني سويف، حيث كان من معايير اختيار العينة التنوع في المهن والمستوى التعليمي ومستوى دخل الأسرة، وهى المعايير التى اعتمد عليها الباحث في تحديد المكانة الاجتماعية الاقتصادية.

وقد اثبتت نتائج الدراسة وجود تفاوتات في الحالة الصحية والمرضية تعزى لمتغير المكانة الاجتماعية الاقتصادية. ووجود فروق معنوية ذات دلالة إحصائية بين الثلاثة مستويات للمكانة الاقتصادية الاجتماعية فيما يتعلق بالحالة الصحية والمرضية. كما أشارت النتائج إلى وجود فروق معنوية غير جوهرية بين مستويات المكانة الثلاث في عوامل خطر الإصابة بالأمراض، ووجود فروق معنوية ذات دلالة إحصائية بين المستويات الثلاث للمكانة الاقتصادية الاجتماعية في سلوك المريض والاستجابة له. كما لم تتضح وجود فروق جوهرية ذات دلالة إحصائية بين مستويات المكانة الاجتماعية الاقتصادية المختلفة الثلاث (دنيا - وسطى - عليا) فيما يتعلق بالإجراءات الوقائية من الامراض.

**الكلمات المفتاحية:** المكانة الاجتماعية الاقتصادية، الصحة، والمرض

(\*) مدرس علم الاجتماع ، كلية الآداب جامعة بني سويف.

# Health and disease Determinants Specific to Socio-economic Status

## A Field Study

### The Impact of Socioeconomic Status on Health and Disease Disparities in Beni Suef Governorate, Egypt

#### Abstract:

The current study aims to investigate the health and disease determinants (risk factors, disease behavior and response, preventive measures against diseases). specific to socioeconomic status (SES) at its three levels (low, middle, and high) on health and disease disparities in Beni Suef Governorate, Egypt. To achieve the objectives, the researcher adopted the social survey methodology and the comparative method. A questionnaire was used with criteria for measuring SES and a health status scale for (365) male and female household heads in rural and urban areas of Beni Suef Governorate. The selection criteria for the sample were diversity in occupation, educational level, and family income level, as these are the criteria that the researcher relied on to determine SES.

The results of the study showed that there are disparities in health and disease status that can be attributed to the SES variable. There were statistically significant differences between the three SES levels in terms of health and disease status. The results also indicate that there were non-significant differences between the three status levels in risk factors for disease, and significant differences between the three SES levels in disease behavior and response. There were no significant differences between the three different SES levels (low, middle, and high) in terms of preventive measures against diseases.

**Keywords:** Socioeconomic status, Health disparities, Disease disparities,

## مقدمة

خلال العقود الماضية نجحت العديد من الدراسات في تحديد عوامل خطر الإصابة بالأمراض، ومع ذلك ركزت معظم هذه الأبحاث على الأسباب القريبة النسبية المسببة للأمراض مثل نمط الغذاء الدائيت، مستوى الكوليسترول، وممارسة الرياضة وما إلى ذلك. ولذلك فأنا نشك في هذه العوامل التي تركز على عوامل الخطر بشكل فردي، في الإصلاح الصحي في هذا الوقت، ويرجع ذلك إلى ان: (١) عوامل الخطر الفردية يجب أن تكون سياقيه أي في سياقها، من خلال كشف ما يضع الأفراد في المخاطر، وإذا أردنا التدخل بحرفية وفاعليه في تحسين الصحة العامة. (٢) التأكيد على أن العوامل الاجتماعية مثل المكانة الاجتماعية الاقتصادية والدعم الاجتماعي يمثلان المسببات الأساسية للأمراض، وذلك لأنها تجسد الوصول إلى الموارد الهامة وتؤثر على مخرجات المرض من خلال آليات متعددة، وبالتالي الحفاظ على الارتباط مع المرض في ظل الآليات المتداخلة.

ونقرر بشكل بديل على الاهتمام بشكل أكبر على العوامل والظروف الاجتماعية الأساسية وذلك لتأثيرها الهام، وبدون الاهتمام الدقيق لهذه الاحتمالات، فأنا ندير خطر التدخلات الاستراتيجية الفردية، غير الفعالة وتفقد فرص تبني تداحلات اجتماعية واسعة وعريضة يمكن أن تنتج فوائد صحية كبيرة للمواطنين.

وبالتالي فإن الاهتمام بالظروف الاجتماعية قطع خطوات كبيرة نحو توثيق وفهم الارتباط بين العوامل الاجتماعية والمرض (Link & Phelan, 1995, p. 80). ومن ثم، تستخدم المكانة الاجتماعية الاقتصادية كمتغير تفسيري في بحوث الصحة كمؤشر هام للعوامل والظروف الاجتماعية، على الرغم من ان هذا الاستخدام ينضوي عادة على قياس مدى ارتباط المكانة الاجتماعية الاقتصادية بالصحة، أو استخدام المكانة كمتحكم في التطلع إلى ارتباطات آخري خاصة بالصحة. على الرغم من الزيادة في هذا الاستخدام منذ عام ١٩٦٠، يظل كيفية قياس المكانة الاجتماعية الاقتصادية نادرا ومليء بالعديد من الإشكاليات النظرية والمنهجية خلال هذه الفترة. (Oakes & Rossi, 2003, p. 770)، حيث ظلت المهنة في العديد من الدراسات مقياس للمكانة الاقتصادية الاجتماعية خاصة في اوربا مثل (Avendaño, et al., 2004) (Mackebach, et al., 2000)، وهناك من ركز على التعليم كمؤشر هام للمكانة الاقتصادية الاجتماعية في تأثيرها على الصحة مثل (Bicego and (Das) Gupta,1990)

(Armar-Klemesu et al., 2000)، (Ricci and Becker, 1996)، (Boerma, 1991) وهناك دراسات ركزت على دخل الاسرة وممتلكاتها وخصائص المسكن بما في ذلك خدمات الصرف الصحي والمياه كمؤشرات للمكانة الاقتصادية الاجتماعية ومن هذه الدراسات (Bateman and Smith, 1991)، (Kuate-Defo, 2001)، (Szwarcwald et al., 2002).

وفي إطار تقييم الارتباط بين المكانة الاجتماعية الاقتصادية والصحة هناك حاجة لبناء مؤشر للمكانة الاقتصادية الاجتماعية بدلا من استخدام المؤشرات الاقتصادية الاجتماعية الفردية، وهناك أيضا حاجة لقياس المساهمة المحدد على مستوى الأسرة ومستوى المجتمع المحلي، واهميه فصل التأثيرات الاجتماعية عن التأثيرات الاقتصادية البحتة لمتغيرات المكانة الاجتماعية الاقتصادية للأسرة.

وعلى الرغم من ان المكانة الاجتماعية الاقتصادية ليست عامل سببي في حد ذاتها، ولكن فهم روابطها بالصحة يمكن أن يوفر ادله على الآليات الفعلية التي تتضوي عليها. على الرغم من ذلك هناك توافق في الآراء على تعريف المكانة الاجتماعية الاقتصادية، واعتبارها أداة قياس مقبولة لتفاوتات الصحة والمرض (Fotso & Defo, 2005, p. 190). ويعكس الانتشار الواسع لأستخدام مصطلح المكانة الاجتماعية في البحوث الصحية وان كان غالبا اعتراف ضمني بأهمية العوامل الاجتماعية الاقتصادية للنتائج الصحية المتنوعة. (Braveman, et al., 2006, :2879).

تم توثيق العلاقة بين المكانة الاجتماعية الاقتصادية للأفراد وصحتهم في العديد من أدبيات علم الوبائيات والاقتصاد والاجتماع، ومن منظورات متعددة (Morris and Castairs, 1991)، (Lynch and Kaplan, 2000) (Kawachi et al., 2002) وهناك العديد من الأدلة على ان الأفراد الأفضل حالا اقتصاديا واجتماعيا؛ افضل في كل مؤشرات الحالة الصحية التي تشمل الوفيات، والمرض، وسوء التغذية، واستخدام الرعاية الصحية. هذه النتيجة العكسية التي تم اكتشافها بين مخرجات الصحة السابق ذكرها ومؤشرات المكانة الاجتماعية الاقتصادية معتمدة على بيانات علي المستويات الفردية والأسرية والمجتمعية، بما في ذلك المؤشرات التقليدية (التعليم، والمهنة، والدخل) والمعلومات المتعلقة بامتلاكات الأسرة المعيشية، ومستوى تقدم المجتمع المحلي (Fotso & Defo, 2005, p. 190).

وهناك العديد من العوامل المهمة التي تحولت فيها عوامل الخطر المحددة ونتائج الأمراض بفعل التدرجات الاجتماعية الاقتصادية كما تنبأت نظرية الأسباب الأساسية، أي بعد ظهور المعرفة حول عوامل الخطر وعوامل الوقاية تم استخدام هذه المعرفة الجديدة بطرق غير مناسبة من قبل ذو المكانة الاجتماعية الاقتصادية المرتفعة، مما أدى إلى التحولات في تدرجات الصحة والوفيات التي تفيد ذو المكانة الاجتماعية الاقتصادية المرتفعة. وعندما ظهرت المعرفة حول الضرر الصحي للنظام الغذائي غير الصحي، قامت المجموعات ذات الوضع الاجتماعي الاقتصادي الأعلى بتغيير وجباتهم الغذائية أكثر من المجموعات ذات الحالة الاجتماعية الاقتصادية المنخفضة.

وبالمثل حين ظهرت المعرفة حول خطورة التدخين، وادرك الافراد في المكانة الاجتماعية لأهمية التوقف عن التدخين أو عدم البدء فيه، مما يؤدي إلى وجود ارتباط عكسي بين المكانة الاجتماعية الاقتصادية والتدخين. واتفقا مع هذه التغيرات تحول الارتباط بين المكانة الاجتماعية الاقتصادية وأمراض القلب التاجي تحولا دراماتيكياً من ارتباط إيجابي إلى ارتباط عكسي. وأيضاً لم يكن هناك ارتباط أو علاقة بين المكانة الاجتماعية وسرطان الرئة حتى أواخر الثلاثينات، ولكن ظهرت العلاقة العكسية الكبيرة في بداية ١٩٥٠ و ١٩٦٠. (Phelan, Link, & Diez-Roux, kawachi, & Levin, 2004, p. 269).

وفي إطار الجدل وعدم الاتفاق بين العديد من الدراسات حول تأثير المكانة الاجتماعية الاقتصادية على تفاوتات الصحة والمرض تظهر مشكلة الدراسة الحالية.

### مشكلة الدراسة:

أجريت العديد من الدراسات حول العلاقة بين المكانة الاجتماعية الاقتصادية والتباين الصحي، ومدى تأثير التفاوت الطبقي على الصحة والمرض، منها دراسات (Antonovsky, 1967) (Grusky, 2001) (Erikson & Torssander, 2008) وغيرها من الدراسات التي أكدت أن نمط الأمراض السائدة، ومسببات الوفيات تختلف في علاقتها بالمكانة الاجتماعية الاقتصادية، كما كان لهذه الدراسات دور كبير في إقناع العلماء وصانعي القرار بأهمية واستمرار هذه الظاهرة (Mackebach, et al., 2008) ، (Wu, Lin, Chiang, & Tang, 2018) ، ولا تتسق نتائج هذه الدراسات مع بعضها بل هناك تناقض في نتائجها. ولكنهم وصلوا إلى شبه اتفاق على ان الفقراء هم الأكثر فقرا في الصحة.

وبالرغم من ذلك، كانت وماتزال هذه النقطة البحثية ناقصة وتحتاج للمزيد من المجهود، وذلك للعديد من الأسباب لعل من بينها ان المكانة الاجتماعية الاقتصادية مؤشر أو بناء معقد، وان دراسة العلاقة بين المكانة الاقتصادية والاجتماعية والتباين الصحي لها تاريخ طويل. وقد تغيرت طبيعة هذه العلاقة بمرور الزمان والمكان. ومن ثم فهذه المحددات الاجتماعية والاقتصادية المهمة تستحق الرصد والمتابعة المستمرة والدراسة. كما أن موارد وميكانيزمات المكانة في اغلب أنماط هذه الأبحاث مقاييس تقليدية لا تتلاءم وتغير المجتمعات، مما يستدعي تحديثاً لهذه المقاييس أو البحث عن مقاييس جديدة خاصة المتعلقة منها بالجانب الصحي، إضافة إلى ذلك افتقار مثل هذه الدراسات لوصف أكثر شمولاً لهذا التفاوت في المكانة.

كما لاحظ الباحث أن هناك العديد من نتائج هذه الأبحاث لم يتم توثيقها بشكل كامل فيما يتعلق بتأثير هذا التفاوت. ومعظمها قد تم إجرائه في الدول الغربية، في حين أن الأبحاث التي تستخدم بيانات السكان في مجتمعنا نادرة نسبياً (على حد علم الباحث). ونتيجة لهذا كله، يبقى الجهد المبذول في هذا الإطار غير مكتمل، وتظهر فجوة بحثية كبيرة.

إضافة إلى ذلك، ومن خلال معايشة الباحث للواقع وما تم ملاحظته حيث من يمتلك الموارد كان بإمكانه توفير العلاج، وتوفير مكان طبي ملائم يتلقى فيه الخدمة الصحية أثناء الإصابة من خدمات وأدوية وعناية مركزة بمستشفيات خاصة، فامتلاك الموارد عنصر هام في تحديد التفاوت الصحي. وهذا دفع الباحث لضرورة تسليط الضوء على هذه الظاهرة (التفاوت الصحي الذي يعزي للمكانة الاقتصادية الاجتماعية) من خلال الدراسة الحالية. إضافة لمحاولة تعويض النقص وسد الفجوة البحثية من خلال الوقوف على تباينات المكانة الاجتماعية الاقتصادية في الصحة والمرض في المجتمع المصري.

وبناء على ذلك تتحدد مشكلة الدراسة في الإجابة على التساؤلات الآتية:

- ما مستويات المكانة الاجتماعية الاقتصادية ومعايير قياسها؟
- ما مؤشرات الصحة والمرض الأكثر تعبيراً عن الحالة الصحية والمرضية بمجتمع الدراسة؟
- ما مدى التفاوت بين الريف والحضر في مؤشرات الصحة والمرض؟

- ما المحددات الصحة والمرض التي بها تباينات تعزى للمكانة الاقتصادية والاجتماعية

## أهداف الدراسة

ويمكن صياغة أهداف هذه الدراسة على النحو التالي:

يتمثل الهدف الرئيسي للدراسة في "رصد المحددات الصحية والمرضية التي تميز المكانة الاجتماعية الاقتصادية بمستوياتها الثلاثة (دنيا- وسطى- عليا)، من خلال اختبار فرضيات نظرية الأسباب الأساسية" ويتفرع عن هذا الهدف عدة أهداف فرعية:

١. الوقوف على المحددات المكانة الاجتماعية الاقتصادية بمجتمع الدراسة.
٢. مدى تفاوت الصحة والمرض وفقا للمستوى التعليمي، والمهنة، والحالة الاقتصادية
٣. رصد تأثير المكانة الاجتماعية الاقتصادية على الإجراءات الوقائية من الأمراض
٤. الوقوف على مدى تأثير المكانة الاقتصادية النسبية في عوامل خطر الإصابة بالأمراض.
٥. الوقوف على التفاوت في نمط الأمراض السائدة بين المكانات الاقتصادية الاجتماعية المختلفة.
٦. الكشف عن تأثير المكانة الاجتماعية الاقتصادية على سلوك المرض والاستجابة له.

## أهمية الدراسة:

- رسم منظور نظرية جديد
- تقديم دراسات رائدة من هذا المنظور الجديد
- رسم بعض الاستنتاجات، ومجالات الخطوط العريضة للبحث في المستقبل.
- كما تأتي الأهمية النظرية للدراسة الحالية وفقا لما أوصت به العديد من الدراسات والبحوث من أهمية دراسة الصحة والمرض وما يؤثر عليها من محددات اجتماعية واقتصادية بشكل عام والطبقة الاجتماعية بشكل خاص مثل دراسة (Antonovsky, 1967) (Sinha & Gibbs, 2014) (Link & Phelan, 1995)، إضافة إلى

الوقوف على مؤشرات المكانة الاقتصادية والاجتماعية. واختبار نظرية الأسباب الأساسية ميدانيا والتي لم تختبر ميدانيا في مجتمعنا المصري على حد علم الباحث.

- وقد يستفاد من نتائج هذه الدراسة في الجانب الميداني العملي وتوصياته لصانعي ومتخذي القرار في المجال الطبي عامة والأطباء في التشخيص والعلاج والتثقيف الطبي للوقوف على المحددات الاجتماعية والاقتصادية المؤثرة على الصحة والمرض.

## فروض الدراسة

للدراسة فرض رئيسي يتمثل في " لا توجد فروق معنوية ذات دلالة احصائية بين مستويات المكانة الاجتماعية الاقتصادية والحالة الصحية والمرضية" ويتفرع من هذا الفرض الرئيسي عدة فروض فرعية كما يلي:

١. لا توجد فروق معنوية ذات دلالة إحصائية بين الذكور والاناث في الحالة الصحية والمرضية

٢. لا توجد فروق معنوية ذات دلالة إحصائية بين فئات السن المختلفة في الحالة الصحية والمرضية

٣. لا توجد فروق معنوية ذات دلالة إحصائية بين مستويات المكانة الاجتماعية الاقتصادية (دنيا - وسطي - عليا) فيما يتعلق بالإجراءات الوقائية من الامراض

٤. لا توجد فروق معنوية ذات دلالة إحصائية بين مستويات المكانة الاجتماعية الاقتصادية (دنيا - وسطي - عليا) فيما يتعلق بعوامل خطر الإصابة بالأمراض.

٥. لا توجد أية اختلافات ذات دلالة إحصائية بين مستويات المكانة الاجتماعية الاقتصادية (دنيا - وسطي - عليا) في سلوك المرض والاستجابة له

## مفاهيم الدراسة:

هناك ثلاث مفاهيم أساسية:

## ١. المكانة الاجتماعية الاقتصادية

## ٢. الصحة

## ٣. المرض

## ١. المكانة الاجتماعية الاقتصادية Socioeconomic status

حظي مفهوم المكانة الاجتماعية الاقتصادية بقدر واسع من الاهتمام من قبل الباحثين، حيث يسود المجتمعات الحديثة نوع من التدرج الهرمي للمكانة توزع على أساسه امتيازات الثروة والقوة والتقدير والاعتبار، بحيث تزداد كل هذه الامتيازات كلما ارتفعنا في سلم التدرج الهرمي، على عكس ما كان سائدا في النظام الطبقي المبكر حيث كان الانتقال من مكانة إلى أخرى يخضع لسيطرة الشخص (الطبيب، ٢٠١٤: ١٢).

تعرف المكانة بأنها الوضع الذي يشغله الفرد أو الأسرة أو الجماعة في النسق الاجتماعي بالنسبة للآخرين ويحدد هذا الوضع الحقوق والواجبات وأنواع السلوك الأخرى. ويمكن تحديد المكانة عن طريق التعليم، والدخل، والتقييم الاجتماعي للمهنة وبعض الأنشطة الأخرى في المجتمع (غيث، ٢٠٠٦: ٤٤٠).

يرى بارسونز أن المكانة هي موقع الفاعل داخل نسق من العلاقات الاجتماعية Social relationship، ويحدد نسق المكانة في ستة أبعاد أساسيه، هي (العضوية في جماعة قرابية، القدرات الشخصية، الإنجازات، الممتلكات، السلطة والقوة).

بينما يعرف كابلو المكانة بأنها الوضع الذي يشغله الشخص في سلم التأثير داخل نسق اجتماعي معين. في حين يرى فيبر أن المكانة الاجتماعية هي المحدد الاجتماعي لنسق التدرج داخل المجتمع، والطبقة هي المحدد الاقتصادي، والقوة هي المحدد السياسي (فشيكه، ٢٠٠٧: ١٢).

كما عرف ريموند فيرث المكانة بأنها: وضع الفرد داخل نسق اجتماعي معين، أو المكانة التي يشغلها الفرد في المجتمع كمواطن، كما تحدد المكانة دور الفرد في المجتمع. فليس هناك مكانة بلا دور وليس ثمة دور بلا مكانة. ويشير مفهوم المكانة إلى الموضع أو المنزلة التي يحتلها الشخص (بصورة رسمية أو غير رسمية) في نظر الآخرين من أعضاء الجماعة

التي ينتمي إليها أو هي درجة التشريف التي يضيفها عليه الآخرون من جماعته الخاصة أو أفراد المجتمع بوجه عام.

يمكن القول أن المكانة الاجتماعية تصل بالفرد إلى المصادر الاجتماعية المهمة (الثروة، والهيبة، والقوة) في المجتمع. وليس كل المكانات التي يحتلها الفرد في الهرم الاجتماعي قابلة للتغير أو التبدل، فبعضها يمكن للفرد أن يكتسبه Achieved وبعضها الآخر موروث- ملتصق Ascribed (البدنة و المجالي ، ١٩٩٦ : ٢٠٨).

بالنسبة للمكانة المكتسبة يحصل عليها الفرد بفعل جهوده الذاتية وقدراته الشخصية ولا تستند إلى الأسس الوراثية، بل تتوقف على مدى قدرة الفرد ومناقسته في الحياة الاجتماعية حتى يحصل على مكانة تتال رضا ذاته وتقدير الآخرين، ويساعده في ذلك عوامل مثل التعليم والمقدرة، ويصبح شكل الحراك طبقاً لهذا النوع من المكانة حراكاً فردياً يستطيع الأفراد الانتقال من مواضعهم هبوطاً Downward أو صعوداً Upward. بينما تتسم المكانة الملتصقة أو الموروثة بأنها تستند إلى الأسس الوراثية، ولا يبذل الفرد أي جهد في الحصول عليها، مثل الجنس، والقربية، ومكان الولادة ، والعمر ويكون شكل الحراك طبقاً لهذه المكانة حراكاً جمعياً (Foladare, 1969, :53,54).

ومن خلال ما سبق من تعريفات يمكن القول أن هناك ثلاثة أبعاد لمفهوم المكانة تساعد على فهم معناه واستخدامه: البعد الأول تشير المكانة إلى التجمعات الفعلية للهيبة أو تجمعات الوعي، والثاني: أسلوب الحياة أو الوضع الاجتماعي، والثالث: فرص الحياة أو الحقوق المادية التي ليس لها علاقة بنظام السوق. ويلاحظ وجود تداخل واضح بين البعدين الأول والثاني لمفهوم المكانة، وإذا كانت الطبقة تهتم بعملية إنتاج السلع فإن المكانة تهتم باستهلاك تلك السلع. والمكانة كالهبة تمارس دوراً أساسياً في عمليات التكوين الطبقي والإنتاج (رسلان، ٢٠٠٣ : ١٧).

ويمكننا تعريف المكانة الاجتماعية الاقتصادية اجرائياً بأنها مجموعة من المواشرات الاجتماعية والاقتصادية المتمثلة في (المهنة، والتعليم، والدخل، والانفاق، ومستوى السكن) والتي تحدد موقع الفرد في سلم المكانة سواء دنيا او وسطي او عليا .

مؤشرات الصحة والمرض في البحث الراهن :

## ❖ الإجراءات الوقائية

## ❖ عوامل خطر الإصابة بالأمراض

## ❖ سلوك المرض والاستجابة له

## ٢. مفهوم الصحة

الصحة مفهوم نسبي يختلف من مكان لآخر ومن زمان لآخر، وقد عرفت منظمة الصحة العالمية الصحة بانها الكمال الجسمي (Physical) ، والعقلي (Mental) والرفاهية الاجتماعية (Social well being) ، وليست حالة وجود مرض أو عاهة. وبالتالي فصحة الفرد مرتبطة بصحة المجتمع. في حين عرف برنكينز (Perkins) الصحة بانها حالة التوازن النسبي لوظائف الجسم التي تنتج من تكيف الجسم مع العوامل التي يتعرض لها (السخانية، ١٩٩٤: ٤٢).

يتفق كل من بيركنز Perkinz ونيومان Newman أن الصحة هي حالة التوازن النسبي لوظائف الجسم. بينما يعرف (ونسلو) Winslow الصحة بانها علم وفن الوقاية من المرض، وإطالة العمر وترقية الصحة والكفاية وذلك من خلال مجهودات منظمة للمجتمع من أجل تحسين صحة البيئة، مكافحة الأمراض المعدية، تعليم الأفراد الصحة الشخصية، تنظيم خدمات الطب والتمريض للتمكنين من التشخيص المبكر والعلاج الوقائي للأمراض، وتطوير الحياة الاجتماعية والمعيشية، وخدمات الصحة النفسية (عروس، ٢٠١٣: ٧٩).

كما تعددت تعريفات الصحة بتعدد المؤسسات والمتخصصين، وهناك تعريف جمع بين الخصائص الاجتماعية والنفسية والبدنية في تحديده للصحة بانها: "مجملة الموارد الاجتماعية والشخصية والجسمية التي تمكن الفرد من تحقيق طموحاته وإشباع حاجاته" (مختار، ٢٠١٤: ١٧٥).

## ٣. مفهوم المرض

المرض هو اختلال في التوازن الطبيعي، أو هو الاضطراب الوظيفي المتطور، فهو ليس حالة ثابتة وإنما حالة حركة متطورة تطورا غير طبيعي في جسم الإنسان قد يأخذ هذا التطور فترة كبيرة أو صغيرة ولكنه في النهاية ينتهي إلى نتيجة إما الشفاء أو الوفاة أو تقف في مرحلة وسط يتهيأ الجسم لمرحلة جديدة (مختار، ٢٠١٤: ١٧٥).

وعند تعريف المرض يجب التمييز بين ثلاثة مصطلحات تتعلق بالمرض وهم (Disease, illness, Sickness) فالمرض له معان مختلفة تختلف باختلاف الثقافات، فالمرض طبيا Disease هو حالة التغير في الوظيفة أو الشكل لعضو ما في الجسم وقد يكون الشفاء منه صعبا أو مستحيلا بدون علاج، وهذا تعريف بيولوجي للمرض. والواقع ان التفريق بين المصطلحات الثلاث وفقا للثقافة ليس متعذرا، فهناك العالم سيوسر Susser الذي نظر الى مصطلح Disease بأنه يشير الى حالة عضوية أو نفسية تحدث اختلالا وظيفيا في الجسم تؤثر في الفرد وشخصيته، في حين أن مصطلح Illness يشير إلى حالة الإدراك الواعي بعدم الراحة الذي يؤثر في فردية الكائن الحي وشخصيته، اما مصطلح Sickness فانه يشير إلى حالة من الاعتلال الوظيفي من الناحية الاجتماعية حيث تؤثر هذه الحالة في علاقة الفرد بالآخرين وتقلل من دوره الاجتماعي (السخانية، ١٩٩٤: ٤٦)

ويعرف كنت ووكر المرض بأنه الحالة التي يحدث فيها الخلل إما في الجوانب العقلية أو أو الاجتماعية للفرد، من شأنه إعاقة قدرة الفرد على المواجهة اللازمة لأداء وظيفة مناسبة (حجير، ٢٠١٥: ١١).

وسوف تعتمد الدراسة على عدد من المؤشرات التي تبين وتوضح التفاوت في الصحة والمرض وتتمثل في الإجراءات الوقائية، وعوامل خطر الإصابة بالأمراض، وسلوك المرض والاستجابة له.

### ميررات الدراسة:

- عوامل الخطر الفردية يجب أن تكون سياقيه أي في سياقها، من خلال كشف ما يضع الأفراد في المخاطر، وإذا اردنا التدخل بحرفية وفاعليه في تحسين الصحة العامة.
- التأكيد على أن العوامل الاجتماعية مثل المكانة الاجتماعية الاقتصادية والدعم الاجتماعي يمثلان المسببات الأساسية للأمراض، وذلك لأنها تجسد الوصول إلى الموارد الهامة وتؤثر على مخرجات المرض من خلال آليات متعددة، وبالتالي الحفاظ على الارتباط مع المرض في ظل الآليات المتداخلة.

- وبدون الاهتمام الدقيق لهذه الاحتمالات، فإننا ندير خطر التدخلات الاستراتيجية الفردية، غير الفعالة وتفقد فرص تبني تداخلات اجتماعية واسعة وعريضة يمكن أن تنتج فوائد صحية كبيرة للمواطنين.
- إن الاهتمام بالظروف الاجتماعية قطع خطوات كبيرة نحو توثيق وفهم الارتباط بين العوامل الاجتماعية والمرض.

### الإطار النظري للدراسة:

اعتمدت الدراسة في إطارها النظري بشكل أساسي على نظرية الأسباب الأساسية (الجوهرية) حيث تحاول الدراسة اختبار فرضيات النظرية، والوقوف على بعض مؤشرات الصحة والمرض ومحدداتهم الاجتماعية والاقتصادية، وفقا للدراسات السابقة.

#### نظرية الأسباب الأساسية

ترجع جذور هذه النظرية إلى مفهوم ليبرسون 1985 Lieberson's للأسباب الأساسية، الذي طبق لأول مرة لتحديد العلاقة بين المكانة الاجتماعية الاقتصادية والوفيات بواسطة هاوس وزملائه (House et al. 1990, 1994). ثم ظهرت الصياغة الأساسية للنظرية عام 1995 في عدد خاص سابق من مجلة (الصحة والسلوك الاجتماعي) (Link & Phelan, 1995). وبالتالي كان تطوير النظرية في المقام الأول من قبل لينك وفيلان (Link & Phelan, 1995). وبالتالي كان تطوير النظرية في المقام الأول من قبل لينك وفيلان (Link & Phelan, 1995). إضافة جديدة والعديد من التفاصيل من قبل لطفي وفريز (Lutfey and Freese, 2004; Phelan et al. 2004; Link and Phelan, forthcoming). مع (Link, & Tehranifar, 2010, p. 29).

لاحظ لينك وفيلان أنه قبل مائة عام كانت الأمراض الفتاكة والقائلة في الولايات المتحدة هي السل، والإسهال، والالتهاب الرئوي. وكانت هذه الأمراض تتركز في الطبقات الاجتماعية والاقتصادية الدنيا (المنخفضة) حيث كان هناك تفاوتات كبيرة في الوفيات نتيجة للإصابة بهذه الأمراض الفتاكة وهذا التفاوت ناجم عن التفاوت في الطبقات الاجتماعية الاقتصادية. في المائة عام اللاحقة، تضاعف بشكل كبير انتشار هذه الأمراض الفتاكة مع استمرار التفاوت في معدلات الوفيات، حيث تم استبدال الأمراض القائلة القديمة بأخرى جديدة، على وجه التحديد، أمراض القلب والأوعية الدموية والسرطان والسكتة الدماغية والتي تتركز

بالمثل في الطبقات الدنيا. وبالتالي يتنبأ المنظور بأنه عندما تتمكن الولايات المتحدة من مواجهة هذه الأمراض القاتلة اليوم، فإن التفاوت الصحي سيتحول إلى نتائج صحية جديدة ( Miech, Pampe, Kim, & Rogersb, 2011, p. 915).

تسعي نظرية الأسباب الأساسية للينك وافلان ١٩٩٥ إلى تفسير سبب العلاقة بين المكانة الاقتصادية النسبية والصحة عبر الزمن، ووفقاً للنظرية تعمل المكانة الاقتصادية النسبية باعتبارها "سبب رئيسي للمرض" وذلك لأنها: (١) تنطوي على الوصول لموارد مهمة تسمح للأفراد بتجنب الأمراض وعواقبها، (٢) تؤثر على عوامل الخطر المتعددة ونتائج المرض التي تتغير بمرور الوقت. الموارد الأساسية التي يمكن استخدامها كميزة صحية للفرد متنوعة للغاية وتشمل الثروة، والمعرفة، والمهارات، والقوة، والروابط الاجتماعية، ولأن هذه الموارد عامة ومرنة، ومتعددة الأغراض بطبيعتها؛ فهي قابلة للتكيف مع الظروف المتغيرة بمرور الوقت، أي من يمتلك تلك الموارد يصبح قادراً على تجنب الأمراض. بينما عوامل الخطر ونتائج المرض تتضح من خلال وصف أن صحة الإنسان على مدى القرنين الماضيين تميزت بنظام شديد الديناميكية، مع التغيرات الكبيرة في أبرز الأمراض وأكثرها فتكاً ( Chang & Lauderdale, 2009, p. 246).

وفقاً للنظرية، إحدى الأسباب الهامة التي تربط المكانة الاقتصادية بالعديد من نتائج المرض من خلال مسارات متعددة تتغير بمرور الوقت تتمثل في - الأسباب - قيام الأفراد والجماعات بنشر الموارد لتجنب المخاطر واعتماد استراتيجيات وقائية، ويمكن استخدام الموارد الأساسية بغض النظر عن عوامل الخطر والحماية في ظروف معينة. وبالتالي فإن الأسباب الأساسية تؤثر على الصحة حتى عندما تتغير شكل عوامل الخطر والوقاية والأمراض بشكل جذري. فإذا كانت المشكلة هي الكوليرا -على سبيل المثال- فإن الشخص الذي يتمتع بمزيد من الموارد لديه القدرة على تجنب المناطق التي ينتشر فيها المرض، وتكون المجتمعات المحلية ذات الموارد العالية أكثر قدرة على حظر دخول الأشخاص المصابين. وإذا كانت المشكلة تتمثل في أمراض القلب، فإن الشخص الذي لديه موارد أكبر لديه قدرة أفضل على الحفاظ على نمط حياة صحي للقلب والحصول على أفضل علاج طبي متاح. نظراً لأنه يمكن استخدام هذه الموارد بطرق مختلفة في مواقف مختلفة، ونطلق عليها الموارد المرنة ( Miech, Pampe, Kim, & Rogersb, 2011, p. 916).

ومن قدرتها أنه يمكن استخدامها بمرونة من قبل الأفراد والجماعات التي تجعل موارد المعرفة والمال، والقوة، والسلطة، والهيبة، والاتصالات الاجتماعية المفيدة في مركز نظرية السبب الأساسي، وتخبّرنا مرونة استخدامها - الموارد - لماذا تميل المكانة الاقتصادية النسبية في اتجاه إعادة نفسها بمرور الوقت. هذا التركيز على الموارد وانتشارها لا ينفي أهمية الأسباب السابقة للموارد نفسها التي تكمن في الأبنية الاجتماعية والاقتصادية والسياسية. ( Freese & Lutfey, 2011, p. 71 )

ولذلك تُعد السمة التفسيرية الأساسية للنظرية هي فكرة "أن الموارد واستخدامها تلعب دوراً محورياً في الحفاظ على التفاوتات الاجتماعية الاقتصادية في الوفيات". وهناك دراسات حاولت اختبار هذه الأفكار تجريبياً منها دراسة ( Phelan J. C., Link, Diez- Roux, ) (kawachi, & Levin, 2004) التي استخدمت التعليم ودخل الأسرة كمؤشرات على المكانة، وأكدت على أنه كلما قلت المعرفة حول أسباب الوفاة فيما يتعلق بالوقاية والعلاج تقلصت وقل الارتباط بين المكانة الاجتماعية الاقتصادية والوفيات.

وتفترض النظرية استمرار التفاوتات الصحية بالرغم من التغيرات الكبيرة في الأمراض وعوامل الخطر المرتبطة بهذه الأمراض؛ لأن الظروف الاجتماعية تجسد "مجموعة من الموارد" - مثل (المال والمعرفة والهيبة والسلطة، والروابط الاجتماعية المفيدة) - التي تحمي الصحة مهما كانت الآليات المرتبطة بها في أي وقت من الأوقات ( Phelan, Link , & Tehranifar, 2010, p. 530 ).

ومع تحول العمليات الأساسية للأمراض من عوامل تتجاوز القدرات البشرية إلى عوامل يمكن فهمها والسيطرة عليها من خلال المعرفة الخاصة بالطب الحيوي والتدخلات، وبالتالي تتوقع النظرية أن فوائد هذه القدرات المكتشفة حديثاً سيتم توزيعها بشكل غير متساو بين السكان مما يساهم في التشكيل الاجتماعي للتفاوتات الصحية واستمرارها ( Polonijo & Carpio, 2013, 116 ).

ومن ثم، تصبح الأسباب الأساسية أكثر وضوحاً في ظل ظروف التغيير مثل التغيرات في الأمراض، والتغيرات في العلاج والتدخلات وإدراك المخاطر. فإذا لم تظهر أمراض ناشئة جديدة مثل الإيدز، لم تستحدث مخاطر جديدة (مثل الملوثات)، ولم تظهر أي معرفة جديدة حول المخاطر (مثل تدخين السجائر)، ولم يتم تطوير علاجات جديدة (مثل العناية المركزة لحديثي

الولادة)، وبالتالي سيكون مفهوم الأسباب الاجتماعية الأساسية موضع جدل وغير واضح ( Link & Phelan, 1996, :472).

طبقا للينك وفيلان (١٩٩٥) فإن المكانة الاجتماعية الاقتصادية هي "سبب أساسي" للتفاوت في معدلات الوفيات، وأن الأسباب الاجتماعية الأساسية للمساواة في الصحة عامة والوفيات خاصة تتميز بأربع سمات أساسية: الأولى: أنها تؤثر على نتائج ومحصلات الأمراض المتعددة، وهذا يعني أنه لا يقتصر على مرض واحد أو أمراض قليلة أو مشكلات صحية. ثانياً: أنها تؤثر في هذه الأمراض من خلال عوامل الخطر المتعددة. ثالثاً: أنها تتضمن الوصول إلى المصادر التي من الممكن أن تستخدم لتجنب المخاطر أو تقليل عواقب المرض بمجرد حدوثه. رابعاً وأخيراً: أن الارتباط ما بين السبب الأساسي والصحة هو إعادة الإنتاج (التكاثر) بمرور الوقت من خلال استبدال الآليات المتداخلة. هذا الارتباط المستمر للمكانة الاقتصادية الاجتماعية مع الصحة الشاملة في مواجهة التغيرات الدراماتيكية في الآليات التي تربط ما بين المكانة الاجتماعية الاقتصادية والوفيات هي التي دفعت لينك وفيلان إلى اعتبار ووصف المكانة الاجتماعية الاقتصادية كسبب أساسي للتفاوتات الصحية والوفيات ( Link & Phelan, 1995, ) (Phelan J. C., Link, Diez- Roux, kawachi, & Levin, 2004) 87

وهذا يعني أن المكانة الاجتماعية الاقتصادية تعمل "كسبب أساسي" للمرض من خلال السماح للأشخاص ذوي الوضع الاجتماعي والاقتصادي الأعلى باستخدام موارد صالحة على نطاق واسع مثل المعرفة والمال والسلطة لتجنب المخاطر وتقليل عواقب المرض فور حدوثه. كما تنشئ هذه المكانة أيضاً تفاوتات في معدلات الوفيات لأن الأشخاص ذوي المكانة الاجتماعية الاقتصادية هم الأعلى استخداماً لموارد مرنة لتجنب المخاطر، واعتماد استراتيجيات وقائية (Freese & Lutfey, 2011: 70).

وتؤكد النظرية أنه بسبب التوزيع غير المتكافئ للموارد المفيدة للصحة في المجتمع، تظهر عدم المساواة الصحية وتستمر؛ لأن الأشخاص الذين يتمتعون بامتيازات أكبر من حيث المعرفة والمال والمكانة والعلاقات الاجتماعية المفيدة، هم في وضع أفضل للاستفادة من موارد تعزيز الصحة والابتكارات الصحية، وبالتالي يتمتع هؤلاء بقدر أكبر من الصحة ومتوسط عمر أطول مقارنة بآخرين أقل حظاً. في حين أن الأفراد لا يستخدمون دائماً مواردهم عمداً لتحسين صحتهم إلا أنهم قد يستفيدون من "الآثار الجانبية" - أفعال الآخرين في شبكاتهم الاجتماعية-

التي تتراكم بشكل غير متساو مع الأشخاص من مختلف المواقف الاجتماعية ( Polonijo & Carpiano, 2013: 116).

هناك اختلاف بين المجموعات الفرعية من السكان في دولة ما، فيما يختص بمعدل الإصابة بالأمراض، حيث يُعتقد أن الصحة تتحسن تدريجياً مع زيادة الثروة، بمعنى آخر، يجب أن تتحسن الصحة بالتدرج مع زيادة ثروة الدول (Fox, Feng, & Asal, 2019, p. 2)، هذا بين الدول. حتى داخل الدولة الواحدة تجد مجموعة من السكان لديهم صحة جيدة وذلك لامتلاكهم ثروة، مقابل آخرين بصحة ليست جيدة وضعيفة لعدم امتلاكهم ثروة ودخل جيد.

ومن ثم هناك إسهام فريد لنظرية الأسباب الأساسية للتفاوتات الصحية، وهو قدرتها على تفسير استمرار التفاوتات في الصحة والوفيات، على الرغم من التغيرات في الآليات ذات الصلة في أي وقت من الأوقات.

وبالرغم من انتشار وشعبية نظرية الأسباب الأساسية مفاهيمياً في علم الاجتماع وصحة السكان؛ لكنها خضعت لاختبارات تجريبية قليلة نسبياً، وأكدت أغلب الاختبارات التجريبية فرضيات النظرية، على سبيل المثال، حاولت دراسة (Miech, Pampel, Kim, & Rogers, 2011) في اختبار فرضية نظريات الأسباب الأساسية المتمثلة في "استمرار التفاوت في الوفيات بمرور الوقت من خلال التحول إلى نتائج صحية جديدة" وتأثير التعليم باعتباره مؤشراً من مؤشرات المكانة الاجتماعية الاقتصادية في اتساع هذا التفاوت الذي يتركز بين أسباب الوفيات مع زيادة معدلات الوفيات. أكدت الدراسة هذه الفرضية.

وتؤكد العديد من دراسات التدرج الاجتماعي لخطر الأمراض المزمنة عبر الأجيال، والآداب التاريخي على دور المكانة الاقتصادية النسبية كسبب أساسي في التحول في الأمراض أحد فروض النظرية. حيث أكدت دراسة (Fleischer & McKeown, 2014, 364) على التحول بمرور الوقت من المعدلات العالية للأمراض غير السارية بين هؤلاء الذين يحتلون مكانة اجتماعية واقتصادية مرتفعة إلى المعدلات المرتفعة بين هؤلاء الذين يحتلون وضع اجتماعي اقتصادي منخفض، ومن ثم سوف يتحمل الفقراء عبئاً غير متناسق مع هذه المكانة في حالة استمرار هذه الأنماط من التحول.

وقدم (Pearson, 2003) تفسيراً للأنماط الحالية للإصابة بالأمراض غير السارية والوفيات للأشخاص المختلفين في المكانة الاجتماعية الاقتصادية، اتضح أن الأشخاص الذين

يحتلون مكانة اقتصادية اجتماعية مرتفعة في كثير من الأحيان يتنبؤون مبكراً بالسلوكيات الصحية الضارة لامتلاكهم الوسائل والفرص اللازمة للانخراط في أو تبني منتجات أو أساليب حياة جديدة، مثل: تناول الطعام الزائد عن الحاجة، نمط الحياة كثير الجلوس قليل الحركة، التدخين.

في نفس الوقت -ولنفس الأسباب- من المحتمل أيضا أن يصبحوا على دراية أفضل - ويفعلوا ذلك مبكرا - بالتأثير الضار لهذه المنتجات والسلوكيات. ولديهم أيضا الوسائل اللازمة لإجراء تغيير في سلوكهم، وتعديل بيئاتهم، ويتنبؤوا مبكرا بسلوكيات الوقاية من الأمراض غير السارية وتعزيز الصحة مثل التغذية الأفضل، والإقلاع عن التدخين. ينتج عن هذا التسلسل زيادة في خطر الإصابة بالأمراض غير السارية يليها انعكاس في المنحني حيث انخفاض معدلات المراضة والوفيات. بينما يختلف أصحاب المكانة الاجتماعية الاقتصادية المنخفضة عن هذا المنحني حيث زيادات في حدوث الإصابة بالأمراض غير السارية والوفيات، بينما ينخفض ويتناقص منحني أصحاب المكانة الاجتماعية الاقتصادية المرتفعة.

دراسات متعددة أخرى أكدت، بما يتفق مع النظرية، أن الأفراد الذين ينتمون إلى مكانة اجتماعية اقتصادية منخفضة، ومن ينتمون إلى الأقليات الإثنية والعرقية لديهم احتمالات أكبر للوفاة نتيجة لأمراض يمكن الوقاية منها نسبيا مثل (أمراض القلب) وهنا تظهر التفاوتات الكبيرة في الوفيات، في حين أن هذه التفاوتات أقل وضوحاً بالنسبة للوفيات الناجمة عن أمراض أقل قابلية للشفاء (مثل سرطان الدماغ)، ومن أمثله هذه الدراسات دراسة ( Tehranifar, et al: ) (2009).

وأخيرا، ترتبط نظرية الأسباب الأساسية ارتباطا وثيقا بالدراسة السيسولوجية للتدرج، بهذه الطريقة يجب أن تأتي الموارد الموضحة في نظرية الأسباب الأساسية من مكان ما، وأن نظريات أصول التفاوت هي أفضل مصدر لفهم هذه العمليات ( Phelan, Link , & ) (Tehranifar, 2010, p. 530).

### الدراسات السابقة

-دراسة (Pampel & Rogers, 2004) : "Socioeconomic Status, Smoking, and Health: A Test of Competing Theories of Cumulative Advantage" حاولت الدراسة التحقق من فرضية "ان المجموعات ذات المكان الاجتماعية

الاقتصادية المنخفضة لديهم سلوك غير صحي وبالتالي يتحقق نتائج صحية متدنية". للتحقق من هذه الفرضية اعتمدت الدراسة على بيانات مقابلات المسح السكاني الصحي الأمريكي، كما اعتمدت الدراسة على مقاييس للمراضة والوفيات. اكدت نتائج الدراسة صحة الفرضية بان أصحاب المكانة الاجتماعية الاقتصادية لديهم سلوك صحي منخفض من اهم سماته التخزين وما يترتب على ذلك من زيادة المراضة والوفيات.

- دراسة (Steptoe & Marmot, 2004): "**Socioeconomic Status and Coronary Heart Disease: A Psychobiological Perspective**" هدفت الدراسة على معرفة تأثير المكانة الاجتماعية الاقتصادية على الإصابة بأمراض القلب التاجية. اعتمدت الدراسة على مجموعة من المؤشرات النفسية والاجتماعية لتحديد المكانة. كما اعتمدت الدراسة على المنهج المقارن. كما اعتمدت الدراسة على بيانات الدراسات السابقة تم جمعها من العديد من مرضى القلب التاجي. وتوصلت الدراسة إلى ان العمليات النفسية كمقياس للمكانة كان لها تأثير كبير على امراض القلب والاعوية الدموية وامراض القلب التاجية.

- دراسة (Fotso & Defo, 2005): "**Measuring Socioeconomic Status in Health Research in Developing Countries: Should We Be Focusing on Households, Communities or Both**" حاولت الدراسة تطوير واختبار مجموعة من مؤشرات المكانة الاجتماعية الاقتصادية وذلك للتنبؤ بالحالة الصحية في البلدان النامية. في سبيل تحقيق هذا الهدف اعتمدت الدراسة على بيانات المسح السكاني الصحي في خمسة دول افريقية لعام ١٩٩٠. حيث يعتمد المسح السكاني الصحي على منهج المسح الاجتماعي واستبانة لجمع البيانات. اكدت الدراسة على اهمية مؤشرات المكانة الاجتماعية الاقتصادية على مستوى الاسرة المعيشية في فهم التفاوتات في الصحة والبقاء على قيد الحياة، كما اكدت على ضرورة التجاوز عن وجهة النظر الاقتصادية باعتباره المؤشرات الوحيد للمكانة الاجتماعية والاقتصادية.

- دراسة (Mackenbach, et al., 2008): "**Socioeconomic Inequalities in Health in 22 European Countries**" هدفت الدراسة إلى المقارنة بين عدد (٢٢) دولة اوربية في الحالة الصحية وذلك لتحديد الفرص المتاحة للحد من التفاوتات في الصحة. اعتمدت الدراسة على بيانات المستوى التعليمي والطبقة المهنية من بيانات التعداد بالإضافة لبيانات من دراسات الوفيات. وتوصلت الدراسة إلى ان التقييمات الذاتية الضعيفة للصحة اعلى بكثير في

الدول ذات المكانة الاجتماعية الاقتصادية المنخفضة. مقارنة بالدول ذات المكانة المرتفعة. وتقييمات الصحة تختلف جذريا بين الدول وبعضها.

- دراسة (Currie, 2009): **Healthy, Wealthy, and Wise: Socioeconomic Status, Poor Health in Childhood, and Human Capital Development**  
حاولت الدراسة الكشف عن الارتباط بين المكانة الاجتماعية الاقتصادية للإباء - يمكن قياسها من خلال (التعليم- المهنة- الدخل- محل الإقامة) - وصحة أطفالهم. وبين صحة الأطفال وتعليم ودخل المراهقين. في سبيل تحقيق هذا الهدف اعتمدت الدراسة على تحليل مضمون الدراسات السابقة في هذا الشأن وتحليل نتائجها وما توصلت إليه. أظهرت نتائج الدراسة دليلا قويا على كلا الرابطين. كما اكدت نتائج الدراسة على ان الصحة تلعب دورا في انتقال المكانة الاجتماعية الاقتصادية بين الأجيال.

- دراسة (حجير، ٢٠١٥): **"الطبقة الاجتماعية والمرض، دراسة مقارنة على عينة من الطبقة الغنية وعينة من الطبقة الفقيرة في مدينة اريد"** هدفت الدراسة إلى المقارنة بين الطبقة الغنية والطبقة الفقيرة فيما يتعلق بالمرض. اعتمدت الدراسة على عينة قوامها (٦٠) رب أسرة، منهم (٣٠) رب أسرة من الطبقة الفقيرة، و(٣٠) من الطبقة الغنية. تم اختيار العينتين بالطريقة القصدية. كما استخدمت الدراسة المقابلة كوسيلة لجمع البيانات. وأسفرت نتائج الدراسة عن وجود العديد من حالات التشابه وحالات الاختلاف بين الطبقتين فيما يتعلق بالمرض، كما اكدت النتائج على عدم وجود تأثير للطبقة الاجتماعية على انتشار الامراض بين أبناء الطبقة الواحدة.

- دراسة (Darin-Mattsson, Fors, & Kåreholt, 2017): **Different indicators of socioeconomic status and their relative importance as determinants of health in old age**  
حاولت الدراسة تحليل تأثير اختيار مؤشرات المكانة الاجتماعية الاقتصادية على التفاوتات الظاهرة في الصحة بين كبار السن، لاكتشاف ما اذا كانت المؤشرات المختلفة للمكانة الاجتماعية الاقتصادية مستقلة عن الصحة عند كبار السن. ولتحقيق هذه الأهداف اعتمدت الدراسة على بيانات المسح السكاني الصحي لعامين متتالين لدولة السويد، وتم احتساب متوسط التقديرات الهامشية لمقارنة الارتباط بين المؤشرات الخامسة للمكانة الاجتماعية الاقتصادية لمعرفة ايهم أكثر تأثيرا على الحالة الصحية. وقد اكدت نتائج الدراسة على تأثير كافة مؤشرات المكانة الاجتماعية الاقتصادية على الحالة الصحية للكبار، كما اكدت الدراسة ان الدخل هو الأكثر تأثيرا على الصحة لكبار السن.

دراسة (Wu, Lin, Chiang, & Tang, 2018) "A population-based study of the influence of socioeconomic status on prostate cancer diagnosis in Taiwan" هدفت الدراسة إلى التحقق من تأثير المكانة الاجتماعية الاقتصادية على معدلات الإصابة بسرطان البروستاتا وتشخيصها. اعتمدت الدراسة على بيانات أبحاث التأمين الصحي الوطنية، وسجل تايوان للسرطان بين عامي ٢٠١١-٢٠١٣. توصلت الدراسة إلى ان هناك تأثير هام للمكانة الاجتماعية الاقتصادية على معدلات الإصابة وتشخيص سرطان البروستاتا من خلال مؤشرات المهنة والدخل سوء بشكل فردي او مؤشر تجميعي.

### خامساً: عينة الدراسة

اعتمد الباحث على عينة من أرباب الأسر الذكور والإناث بريف وحضر محافظة بني سويف، حيث كان من معايير اختيار العينة التنوع في المهن والمستوى التعليمي ومستوى دخل الأسرة لأنها المعايير الذي اعتمد عليها الباحث في تحديد المكانة الاجتماعية الاقتصادية، حيث تم توزيع استبانة إلكترونية ونسخة أخرى مطبوعة ورقية وذلك للحصول على أكبر عدد ممكن من الحالات. وكانت نتائج خصائصهم الشخصية كما يلي:

جدول (١) توزيع مفردات العينة وفقا لخصائصهم الشخصية

المتغير	فئات المتغير	الريف		الحضر	
		التكرارات	النسب	التكرارات	النسب
الجنس	ذكور	٢٠١	٧٧.٦	٥٣	٥٠
	إناث	٥٨	٢٢.٤	٥٣	٥٠
السن	أقل من ٣٠	٢٧	١٠.١٤	١٨	١٧
	٣٠ - ٤٠	١٥	٥.٨	٢٤	٢٢.٦
	٤٠ - ٥٠	٨٩	٣٤.٣	٢٧	٢٥.٥
	٥٠ - ٦٠	٩٦	٣٧.١	٢٩	٢٧.٤
	+٦٠	٣٢	١٢.٤	٨	٧.٥
	المتوسط، والوسيط	(٤٩.٨)، (٥٠)	(٤٣.٩)، (٤٥)		
المستوى التعليمي	أقل من المتوسط	٧٥	٢٩	١٢	١١.٣
	متوسط	١٠٣	٣٩.٨	٢٧	٢٥.٥
	فوق المتوسط	٣١	١٢	١١	١٠.٤

المتغير	فئات المتغير	الريف		الحضر	
		التكرارات	النسب	التكرارات	النسب
	جامعي	٤٣	١٦.٦	٤٠	٣٧.٧
	فوق الجامعي	٧	٢.٧	١٦	١٥.١
المهنة	بدون عمل	٥٦	٢١.٦	٢٢	٢٠.٨
	أصحاب المهن العادية	٣٤	١٣.١	٣	٢.٨
	عمال المصانع والمكينات	٣	١.٢	٢	١.٩
	الأعمال الحرفية	٩	٣.٥	٢	١.٩
	الزراعة وتربية الحيوان	٣٤	١٣.١	٢	١.٩
	أعمال التخزين والنقل والموصلات	١٧	٦.٦	٥	٤.٧
	الاشتغال بالخدمات	٢٩	١١.٢	١٣	١٢.٣
	أعمال البيع	١٠	٣.٩	٤	٣.٨
	الأعمال الكتابية	١٧	٦.٦	٥	٤.٧
	الأخصائيون ومساعدو الفنيين	١٠	٣.٩	٢	١.٩
	أصحاب المهن العلمية والفنية وأخرون	٣٢	١٢.٤	٣٨	٣٥.٨
	رجال التشريع وكبار المسؤولين والمديرون	٨	٣.١	٨	٧.٥
	الدخل	أقل من ١٠٠٠	٤١	١٥.٨	١٤
١٠٠٠ - ٢٠٠٠		٧٢	٢٧.٨	١٣	١٢.٣
٢٠٠٠ - ٣٠٠٠		٧٨	٣٠.١	٢٩	٢٧.٤
٣٠٠٠ - ٤٠٠٠		٤١	١٥.٨	١٨	١٧
٤٠٠٠ - ٥٠٠٠		١٨	٦.٩	١٢	١١.٣
٥٠٠٠ +		٩	٣.٥	٢٠	١٨.٩
الوسيط، والمتوسط		(٢٦٦٧.٧)، (٢٥٠٠)	(٤١٩٨.٩)، (٣٠٠٠)		

يتضح من بيانات الجدول رقم (١) ارتفاع نسبة الذكور مقارنة بالإناث في الريف حيث كانت (٧٧.٦%)، على التوالي (٢٢.٤%)، بينما تساوت نسبة الذكور والإناث في الحضر فكانت (٥٠%)، كما ان اغلبه العينة سوء في الريف والحضر تقع في الفئة العمرية (٥٠ - ٦٠)

مع وجود تباين بين الريف والحضر حيث كانت النسب على التوالي (٣٧.١%)، (٢٧.٤%) سنة، وما يؤكد ذلك وسيط العمر وتفاوته بين الريف والحضر حيث كان (٥٠) للريف، (٤٥) للحضر. كما تشير النتائج إلى أن اغلب أفراد عينة الريف لديهم مؤهلات متوسطة (٣٩.٨%)، بينما في اغلب أفراد عينة الحضر من أصحاب المؤهلات الجامعية (٣٧.٧%).

وهي نتيجة منطقية لان الحضر يتمتع بمؤهلات تعليمية اعلى من الريف. وهو ما ينعكس بطبيعة الحال على الحالة المهنية حيث النسب الأعلى في الحضر ينتسبون للمهن العادية ومهن الزراعة وما يرتبط بها (١٣.١%) لكلا الفئتين، بينما في الحضر تنتمي النسب الأعلى والأغلبية للمهن العلمية والفنية التخصصية (٣٥.٨%). كما ان النسب الأعلى في الريف والحضر تنتمي لشريحة (٢٠٠٠ - ٣٠٠٠ جنية). اعلى شرائح دخل تنتمي للحضر (١٨.٩) من أفراد العينة ينتمون لفئة (+٥٠٠٠). مقابل الأغلبية في الريف ينتمون للفئة من (-١٠٠٠ - ٢٠٠٠) حوالي (٢٧.٨). وهو ما يؤكد علياً بيانات وسيط الدخل (٢٦٦٧) للريف، (٤١٩٨) للحضر.

### نتائج الدراسة ومناقشتها

أولاً: صدق الاتساق الداخلي للمقياس:

حيث يتضح من خلال معاملات الارتباط البينية وجود ارتباطات قوية بين كل بعد وبعد آخر من أبعاد المقياس.

١- معامل الارتباطات البينية للأبعاد الفرعية مع الدرجة الكلية للمقياس:

جدول (٢) معامل الارتباطات البينية للأبعاد الفرعية لمقياس الصحة والمرض

الأبعاد	عوامل الخطر	سلوك المرض	الدرجة الكلية
الإجراءات الوقائية	٠.٠ ***٣١٩	٠.٠ ***٢٩٧	٠.٧ **٩٦
عوامل خطر الإصابة	-	٠.٠ ***٣٨٢	٠.٧ **٦٢
سلوك المرض والاستجابة له	-	-	٠.٦ **٤٣

ثانياً: ثبات المقياس Reliability of Scale

يتضح من خلال بيانات الجدول (٣) أن معامل الفا كرونباخ لكل محاور المقياس اعلى من ٠.٦ وهي نسبة مقبولة إحصائياً، وتوضح مدى ثبات المقياس.

## جدول (٣) معامل الفاكرونباخ لمحاور مقياس الصحة والمرض

معامل الفا	عدد الفقرات في كرونباخ كل محور	المحاور
٠.٨١	١١	الإجراءات الوقائية
٠.٦٠	٧	عوامل خطر الإصابة بالأمراض غير السارية
٠.٦١	٥	سلوك المرض والاستجابة له
٠.٧١	٢٣	المقياس كامل بالمحاور الثلاثة

## يمكننا عرض نتائج الدراسة في العناصر الآتية:

## ١ - تحديد مستويات المكانة الاجتماعية الاقتصادية وآليات حسابها

وفقا للعديد من الدراسات السالفة الذكر تم تحديد خمسة مؤشرات أساسية للمكانة الاجتماعية الاقتصادية وهم (المهنة، والتعليم، والدخل، والأنفاق، ومستوى السكن<sup>(١)</sup>) ونظرا لاختلاف وحدة القياس بين المؤشرات، فإنه يصعب الحصول على متغير تجميعي أو مستوى (للمكانة الاقتصادية الاجتماعية) إلا بعد توحيد وحدات القياس وقدتم ذلك من خلال ما يعرف باستخراج القيم المعيارية Standardized Scores التي تتميز بأن متوسطها الحسابي دائما صفر وانحرافها المعياري لا يتعدى الواحد الصحيح<sup>(٢)</sup>. ومعادلتها كالتالي:

$$Z = \frac{\text{الوسط الحسابي} - \text{الدرجة الخام}}{\text{الانحراف المعياري}}$$

- (١) شمل مستويات السكن ثلاثة مؤشرات فرعية (شكل السكن اذا كان شقة أو فيلا أو منزل مشترك، ومكونات السكن ووصف له، نوع السكن إذا كان تملك ام إيجار)
- (٢) تجدر الإشارة انه تم الاستعانة بهذه الخطوة وفقا لدراسة: يسري رسلان، (١٩٩٩)، التدرج الاجتماعي والحراك عبر الاجيال، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة المنيا، كلية الآداب، العدد ٢٨، ص١٢٦. حيث استخدم هذه الألية لاستخراج مقياس المكانة الاجتماعية.

ولما كان من الصعب تجميع القيم المعيارية للمحورين؛ وذلك لأنها تتراوح ما بين (-1: +2.7) وجمعها سيؤدي إلى قيم مضللة، ولعلاج هذه الإشكالية وتجنب القيم السالبة استعان الباحث بقانون الدرجة المعيارية المعدلة بمتوسط حسابي (٥٠) وانحراف معياري (١٠) ومعادلته هي:  $\{ت = \frac{\text{المتوسط الحسابي} + (\text{الانحراف المعياري} * \text{الدرجة المعيارية})}{\text{الدرجة المعيارية المعدلة لجميع مؤشرات المكانة الخمسة تم جمع جميع المؤشرات معا للحصول على درجة كلية وتم قسمتها على عدد المؤشرات وهو الخمسة}}\}$  وبالتالي الحصول على مؤشر أو متغير تجميعي وهو المكانة الاجتماعية الاقتصادية، بدرجة كلية تتراوح ما بين (٣٦.٥٢ : ٧٧.٦٠). تم تقسيم هذا المتغير التجميعي على ثلاث مستويات للمكانة وفقا لمتطلبات الدراسة وهي:

من (٣٦.٥٢) إلى أقل من (٤٨.١٦) ← (مكانة دنيا)

من (٤٨.١٦) إلى أقل من (٥٢.٩٠) ← (مكانة وسطي)

من (٥٢.٩٠) إلى (٧٧.٦٠) ← (مكانة عليا)

وبالتالي يصبح التوزيع النسبي والعدي لمفردات العينة وفقا لمكانتهم الاجتماعية

الاقتصادي كما يوضحها جدول (٤)

جدول (٣) التوزيع العددي والنسبي لمفردات العينة وفقا لمكانتهم الاجتماعية الاقتصادية

النسب	التكرارات	المكانة الاجتماعية الاقتصادية
٣٤.٨	١٢٧	مكانة دنيا
٣٩.٢	١٤٣	مكانة وسطي
٢٦	٩٥	مكانة عليا
١٠٠	٣٥٦	المجموع

## جدول رقم (٤) المتوسط الحسابي (المتوسط المرجح) ومستوى درجة الموافقة

م	المتوسط الحسابي (المتوسط المرجح)	المستوى
١	١ : ١.٧٥	أبدأ
٢	٢.٥ : ١.٧٥	أحيانا
٣	٣.٢٥ : ٢.٥	غالبا
٤	٤ : ٣.٢٥	دائما

## ٢- وصف وتحليل مؤشرات الصحة والمرض

جدول رقم (٥) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمحاوَر مقياس الصحة والمرض  
بمجتمع الدراسة

م	المحور	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	التقدير
١	الإجراءات الوقائية	٢.٢	٠.٣٩	أحيانا
٢	عوامل خطر الإصابة بالأمراض	٢.٣	٠.٥٢	أحيانا
٣	سلوك المرض والاستجابة له	٢.٥	٠.٤٨	غالبا
				الإجمالي
		٢.٣	٠.٣٤	أحيانا

جدول رقم (٦) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لبعض مؤشرات الصحة والمرض  
(الإجراءات الوقائية، وعوامل خطر الإصابة بالأمراض، سلوك المرض والاستجابة له) في كل

من الريف والحضر

الحضر		الريف			الفقرة	
التقدير	الانحراف	المتوسط	التقدير	الانحراف		متوسط
<b>أولاً: الإجراءات الوقائية</b>						
ابدا	٠.٩٩	١.٦٥	ابدا	٠.٨٥	١.٤٦	بلعب رياضة لمدة ٣٠ دقيقة على الأقل ٣ مرات في الأسبوع
أحيانا	٠.٨٧	٢.٢٦	أحيانا	٠.٩٥	٢.٣٨	أتحرك باستمرار واقضي مشاويري بدون استخدام وسيلة مواصلات
غالباً	١.١	٢.٦٨	غالباً	١	٢.٩٣	طبيعة عملي تعتمد على بذل مجهود بدني
غالباً	٠.٨٨	٢.٨٧	غالباً	٠.٩٦	٢.٨٧	أنام حوالي من ٦ إلى ٨ ساعات يوميا
غالباً	١	٢.٨٦	غالباً	٠.٩٣	٢.٩٩	اشرب الماء كثيرا (حوالي ٥ أكواب) يوميا
ابدا	٠.٨١	١.٤٥	ابدا	٠.٨١	١.٣٩	اتبع حمية غذائية (دايت) معينة لعدم زيادة وزني
غالباً	٠.٩٧	٢.٦٦	غالباً	٠.٨١	٢.٧٢	أتناول الخضروات والفاكهة والطعام الغني بالألياف يوميا
أحيانا	٠.٨٤	٢.٤١	أحيانا	٠.٨٣	٢.٢٥	استخدم فرشاة أو خيط لتنظيف الأسنان عقب الوجبات
أبدا	٠.٧٨	١.٦٩	أبدا	٠.٨٢	١.٦٦	اسعى أنا واسرتي للفحوصات الخاصة والمشاركة في

الحضر			الريف			الفقرة
التقدير	الانحراف	المتوسط	التقدير	الانحراف	متوسط	
						المبادرات المتعلقة باكتشاف الأمراض غير السارية
أحيانا	٠.٧٣	١.٩١	أبدا	٠.٧٧	١.٦٥	أقرأ مقالات حول الموضوعات العلمية المتعلقة بالصحة
غالبا	٠.٩٥	٢.٥٨	أحيانا	١	٢.٢٧	أشاهد واتابع البرامج والقنوات التي تعرض محتوى علمي عن الصحة والمرض
أحيانا	٠.٤١	٢.٢	أحيانا	٠.٣٩	٢.٢٣	<b>المجموع</b>
<b>عوامل خطر الإصابة بالأمراض</b>						
أبدا	١	١.٥١	أحيانا	١.٣	١.٩٢	أتناول المشروبات و الحلويات والأكلات الأخرى المعتمدة على السكر
أحيانا	٠.٩٥	٢.٠٤	أحيانا	١	٢.٤٦	أعتمد في نظام أكلي على الوجبات السريعة
غالبا	٠.٩٥	٢.٦٢	غالبا	٠.٩٦	٢.٨	أتناول طعام من خارج المنزل
غالبا	٠.٨٩	٣.٢٤	دائماً	٠.٩٣	٣.٢٥	أدخن السجائر أو الشيشة
أحيانا	١	٢.٢٩	أحيانا	٠.٩٣	١.٨٩	اجلس بجوار المدخنين
أحيانا	١	٢.٢٦	أحيانا	٠.٩٨	٢.١٢	أحاول أن أتكيف مع تلك الأشياء التي لم استطع تغييرها في حياتي
أحيانا	١	٢.١٠	أحيانا	١	٢.٠٨	أخذ وقت للاسترخاء كل يوم
أحيانا	٠.٦٠	٢.٢٩	أحيانا	٠.٤٩	٢.٣٥	<b>المجموع</b>
<b>سلوك المرض والاستجابة له</b>						
غالبا	٠.٨٩	٣.٠٧	غالبا	١	٣.١٠	التزم بكورس العلاج وتعليمات

الحضر			الريف			الفقرة
التقدير	الانحراف	المتوسط	التقدير	الانحراف	متوسط	
						الطبيب
أحيانا	١	٢.٢٥	أحيانا	٠.٩١	٢.٣٨	عند زيارة الطبيب، اطرح أسئلة لكي أكون على دراية بكافة التفاصيل
ابدا	٠.٨٤	١.٦٨	أحيانا	٠.٩٧	١.٨١	أذهب للطبيب عند ظهور أي علامات أو أعراض أو اختلال
غالبا	٠.٨٠	٣.١٠	أحيانا	٠.٩٦	٢.٣٨	أذهب للصيدلية واخذ علاج عند شعوري بأي أعراض دون الرجوع للطبيب
غالبا	١	٢.٥١	غالبا	١	٢.٥٣	أجري فحوصات وإشعاعات دورية
أحيانا	٠.٣٥	٢.٣٣	أحيانا	٠.٣٣	٢.٣٣	الإجمالي

يتضح من بيانات الجدول تفاوت المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية بين كل عبارة من عبارات المحور، وحتى بين المحاور وبعضها، مما يشير إلى التنوع والتعدد في عرض العبارات وبنود المقياس ويجعله مقبولا إحصائيا للغرض الموضوع له.

الفروق في مؤشرات الصحة والمرض وفقا للخصائص الشخصية

#### ١- الفروق في الحالة الصحية وفقا للنوع

جدول (٧) اختيار (T) لمعرفة الفروق بين الذكور والاناث في الحالة الصحية

الوالدين	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة (ت)	القيمة الإحصائية	الدلالة الإحصائية
الذكور	٢٥٤	٢.٤	0.335	3.7	0.001	دالة إحصائية
الاناث	١١١	٢.٢	0.341			

تشير بيانات الجدول الى وجود فروق بين الذكور والاناث فيما يتعلق بالحالة الصحية. حيث تؤكد الدراسة ان الذكور أكثر صحة من الاناث، فقد وصل المتوسط الحسابي لمقياس الحالة الصحية للذكور حوالي (٢.٤)، بينما للاناث حوالي (٢.٢). بفارق حوالي (٠.٢). وتؤكد قيمة (ت) ودلالاتها الاحصائية الفروق بين الذكور والاناث في الحالة الصحية حيث بلغت قيمة (ت) حوالي (٣.٧) بدلالة احصائية (٠.٠٠١).

جدول (٨) الفروق في إجابات العينة وفقا للنوع

البعد	المكانة	الجنس	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة (T)	الدلالة الإحصائية	الفروق
الإجراءات الوقائية	دنيا	ذكر	٧٨	٢.٢٤	٠.٩١	٢.٧	٠.٠٠٧	توجد فروق
		انثي	٤٩	٢.٢٠	٠.٩٦			
	وسطي	ذكر	١٠٣	٢.٢٤	٠.٣٥	٠.٨٧-	٠.٣٨٧	لا توجد فروق
		انثي	٤٠	٢.٢٩	٠.٣٥			
	عليا	ذكر	٧٣	٢.٢٩	٠.٤٥	٠.٤٨	٠.٦٣٣	لا توجد فروق
		انثي	٢٢	٢.٢٤	٠.٤٣			
عوامل الخطر	دنيا	ذكر	٧٨	٢.٤٦	٠.٥٢	٤.٧	٠.٠٠٠	توجد فروق
		انثي	٤٩	٢.٢	٠.٤٨			
	وسطي	ذكر	١٠٣	٢.٣٦	٠.٥٠	١.٦	٠.١٢١	لا توجد فروق
		انثي	٤٠	٢.٢٢	٠.٤٦			
	عليا	ذكر	٧٣	٢.٤٦	٠.٥٠	١.٥	٠.١٢٤	لا توجد فروق
		انثي	٢٢	٢.٢٦	٠.٦٢			
سلوك المرض والاستجابة له	دنيا	ذكر	٧٨	٢.٤٥	٠.٤٩	١.٠	٠.٣١	لا توجد فروق
		انثي	٤٩	٢.٣٧	٠.٣٩			
	وسطي	ذكر	١٠٣	٢.٥٧	٠.٥٠	٠.٤٩	٠.٦٢٣	لا توجد فروق
		انثي	٤٠	٢.٥٣	٠.٤٣			
	عليا	ذكر	٧٣	٢.٦٤	٠.٤٦	١.٠	٠.٣٠١	لا توجد فروق
		انثي	٢٢	٢.٥١	٠.٦١			
أجمالي المقياس	دنيا	ذكر	٧٨	٢.٤	٠.٣٣	٤.٤	٠.٠٠٠	توجد فروق
		انثي	٤٩	٢.١	٠.٢٨			
	وسطي	ذكر	١٠٣	٢.٣٥	٠.٣٣	٠.٤١	٠.٦٧٧	لا توجد فروق
		انثي	٤٠	٢.٣٢	٠.٣١			
	عليا	ذكر	٧٣	٢.٤٢	٠.٣٣	١.٣	٠.١٩٤	لا توجد فروق
		انثي	٢٢	٢.٣١	٠.٤٣			

تشير بيانات الجدول رقم (٨) إلى الفروق النوعية بين الطبقات الثلاث السوسيواقتصادية (العليا، الوسطي، والدنيا) في أبعاد الصحة والمرض الثلاث (الإجراءات الوقائية، عوامل الخطر، سلوك المرض والاستجابة له) حيث تشير الدلالة الإحصائية إلى وجود فروق معنوية ذات دلالة إحصائية بين الذكور والإناث في الطبقة الدنيا فيما يتعلق بالإجراءات الوقائية لصالح الذكور، بينما لم تتضح هذه الفروق في الطبقات الوسطى والعليا. وفيما يتعلق بعوامل خطر الإصابة بالأمراض المزمنة. تتضح الفروق بين الذكور والإناث في الطبقات الدنيا. ولم تظهر بشكل جلي في الطبقات العليا والوسطى. أما في سلوك المرض والاستجابة له لم تتضح فروق قوية بين الذكور والإناث في الطبقات الثلاثة. وبالتالي ظهرت الفروق واضحة بين الذكور والإناث في الطبقات الدنيا فيما يتعلق بمقياس الصحة والمرض بأكمله لصالح الذكور مقارنة بالإناث.

## ٢- الفروق وفقا للسن

وجاءت النتائج في الجدول كما يلي:

جدول (٩) الفروق في إجابات العينة وفقا لفئات السن: تم استخدام تحليل التباين أحادي

### الاتجاه (Anove)

البعد	مصدر التباين	درجات الحرية	مجموع المربعات	متوسط المربعات	قيمة (f)	الدلالة الإحصائية	الفروق
الإجراءات الوقائية	بين المجموعات	٤	٢	٠.٥٠	٣.٢	٠.٠١	توجد فروق
	داخل المجموعات	٣٦٠	٥٦	٠.١٥			
عوامل الخطر	بين المجموعات	٤	٢.٧	٠.٦٩	٢.٥٤	٠.٠٣	توجد فروق
	داخل المجموعات	٣٦٠	٩٨.١٥	٠.٢٧٣			
سلوك المرض والاستجابة له	بين المجموعات	٤	١.٥٢	٠.٣٨٢	١.٦٢	٠.١٦	لا توجد فروق
	داخل المجموعات	٣٦٠	٨٤.٩	٠.٢٣٦			
أجمالي المقياس	بين المجموعات	٤	٠.٨١٦	٠.٢٠٤	١.٧	٠.١٣	لا توجد فروق
	داخل المجموعات	٣٦٠	٤٢	٠.١١٧			

تشير بيانات الجدول رقم (٩) إلى وجود فروق معنوية بين متوسطات الفئات العمرية المختلفة في بُعد الإجراءات الوقائية وبُعد عوامل خطر الإصابة بالأمراض المزمنة حيث كانت قيمة الدلالة على الترتيب (٠.٠١)، (٠.٠٣). وكانت الفروق لصالح الفئات العمرية الأقل من

٣٠ عام. في حين لم تظهر الفروق بين متوسطات الفئات العمرية بشكل واضح في بُعد سلوك المرض والاستجابة له، ومقياس الصحة والمرض. حيث كانت قيمة الدلالة (٠.١٦)، (٠.١٣).

#### جدول (١٠) الفروق في مؤشرات الصحة والمرض وفقا للمكانة الاقتصادية الاجتماعية

الفروق	الدلالة الإحصائية	قيمة (f)	متوسط المربعات	مجموع المربعات	درجات الحرية	مصدر التباين	البعد
لا توجد فروق	٠.٣٠٤	١.٢	٠.١٩١	٠.٣٨١	٢	بين المجموعات	الإجراءات الوقائية
			٠.١٦٠	٥٧.٧	٣٦٢	داخل المجموعات	
لا توجد فروق	٠.١٧٨	١.٧٣	٠.٤٧٩	٠.٩٧٥	٢	بين المجموعات	عوامل الخطر
			٠.٢٧٦	٩٩.٩٥	٣٦٢	داخل المجموعات	
توجد فروق	٠.٠٠٦	٥.١٤	١.٢	٢.٤	٢	بين المجموعات	سلوك المرض والاستجابة له
			٠.٢٣٢	٨٤	٣٦٢	داخل المجموعات	
توجد فروق	٠.٠٢	٣.٦	٠.٤١٥	٠.٨٢٩	٢	بين المجموعات	أجمالي المقياس
			٠.١١٦	٤٢	٣٦٢	داخل المجموعات	

#### جدول (١١) المقارنات المتعددة بين الثلاثة مستويات من المكانة الاقتصادية الاجتماعية وسلوك المرض والاستجابة له

P. Value	متوسط الفرق	المقارنات الثنائية
٠.٠٣	٠.١٤٤-	(مكانة دنيا) مع (مكانة وسطي)
٠.٠٠٩	٠.١٩٤.-	(مكانة دنيا) مع (مكانة عليا)
٠.٧٠٩	٠.٠٥٠	(مكانة عليا) مع (مكانة وسطي)

**جدول (١٢) المقارنات المتعددة بين الثلاثة مستويات من المكانة الاجتماعية الاقتصادية ومقياس الصحة والمرض**

المقارنات الثنائية	متوسط الفرق	P. Value
(مكانة دنيا) مع (مكانة وسطي)	٠.٠٦٥-	٠.٠٢٥
(مكانة دنيا) مع (مكانة عليا)	٠.١٢٢-	٠.٠٠٢
(مكانة عليا) مع (مكانة وسطي)	٠.٠٥٦	٠.٤١٨

**وصف وتحليل علاقة المكانة الاجتماعية الاقتصادية بالصحة والمرض**  
**جدول (١٣) الفروق في مؤشرات الصحة والمرض بين كل مستوى من مستويات المكانة الاجتماعية الاقتصادية (دنيا - وسطي - عليا)**

البيد	المكانة	مصدر التباين	درجات الحرية	مجموع المربعات	متوسط المربعات	قيمة (f)	الدلالة الإحصائية	الفروق
الإجراءات الوقائية	دنيا	بين المجموعات	٤	٠.٨٧٥	٠.٢١٩	١.٣٤	٠.٢٥٨	لا توجد فروق
		داخل المجموعات	١٢٢	١٩.٨	٠.١٦٣			
	وسطي	بين المجموعات	٤	١.٤٠	٠.٣٢٥	٢.٩	٠.٠٠٢	توجد فروق
		داخل المجموعات	١٣٨	١٦.٥	٠.١٢٠			
	عليا	بين المجموعات	٤	١.٥٧	٠.٣٩٣	٢.٠	٠.٠٠٩	لا توجد فروق
		داخل المجموعات	٩٠	١٧.٤	٠.١٩٤			
عوامل الخطر	دنيا	بين المجموعات	٤	١.٠٦٨	٠.٤٠٢	١.٣٥	٠.٢٥٥	لا توجد فروق
		داخل المجموعات	١٢٢	٣٦.٣	٠.٢٩٨			
	وسطي	بين المجموعات	٤	١.٠٠٤	٠.٢٨٣	١.٢	٠.٣٣٣	لا توجد فروق
		داخل المجموعات	١٣٨	٣٣.٧	٠.٢٤٤			
	عليا	بين المجموعات	٤	١.٥٨	٠.٣٩٧	١.٣	٠.٢٤١	لا توجد فروق
		داخل المجموعات	٩٠	٢٥.٥٦	٠.٢٨٤			
سلوك المرض والاستجابة له	دنيا	بين المجموعات	٤	١.٣٧٥	٠.٣٤٤	١.٦٥	٠.١٦٦	لا توجد فروق
		داخل المجموعات	١٢٢	٢٥.٤	٠.٢٠٨			
	وسطي	بين المجموعات	٤	٠.٥٨٠	٠.١٤٥	٠.٦٠	٠.٦٦١	لا توجد فروق

البعد	المكانة	مصدر التباين	درجات الحرية	مجموع المربعات	متوسط المربعات	قيمة (f)	الدلالة الإحصائية	الفروق
	عليا	داخل المجموعات	١٣٨	٣٣.١	٠.٢٤٠			فروق
		بين المجموعات	٤	١.٣٦	٠.٣٤٢	١.٣٨	٠.٢٤٤	لا توجد فروق
أجمالي المقياس	دنيا	داخل المجموعات	١٢٢	١٣.٥	٠.١١١	١.٧٦	٠.١٤٠	لا توجد فروق
		بين المجموعات	٤	٠.٧٨٣	٠.١٩٦			
	وسطي	داخل المجموعات	١٣٨	١٤.٦	٠.١٠٦	١.٢٨	٠.٢٧٨	لا توجد فروق
		بين المجموعات	٤	٠.٥٤٦	٠.١٣٧			
	عليا	داخل المجموعات	٩٠	١١.٨	٠.١٣٢	١.١	٠.٣٢٠	لا توجد فروق
		بين المجموعات	٤	٠.٦٢٨	٠.١٥٧			

جدول (١٤) مصفوفة الارتباط بين مؤشرات المكانة الاجتماعية الاقتصادية ومؤشرات الصحة والمرض

الأبعاد	المكانة الاجتماعية الاقتصادية (١)	الإجراءات الوقائية	عوامل خطر الإصابة	سلوكيات المرض والاستجابة له	مقياس الصحة والمرض
المكانة الاجتماعية الاقتصادية	١	**٠.١٣٦	*٠.١٠٠	**٠.١٤٣	**٠.١٦٨
الإجراءات الوقائية	**٠.١٣٦	١	**٠.٣١٩	**٠.٢٧٩	**٠.٧٩٦
عوامل خطر الإصابة	*٠.٠١٠٠	**٠.٣١٩	١	**٠.٣٨٢	**٠.٧٦٢
سلوكيات المرض والاستجابة له	**٠.١٤٣	**٠.٢٧٩	**٠.٣٨٢	١	**٠.٦٤٣
مقياس الصحة والمرض	**٠.١٦٨	**٠.٧٩٦	**٠.٧٦٢	**٠.٦٤٣	١

(١) \* دالة عند مستوى معنوية ٠.٠٥ \*\* داله عند مستوى معنوية ٠.٠٠١

## مناقشة النتائج:

فيما يلي مناقشة لما توصلت إليه الدراسة من نتائج وتفسيرها وفقا لأسئلتها:

### مناقشة السؤال الأول: ما مستويات المكانة الاجتماعية الاقتصادية ومعايير قياسها؟

اعتمادا على خمسة مؤشرات أساسية للمكانة الاجتماعية الاقتصادية وهي (المهنة، والتعليم، والدخل، والانفاق، ومستوى السكن) ومن خلال مؤشر المكانة، أظهرت نتائج الدراسة زيادة عدد الافراد في الطبقة الوسطى حيث بلغت نسبتهم (٣٩.٢%)، مقابل (٢٦%) للطبقة العليا، و(٣٤.٨%) للطبقة الدنيا. وقد يعزي الباحث هذه النتيجة إلى طبيعة التركيب الطبقي الاقتصادي الاجتماعي للمجتمع المصري عامة ومجتمع الدراسة خاصة حيث يصنف الأغلبية ضمن الطبقة الوسطى وفقا للمؤشرات السالفة.

وما يؤكد ذلك اتفاق هذه النتيجة مع نتائج العديد من الدراسات التي اعتمدت على مؤشرات مماثلة لقياس الطبقة او المكانة مثل دراسة (حجير، ٢٠١٥).

### مناقشة السؤال الثاني: ما مؤشرات الصحة والمرض الأكثر تعبيراً عن الحالة الصحية والمرضية بمجتمع الدراسة؟

أظهرت نتائج الدراسة ان محور سلوك المرض والاستجابة له (المحور الثالث) هو الأكثر تأثيراً وظهوراً وتعبيراً للحالة الصحية لمجتمع الدراسة. حيث بلغ المتوسط الحسابي لهذا المحور (٢.٥) بانحراف معياري (٠.٤٨) مقارنة بالمحور الأول (الإجراءات الوقائية)، والمحور الثاني (عوامل خطر الإصابة بالأمراض) حيث كانت متوسطات المحاور الأول والثاني (٢.٢)، (٢.٣). وتتفق هذه النتيجة مع نتائج العديد من الدراسات مثل دراسة (حجير، ٢٠١٥)، ودراسة (Mackenbach, et al., 2000).

### مناقشة السؤال الثالث: ما مدى التفاوت بين الريف والحضر في مؤشرات الصحة والمرض؟

أظهرت نتائج الدراسة تقارب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية بين الريف والحضر في المحاور الثلاثة لمقياس الصحة والمرض، مما يشير إلى عدم وجود اختلاف كبير وجذري بين الريف والحضر فيما يتعلق بمؤشرات الصحة والمرض، على الرغم من وجود تفاوت في متوسطات وانحرافات بعض العبارات ولا سيما في محور الإجراءات الوقائية. إلا انه في

المجمل تتشابه الحالة الصحية العامة في الريف والحضر. وتتفق هذه النتيجة مع العديد من نتائج الدراسات السابقة مثل (الأتراي، ٢٠١٢).

ويعزي الباحث هذه النتيجة إلى التشابه والتجانس الثقافي والاقتصادي الكبير بين الريف والحضر، ومن ثم لا تختلف الحالة الصحية كثيرا بينهما، ولا سيما بمجتمع الدراسة التي لا تظهر به تمايزات ثقافية معينة سواء في الريف أو الحضر.

**مناقشة السؤال الرابع: ما مؤشرات الصحة والمرض التي بها تباينات تعزى للمكانة الاقتصادية والاجتماعية؟**

تؤكد وتشير نتائج الدراسة الميدانية إلى ان مقياس الصحة والمرض بمحاوره الثلاث بها تباينات تعزى إلى المكانة الاجتماعية الاقتصادية، في حين ان محاور الصحة والمرض في بعضها تباينات تعزى للمكانة الاقتصادية الاجتماعية، في حين ان محاور أخرى لم تتضح بها تباينات تعزو للمكانة. ومن امثلة المحاور التي بها تباينات تعزو للمكانة الاقتصادية الاجتماعية هو محور سلوك المرض والاستجابة له حيث كانت قيمة Anove (٥.١٤)، بدلالة معنوية (٠.٠٠٦)، مقارنة بالمحور الأول والثاني الذي كانت قيمة دلالاتهما (٠.١٧٨)، (٠.٣٠٤).

وتتفق نتائج هذه الدراسة مع دراسة (حجير، ٢٠١٥) التي أظهرت نتائجها ان تأثير الطبقة الاجتماعية الأكبر في محور سلوك المرض والاستجابة له، كما تتفق أيضا هذه النتيجة مع دراسة (Mackenbach, et al., 2000). ويعزي الباحث هذه النتيجة إلى ان السلوكيات والافعال هي الادق في قياسها وبيان تأثيرها بشكل كبير مقارنة بالمعتقدات والاتجاهات، فالسلوك فعل يسهل قياسه سواء فعله المريض أو لم يفعله.

### مناقشة نتائج الدراسة في ضوء الفرض الرئيسي والفرضيات الفرعية

**اولاً: الفرض الرئيسي: لا توجد فروق معنوية ذات دلالة إحصائية بين المستويات الثلاث للمكانة (الدنيا - الوسطى العليا) في الحالة الصحية والمرضية**

تشير النتائج الميدانية للدراسة إلى وجود فروق معنوية ذات دلالة إحصائية بين الثلاث مستويات للمكانة الاقتصادية الاجتماعية فيما يتعلق بالحالة الصحية والمرضية. وبالتالي ترفض الدراسة الفرض الصفري القائل " بانه لا توجد فروق معنوية ذات دلالة إحصائية بين مستويات المكانة الثلاث والحالة الصحية والمرضية" وتقبل الدراسة الفرض البديل.

وتتفق هذه النتيجة مع نتائج العديد من الدراسات مثل دراسة Phelan, Link , & Fox, Feng, (2010) ودراسة (Polonijo & Carpiano, 2013). ودراسة (Tehranifar, 2010) ودراسة (Fox, Feng, 2013). ودراسة (Miech, Pampel, Kim, & Rogers, 2011) وأيضا دراسة (Asal, 2019) ودراسة (Fleischer & McKeown, 2014).

وهذا يؤكد صحة نظرية الأسباب الأساسية فيما يتعلق بقيام الأفراد والجماعات بنشر واستخدام الموارد لتجنب المخاطر واعتماد استراتيجيات وقائية، وبالتالي فإن الأسباب الأساسية تؤثر على الصحة حتى عندما تتغير عوامل الخطر والوقاية والأمراض بشكل جذري. والتحقق من فكرة "أن الموارد واستخدامها تلعب دورا محوريا في الحفاظ على التفاوتات الاجتماعية الاقتصادية وبالتالي استمرار التفاوتات الصحية".

وهذا يعني أن المكانة الاجتماعية الاقتصادية تعمل "كسبب أساسي" للمرض من خلال السماح للأشخاص ذوي الوضع الاجتماعي والاقتصادي الأعلى باستخدام موارد صالحة على نطاق واسع مثل المعرفة والمال والسلطة لتجنب المخاطر وتقليل عواقب المرض فور حدوثه. كما تنشئ هذه المكانة أيضا تفاوتات في معدلات الوفيات لأن الأشخاص ذوي المكانة الاجتماعية الاقتصادية الأعلى هم أكثر استخداما لموارد مرنة لتجنب المخاطر واعتماد استراتيجيات وقائية.

### ثانياً: الفروض الفرعية للدراسة:

**الفرض الأول: لا توجد فروق معنوية ذات دلالة إحصائية بين الذكور والإناث في الحالة الصحية والمرضية**

تشير نتائج الدراسة إلى وجود فروق معنوية ذات دلالة إحصائية بين الذكور والإناث في فيما يتعلق بالحالة الصحية والمرضية. حيث كانت الحالة الصحية الأعلى للذكور مقارنة بالإناث. كما تؤكد الدراسة وجود فروق بين الذكور والإناث في الطبقات الثلاثة (دنيا- وسطى- عليا)، في المحاور الثلاث المكونة لمقياس الحالة الصحية. واتضحت الفروق بصورة كبيرة بين الذكور والإناث في الطبقة الدنيا.

وهذه نتيجة طبيعية تتفق مع العديد من الدراسات التي تؤكد أن الرجال أكثر صحة من الإناث مثل دراسة (الكندي، ٢٠١٦)، ودراسة (العنزي، ٢٠٠٩)، ومن ثم ترفض الدراسة الفرض

الصفري وتؤكد وتثبت الفرض البديل بوجود فروق معنوية ذات دلالة إحصائية بين الذكور والاناث في الحالة الصحية.

**الفرض الثاني: لا توجد فروق معنوية ذات دلالة إحصائية بين فئات السن المختلفة في الحالة الصحية والمرضية.**

تشير نتائج الدراسة الميدانية إلى وجود فروق معنوية ذات دلالة إحصائية بين الفئات العمرية المختلفة فيما يتعلق بتطبيق الإجراءات الوقائية، وكانت الفروق المعنوية لصالح الفئة العمرية (٤٠ - ٥٠) بمستوى دلالة إحصائية (٠.٠٠٠٦). وبالمثل فيما يتعلق بمحور (عوامل الخطر) حيث يتضح أيضاً وجود فروق معنوية بين فئات السن المختلفة. فقد أوضحت النتائج ان الفئات العمرية (٥٥+) هم الأكثر عرضة لعوامل خطر الإصابة بالأمراض. حيث بلغ مستوى الدلالة الإحصائية للفئة العمرية (٥٠-٦٠) حوالي (٠.٠٠٠٤). ومن ثم ترفض الدراسة الفرض الصفري وتقبل الفرض البديل.

اما فيما يتعلق بمحور (سلوك المرض والاستجابة له) يتضح وجود فروق بين الفئات العمرية المختلفة فيما يتعلق بالسلوكيات المرتبطة بالمرض والاستجابة له. ولكنها ليست فروق جوهرية، نظرا لكون السلوكيات الصحية واستجابات المرض متعلقة بالثقافة والتجانس الثقافي بين الفئات العمرية المختلفة. ومن ثم لم تتضح الفروق بشكل جوهري.

وتتفق هذه النتيجة مع نظرية نمط الحياة الصحية في فرضيتها التي أكدت على أن أنماط الحياة تميل إلى التجمع في أنماط معينة تعكس اختلافات واضحة في المكانة الاجتماعية الاقتصادية، والجنس، والعمر، والنوع، وغيرها من المتغيرات الاجتماعية الأخرى. كما تتفق هذه النتيجة مع العديد من الدراسات مثل دراسة كوكارهم واحرون (٢٠١٧) (Cockerham, Hamby, & Oates, 2017, p. 9) ودراسة جيندز (١٩٩١).

**الفرض الثالث: لا توجد فروق معنوية ذات دلالة إحصائية بين مستويات المكانة الاجتماعية الاقتصادية (دنيا - وسطي - عليا) فيما يتعلق بالإجراءات الوقائية من الأمراض.**

تشير النتائج الميدانية إلى عدم وجود فروق جوهرية ذات دلالة إحصائية بين مستويات المكانة الاجتماعية الاقتصادية المختلفة الثلاثة (دنيا - وسطي - عليا) فيما يتعلق بالإجراءات الوقائية من الأمراض. ولعل ذلك يرجع إلى ان الإجراءات الوقائية مرتبطة أكثر بالعادات والتقاليد

والممارسات الصحية التي تتشابه إلى حد كبير بين المستويات الثلاثة للمكانة باعتبار العوامل الثقافية متشابهة في مجتمع الدراسة. وقد لا يظهر تفاوتها بين الطبقات. وهذا ما اكدت عليه دراسات متعددة مثل دراسة (طه، ٢٠٢١). وبالتالي تقبل الدراسة الفرض الصفري وترفض الفرض البديل.

**الفرض الرابع: لا توجد فروق معنوية ذات دلالة إحصائية بين مستويات المكانة الاجتماعية الاقتصادية (دنيا - وسطي - عليا) فيما يتعلق بعوامل خطر الإصابة بالأمراض.**

تشير النتائج الميدانية للدراسة إلى وجود فروق معنوية ولكنها غير جوهرية بين مستويات المكانة الثلاثة في عوامل خطر الإصابة بالأمراض. حيث تتضح الفروق لصالح الطبقات العليا التي هي أكثر الطبقات تعرضا لعوامل الخطر وذلك لظروف حياتها وتبني أنماط حياة حديثة تحمل معها سلوكيات ومخاطر صحية تتمثل في انعدام النشاط، والتغير في نمط الغذاء وما يصاحبه من زيادة حجم الوزن، وزيادة التدخين وتناول الكحوليات، وغيرها من سلوكيات المخاطر الصحية التي كان لها دورًا مهمًا وأساسيًا في ظهور أنماط جديدة من الأمراض لم تكن بنفس درجة الانتشار من قبل وهي ما أطلق عليها عمران أمراض العصر، أو الأمراض المزمنة غير السارية.

ومن ثم تتفق نتائج هذه الدراسة مع نتيجة دراسة دريسلر ( Dressler, Dos Santos, 1987), وتتفق أيضا جزئيا مع دراسة كل من ترول وبيكار وبيروور (Gallagher, & Viteri, 1987), وتتفق أيضا جزئيا مع دراسة كل من ترول وبيكار وبيروور (Prior et al. 1964); (Page 1976), (Trowell 1981), (Baker et al. 1986)

**لا توجد أية اختلافات ذات دلالة إحصائية بين مستويات المكانة الاجتماعية الاقتصادية (دنيا - وسطي - عليا) في سلوك المرض والاستجابة له**

اثبتت نتائج الدراسة الميدانية، وجود فروق معنوية جوهرية ذات دلالة إحصائية بين المستويات الثلاثة للمكانة الاقتصادية الاجتماعي في سلوك المرض والاستجابة له. وبالتالي ترفض الدراسة الفرض الصفري وتقبل الفرض البديل الذي يؤكد على وجود فروق بين مستويات المكانة في سلوك المرض والاستجابة له.

وتتفق هذه النتيجة مع فرضيات نظرية الأسباب الأساسية والتي تؤكد على ان من يمتلك الموارد لديه سلوك مختلف واستجابة مغايرة عن من لا يمتلك تلك الموارد. وتتفق أيضا مع فرضية "أن المكانة الاجتماعية الاقتصادية تعمل "كسبب أساسي" للمرض من خلال السماح للأشخاص ذوي

الوضع الاجتماعي والاقتصادي الأعلى باستخدام موارد صالحة على نطاق واسع مثل المعرفة والمال والسلطة لتجنب المخاطر وتقليل عواقب المرض فور حدوثه ( Freese & Lutfey, 2011: 70).

كما تتفق هذه النتيجة مع العديد من النتائج التي توصلت إليها دراسات سابقة مثل دراسة (Fox, Feng, & Asal, 2019)، ودراسة (Phelan J. C., Link, Diez- Roux, )، ودراسة (kawachi, & Levin, 2004) التي استخدمت التعليم ودخل الأسرة كمؤشرات على المكانة.

### الاستنتاجات والتوصيات:

#### الاستنتاجات

١. تظهر تفاوتات المكانة واضحة في مجتمع الدراسة.
٢. تظهر التفاوتات الصحية واللامساواة في الصحة والمرض في مجتمع الدراسة.
٣. هناك تأثير واضح للمكانة الاقتصادية الاجتماعية على الحالة الصحية والمرضية بمجتمع الدراسة.

#### التوصيات

١. تفعيل نظام التامين الصحي الشامل لتقليل الفجوة بين الطبقات الاجتماعية المختلفة في الاستفادة بالخدمات الصحية.
٢. العمل على تحقيق العدالة الاجتماعية في توزيع الموارد لتقليل الفجوة الاقتصادية والاجتماعية بين السكان وبالتالي تقليل فجوة الانتفاع بالخدمات الصحية.
٣. زيادة تشجيع المبادرات الصحية وبرامج التثقيف الصحي في المناطق الأكثر فقرا لرفع مستوى الوعي الصحي وزيادة الممارسات الصحية وتجنب الامراض.
١. اهمية تقليل عوامل خطر الاصابة بالأمراض بزيادة نشر الموارد الداعمة لذلك.

## المراجع

### أولاً: المراجع العربية:

١. إبراهيم عيسى عثمان. (٢٠٠٩). مقدمة في علم الاجتماع . القاهرة: مكتبة الشروق.
٢. انتوني غدينز ، ترجمة فايز الصياغ. (٢٠٠٥). علم الاجتماع . بيروت: المنظمة العربية للترجمة - مؤسسة ترجمان ، الطبعة الرابعة.
٣. حياة بن عروس. (٢٠١٣). الانثربولوجيا الطبية ودورها في قضايا الصحة والمرض. مركز البصيرة للبحوث والدراسات والخدمات التعليمية، ع ١٣ .
٤. ذياب البدنة، و فايز المجالي . (١٩٩٦). الحراك الاجتماعي بين الأجيال والتفضيل المهني لدي الأبناء،. مجلة مركز البحوث التربوية بجامعة قطر، العدد التاسع، السنة الخامسة.
٥. رحاب مختار. (جوان، ٢٠١٤). الصحة والمرض وعلاقتها بالنسق الثقافي للمجتمع: مقارنة من منظور الانثربولوجيا الطبية. مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة المسيلة، العدد ١٥ .
٦. عائشة محمد بن سعود فشيكة. ( ٢٠٠٧). المكانة الاجتماعية للمرأة في المجتمع الليبي - دراسة للحرك الاجتماعي للمرة في مدينة طرابلس. رسالة دكتوراه غير منشوره، كلية الآداب، جامعة القاهرة. القاهرة: جامعة القاهرة.
٧. عبد العظيم قدورة مشتفي. (٢٠١٢). تأثير على الامراض السارية في قطاع غزة . مجلة اتحاد الجامعات العربية للاداب مج9، ع ٣ .
٨. علي عبد الرازق جلبي. (١٩٩٨). علم الاجتماع. الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية.
٩. عمر إبراهيم الاترابي. (٢٠١٢). نموذج إحصائي مقترح للنتبؤ بمرض السكر: دراسة مقارنة بين الريف والحضر في مصر . المجلة العلمية الاقتصادية للتجارة ، الصفحات.
١٠. عويد سلطان العنزي. (٢٠٠٩). الفروق بين الجنسين في جوانب نوعية الحياة لدى عينات من طلاب جامعة الكويت. جامعة القاهرة، كلية الاداب، قسم علم النفس .
١١. فاطمة محمد حجير. (٢٠١٥). الطبقة الاجتماعية والمرض، دراسة مقارنة على هعينة من

- الطبقة الغنية وعينة من الطبقة الفقيرة في مدينة اردب. دار المنظومة.
١٢. محمد شعبان طه. (فبراير ، ٢٠٢١). ثقافة التحديث والتحول الوبائي: دراسة ميدانية مقارنة . جامعة بني سويف .
١٣. محمد عاطف غيث. (٢٠٠٦). قاموس علم الاجتماع. الاسكندرية : دار المعرفة الجامعية.
١٤. محمد عاطف غيث. (٢٠٠٦). قاموس علم الاجتماع. الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية.
١٥. مولود زايد الطيب. (٢٠١٤). دور الحراك الاجتماعي في الحصول على المكانة الاجتماعية وعلاقة ذلك ببنية ونظام المجتمع.
- <https://www.slideshare.net/ssusera00041/ss-68088837>
١٦. واصف احمد جمعة السخانية. (١٩٩٤). الامراض السارية في مجتمع الاغوار الشمالية: دراسة انثربولوجية . رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، معهد الاثار والانثربولوجيا. اردب، الاردن: جامعة اليرموك، معهد الاثار والانثربولوجيا.
١٧. يانيك لوميك، ترجمة جورجيت الحداد. (٢٠٠٨). الطبقات الاجتماعية. بيروت: دار الكتاب الجديد المتحدة.
١٨. يسري عبدالحميد رسلان. (٢٠٠٣). الاتجاهات النظرية والمنهجية الحديثة لداسه الحراك الاجتماعي منذ التسعينات. مجلة الاداب والعلوم الانسانية جامعة المنيا، المجلد ٤٩، العدد ٣.
١٩. يعقوب يوسف الكندري. (٢٠١٦). الاختلافات الصحية بحسب الجنس والخصائص الاجتماعية بين المسنين الكويتيين . جامعة الكويت، مجلس النشر العلمي.
٢٠. يمينة ميري. (٢٠١٣). المقاربة الاجتماعية لظاهرتي الصحة والمرض. مجلة كلية الاداب والعلوم الانسانية، جامعة القاضي عياض، ع ١.

## ثانياً: المراجع الأجنبية

1. Abbott, P. A., Turmov, S., & Wallace, C. (2006). Health world views of post-soviet citizens. *Social Science & Medicine* 62.
2. Antonovsky, A. (1967). Social Class, Life Expectancy and Overall Mortality. *Milbank Memorial Fund Quarterly*.
3. Avendaño, M., Kunst, A., Lenthe, F., Bos, V., Costa, G., Valkonen, T., . . . Mackenbach, J. (2004, July 7). Trends in Socioeconomic Disparities in Stroke Mortality in Six European Countries between 1981–1985 and 1991–1995. *American Journal of Epidemiology Vol. 161, No. 1*.
4. Braveman, P. A., Cubbin, C., Egerter, S., Posner, S., Chideya, S., Marchi, K. S., & Metzler, M. (2006, January). Socioeconomic Status in Health Research One Size Does Not Fit All. *JAMA The Journal of the American Medical Association*.
5. Christensen, V. T., & Carpiano, R. M. (2014, Jul). Social class differences in BMI among Danish women: Applying Cockerham's health lifestyles approach and Bourdieu's theory of lifestyle. *Social Science & Medicine, Volume 112*.
6. Cockerham, W. C. (2005, Mar). Health lifestyle Theory and the convergence of agency and structure . *Journal of Health and social behavior , vol. 46, No. 1*.
7. Cockerham, W. C. (2013). Bourdieu and an Update of Health Lifestyle Theory. In W. C. Cockerham, *Medical Sociology on the Move: New Directions in Theory*. New York: Springer.
8. Cockerham, W. C. (2013). The Rise of Theory in Medical Sociology. In W. C. Cockerham, *Medical Sociology on the Move: New Directions in Theory* , New York: Springer.
9. Cockerham, W. C. (2015). *The contemporary sociology of health lifestyles, in: the palgrave handbook of social theory in health, illness and Medicine*. London: Palgrave Macmillan.
10. Cockerham, W. C., Bauldry, S., Hamby, B. W., Shikany, J. M., & Bae, S. (2017, January). A Comparison of Black and White Racial Differences in Health Lifestyles and Cardiovascular Disease.

- American Journal of Preventive Medicine, Volume 52, Issue 1, Supplement 1*,.
11. Cockerham, W. C., Hamby, B. W., & Oates, G. R. (2017, January 27). The Social Determinants of Chronic Disease. *American Journal of Preventive Medicine, Volume 52, Issue 1, Supplement 1*.
  12. Cockerham, W. C., Kunz , G., & Lueschen, G. (1988, Jun.). Social Stratification and Health Lifestyles in Two Systems of Health Care Delivery: A Comparison of the United States and West Germany. *Journal of Health and Social Behavior* Vol. 29, No. 2.
  13. Crompton, R. (2006, November 1). Class and family . *The Sociological Review*”, 54 (4).
  14. Elo, I. T. (2009). Social Class Differentials in Health and Mortality: Patterns and Explanations in Comparative Perspective. *Annual Review of Sociology* , Vol. 35.
  15. Erikson, R., & Torssander, J. (2008, june 18). Social class and cause of death. *uropean Journal of Public Health, Vol. 18, No. 5*.
  16. Foladare, I. (1969, winter). A clarification of “Ascribed status “and “Achieved status. *Sociological Quarterly, vol.10, No.1* .
  17. Fotso, J.-C., & Defo, B. K. (2005, Jun). Measuring Socioeconomic Status in Health Research in Developing Countries: Should We Be Focusing on Households, Communities or Both? *Social Indicators Research, Vol. 72, No. 2*..
  18. Grusky, D. B. (2001). *social stratification: class, race and Gender, sociological perspective* . London: Westview press, second edition.
  19. Hinote, B. P. (2015). William C. Cockerham: The Contemporary Sociology of Health Lifestyles. In F. Collyer, *The Palgrave Handbook of Social Theory in Health, Illness and Medicine*. London: Palgrave macmillan.
  20. Huppatz, K. (2015). Pierre Bourdieu: Health Lifestyles, the Family and Social Class. In F. Collyer, *The Palgrave Handbook of Social Theory in Health, Illness and Medicine* London: Palgrave macmillan.
  21. Lawrence, E. M., Mollborn, S., & Hummer, R. A. (2017, September 23). Health lifestyles across the transition to adulthood: Implications for Health. *Social Science & Medicine* 193.

22. Lee, C., Tsenkova, V. K., Boylan, J. M., & Ryff, C. D. (2018, January 29). Gender differences in the pathways from childhood disadvantage to metabolic syndrome in adulthood: An examination of health lifestyles. *SSM - Population Health, volume 4*.
23. Levine, R. F. (2006). *social class and stratification*. London: Rowmen & Littlefield publishers, second edition.
24. Link, B. G., & Phelan, J. (1995). Social Conditions As Fundamental Causes of Disease. *Journal of Health and Social Behavior* , 1995, *Extra Issue: Forty Years of Medical Sociology: The State of the Art and Directions for the Future*.
25. Mackenbach, J. P., A Roskam, I.-J. R., Schaap, a. M., Menvielle, G., Leinsalu, M., & Kunst, A. E. ( 2008, june 5). Socioeconomic Inequalities in Health in 22 European Countries. *The new england journal of medicine*.
26. Mackenbach, J. P., Kunst, A. E., Groenhof, F., Borgan, J.-K., Costa, G., Faggiano, F., . . . Valkonen, T. (2000, January). Socioeconomic Inequalities in Mortality Among Women and Among Men:An International Study. *American Journal of Public Health*· Vol. 89, No. 12,.
27. Miech, R., Pampel, F., Kim, J., & Rogers, R. G. (2011, Des). The Enduring Association between Education and Mortality: The Role of Widening and Narrowing Disparities. *American Sociological Review*, 76(6).
28. Oakes, J. M., & Rossi, P. (2003). The measurement of SES in health research: current practice and steps toward a new approach. *Social Science & Medicine* 56.
29. Onge, J. M., & Krueger, P. M. (2017, December). Health lifestyle behaviors among U.S. adults. *SSM–Population Health, Volume 3*.
30. Phelan, J. C., Link, B. G., Diez- Roux, A., kawachi, C., & Levin, B. (2004, September). Fundamental Causes” of Social Inequalities in Mortality: A Test of the Theory. *Journal of Health and Social Behavior* , Vol 45.
31. R. G., & Wright, E. o. ( 2003). *social class – in Encyclopedia of social theory*. Sage publications.

32. Rahkonen, O., Laaksonen, M., Martikainen, P., Roos, E., & Lahelma, E. (2006, January). Job control, job demands, or social class? The impact of working conditions on the relation between social class and health. *Journal of Epidemiology and Community Health (1979-)* , January 2006, Vol. 60, No 1.
33. Seib, C., Parkinson, J., McDonald, N., Fujihira, H., Zietek, S., & Anderson, D. (2018, May). Lifestyle interventions for improving health and health behaviours in women with type 2 diabetes: A systematic review of the literature 2011–2017. *Maturitas 111*.
34. Sinha, A., & Gibbs, T. (2014). Social Stratification and Health in the Western Context..
35. Williams, G. H. (2003). The determinants of health: structure, context and agency. *Sociology of Health & Illness Vol. 25 Silver Anniversary Issue*.
36. Willis , E., & Pearce, M. (2015). Anthony Giddens: Risk, Globalisation and Indigenous Public Health. In F. Collyer, *The Palgrave Handbook of Social Theory in Health, Illness and Medicine*. London: Palgrave Macmillan.
37. Wu, C.-C., Lin, C.-H., Chiang, H.-S., & Tang, M.-J. (2018). A population-based study of the influence of socioeconomic status on prostate cancer diagnosis in Taiwan. *International Journal for Equity in Health*.

## التحول في قيم الهوية بين الواقع الافتراضي والتقنيات الرقمية "رؤية تحليلية لبعض الدراسات السابقة"

أ/ منار علي محمود<sup>١</sup>

### المستخلص

حاولت هذه الورقة البحثية دراسة التحول في قيم الهوية المصرية بين الواقع الافتراضي والتقنيات الرقمية، في ظل عالم انتشر فيه الانفتاح الثقافي والتقنيات والتطبيقات والتطورات المتلاحقة التي تغزو كل قطاعات النشاط البشري عن طريق الإنترنت والتطور التكنولوجي الهائل، والتي أسهمت في تغيير مفهوم ودلالة الهوية الوطنية، وتتمثل مظاهر تأثيرها على اللغة والدين والأزياء والتعليم وغيرها، فالشباب اليوم هم الأكثر ارتباطاً بابتكاراتها فإما يحققون من ورائها مكاسب علمية وتقنية، وإما يحصدون الفشل. وقد تناولت العديد من الدراسات قضية الهوية، ولكن لم يُلنفت إلي تأثير استخدام التكنولوجيا الحديثة على الشباب من خلال تغيير سلوكهم الاجتماعي، وتأثرهم بأفكار قادمة من الغرب تتعارض مع طبيعة مجتمعاتنا وقد تؤثر سلباً على علاقة الشباب بمجتمعاتهم. وصارت مسألة الهوية تمثل أطروحة بحث رئيسة تقرض نفسها بقوة علي بساط البحث في كثير من ميادين المعرفة، وتمثل قضية محورية لندوات ومؤتمرات محلية وإقليمية ودولية عديدة، ومن هنا تبحت الدراسة سؤالاً محورياً يتمثل في الكشف عن التحول في قيم الهوية بين الواقع الافتراضي والتقنيات الرقمية، مستخدمه منهج التحليل الثانوي لجمع الحقائق وتحليلها وتفسيرها لاستخلاص دلالتها.

الكلمات المفتاحية: التكنولوجيا الرقمية، الهوية، الشباب الجامعي، مواقع التواصل الاجتماعي

(\* باحثة دكتوراة، قسم علم الاجتماع، كلية الآداب، جامعة القاهرة

## The Shift in Identity Values between Virtual Reality and Digital Technology: An Analytical Vision of Some Previous Studies

### Abstract:

This research paper attempted to study the shift in Egyptian identity values between virtual reality and digital technologies, in light of a world in which cultural openness, technologies, applications, and successive developments have spread that invade all sectors of human activity through the Internet and tremendous technological development, which have contributed to changing the concept and meaning of national identity, which is Manifestations of its impact on language, religion, fashion, education, etc. Young people today are the most closely linked to its innovations. They either achieve scientific and technical gains from them, or they reap failure and disappointment. Many studies have addressed the issue of identity, but no attention has been paid to the impact of using modern technology on young people by changing their behavior. social, and their influence by ideas coming from the West that conflict with the nature of our societies and may affect, negatively or positively, the relationship of young people with their societies. The issue of identity has become a major research thesis that imposes itself strongly on the research floor in many fields of knowledge, and represents a pivotal issue for many local, regional and international seminars and conferences. Based on the problem of the study, and consistent with its objectives, the study examines a pivotal question, which is to reveal the shift in identity values between virtual reality and digital technologies, using the secondary analysis approach to collect, analyze and interpret facts to extract their significance, relying on previous studies as a main tool for collecting data.

**Keywords:** digital technology, identity, university youth, social networking sites

**مقدمة:**

شهدت المجتمعات تطوراً في المجال التكنولوجي والتقنيات الرقمية التي اقتحمت كافة قطاعات النشاط البشري، وأثّرت في حياتنا اليومية في ظل عالم انتشرت فيه السرعة في التفاعلية والعلاقات الجديدة من حيث الزمان والمكان، بل واعتمد استمرار التطور التكنولوجي على تلك الثورة الرقمية كمجال يتعايش الأفراد من خلاله عبر منتجات ثقافية على اختلافها في غضون انتشار المعلومات، وتأثير تلك التكنولوجيا الحديثة على تصرفاتنا الشخصية والجماعية، والتأثير في سلوكيات وقيم الشباب، ويتجلى ذلك في التفاعل الاجتماعي للشباب عبر شبكات الإنترنت الذي أصبح جزءاً لا يتجزأ من التواصل في الحياة اليومية التي حولت التواصل بين البشر إلى علاقات لا تستند إلى تفاعل حقيقي، إنما لحياة خلف الشاشات في الفضاء الإلكتروني، مما يشكل هوية الجيل القادم في سياق ثقافة متغيرة باستمرار (شادية عبد الوهاب، ٢٠١٧: ١٩).

فالإنترنت تقنية يمكن الحصول من خلالها على المعلومات بأقل جهد، دون الرجوع إلى الكتب، والأبحاث العلمية والتعليم الجماعي، والتنقيف عن بعد، وشغل وقت الفراغ، والاعتماد على الذات بالإضافة لتكوين العلاقات والصدقات. ونتيجة لذلك انتشر الإنترنت بشكل واسع عبر العالم، وأصبح قرية بل غرفة صغيرة يتحاور الناس فيها من مشارق الأرض ومغاربها، بل ويحصل الفرد فيها على ما يريد في ثوان معدودة، ومن ثم لم يعد الإنترنت أداة اتصال وتواصل فقط، بل أصبح وسيلة حقيقية استخدمها الشباب للتعبير عن آرائه وتوجهاته (علي بن حنfan، ٢٠٠٨: ٢٦).

ومع نهاية القرن العشرين وبداية الألفية الجديدة، أصبحت تكنولوجيا المعلومات والاتصالات بصفة عامة، وشبكة الإنترنت بصفة خاصة همزة الوصل بين دول العالم، والمحرك الفعال لمختلف الأنشطة والمجالات لجميع فئات المجتمع على المستوي العالمي، كما شهد العالم زيادة مطردة في أعداد مستخدمي الإنترنت خاصة من الشباب، ويرجع ذلك للتطور السريع الذي تشهده تكنولوجيا الاتصالات والمعلومات، وهو ما يمثل ثورة معلوماتية توازي الثورة الصناعية في قوتها وتأثيرها على مختلف المجالات، ومن ثم لم يعد الارتباط بالإنترنت من الكماليات، بل أصبح ضرورة في هذا العصر، وأصبحت استخداماته في كل المجالات وشتي مناحي الحياة الإنسانية (علا الخواجة، ٢٠٠٥: ١٩).

وسوف يتم معالجة الموضوع في ضوء التحليل النقدي للتراث النظري المفسر لدراسة التحول في قيم الهوية بين الواقع الافتراضي والتقنيات الرقمية كآلاتي:

### أولاً: الإطار المنهجي للظاهرة محل الدراسة

#### ثانياً: مدخل مفاهيمي للهوية

#### ثالثاً: تحليل نقدي للتراث النظري المفسر للدراسة

#### رابعاً: مظاهر التحول في قيم الهوية بين الواقع الافتراضي والتقنيات الرقمية

### أولاً: الإطار المنهجي للظاهرة محل الدراسة:

دخلت الثورة الرقمية كل بيت وتناولت في تأثيرها معظم الشباب، ومن مظاهرها تقليد الغرب وارتداء الملابس الغربية وقص الشعر، وتعتمد التحدث بلغات أجنبية دون العربية، ومتابعة أحدث الإصدارات من الأغاني الغربية، ومشاهدة الأفلام الأجنبية، ومعرفة نجومها وأبطالها، ولا يكاد يعرف تاريخه الوطني ولا أبطاله ولا أحداثه الكبرى، ولعلها أكثر حدة في بلدان العالم الثالث المهمومة بقضايا الحداثة والصراع بين القديم والجديد والأصيل والوافد والمهددة كصيغة الاستعمار الجديدة في عالمنا المعاصر، وصارت مسألة الهوية تمثل أطروحة بحث رئيسة تفرض نفسها بقوة علي بساط البحث في كثير من ميادين المعرفة، وتمثل قضية محورية لندوات ومؤتمرات محلية وإقليمية ودولية عديدة.

ومن هنا تتمثل الإشكالية في البحث عن الهوية، في ظل التطورات المتلاحقة التي يواكبها المجتمع المصري، وظهور تقنيات وتطبيقات تغزو قطاعات النشاط البشري، وتؤثر في حياتنا اليومية في ظل عالم انتشرت فيه المعلومة والسرعة فيما يطلق عليه حروب الجيل الرابع، وعالم التفاعلية والعلاقات الجديدة من حيث الزمان والمكان، وبالتالي تبحث الدراسة في سؤال محوري يتمثل في الكشف عن التحول في قيم الهوية بين الواقع الافتراضي والتقنيات الرقمية.

وبالتالي تستمد الدراسة أهميتها في العرض التحليلي للتحول في قيم الهوية الناتج عن استخدام التكنولوجيا الرقمية وما تفرزه من غزو ثقافي وفكري لقيم وتقاليد وعادات وابتكارات حضارية وإبداعات فكرية للشباب؛ مما تدفعه إلى رفع شأن الحضارة المصطنعة للثقافة المغترية،

ويؤدى إلى طمس معالم الحضارة الوطنية، وفرض نوع من الاغتراب أو العزلة علي الشباب يدفعهم إلي تجاهل أنماط حياتهم ويتناسون قيمهم الموروثة وتقاليدهم وهويتهم القومية.

وتستخدم الدراسة منهج التحليل الثانوى للدراسات السابقة والتقارير ذات الصلة لجمع الحقائق وتحليلها وتفسيرها لاستخلاص دلالتها.

## ثانياً: مدخل مفاهيمي:

### ١- الهوية Identity

يعد مفهوم الهوية من المفاهيم التي نجد صعوبة في إيجاد تعريف واضح ومحدد لها، فهو مفهوم أيديولوجي أكثر منه مفهوم علمي، خاصة أنه يمكن التعبير عن الهوية من خلال سمات تشترك فيها الجماعة الواحدة مثل الدين أو القومية واللغة أو العرق، وتلك السمات متغيرة حسب طريقة استخدامها وتوظيفها (محمد الجابري، ١٩٩٩: ١٠٠).

وتُعتبر عملية تحديد الهوية مسألة بالغة الصعوبة، كما أصبح العالم اليوم أكثر توافقاً وتضامناً حيث أصبحت التكنولوجيا تتسابق مع قدرة وكفاءة الإنسان ومحاولة التكيف في بيئة مختلفة ومتغيرة، فالثورة التكنولوجية والاتصالية اخترلت العلاقة بين المجتمعات وخلقت لغة خاصة وهوية اجتماعية مختلفة، وبالتالي من الممكن لأي مجتمع أن يخسر هويته وشخصيته بمجرد أن يتفاعل مع أحد هذه البيئات المجتمعية، ويصبح الفرد بدون هوية أو شخصية أو ثقافة مميزة له، كما أصبح الفرد يمثل شخصية كونية تتحدث بلغة عالمية، فالمجتمعات تتقاسم وتتبادل المعلومات (جيهان محمد سليم، ٢٠٠٠: ٧٨).

وبالرغم من الاستعمال المتأخر لمصطلح الهوية، فإن العلماء والمتخصصين والمتقنين اختلفوا علي وضع تعريف له وتحديد مضامينه، وهو اختلاف يرجع إلى تعدد حقولهم المعرفية، وتتوع خلفياتهم ومدارسهم الفكرية، وتباين مرجعياتهم ورؤاهم، وتغير نظرتهم لعناصر الهوية ومقوماتها بتغير الزمن، وظروف الحياة، وتطور العلوم والمجتمعات.

أما في العصر الحديث فقد أضاف "معجم اللغة العربية المعاصرة" معني ودلالة جديدين للفظه حيث قال إن الهوية مصدر صناعة من هو، وأنها "إحساس الفرد بنفسه وفرديته وحفاظه على تكامله وقيمته وسلوكياته وأفكاره في مختلف المواقف"، والهوية كذلك " بطاقة يثبت

فيها اسم الشخص وتاريخ ميلاده ومكان مولده وجنسيته وعمله، وتسمى البطاقة الشخصية أيضاً" (أحمد مختار، ٢٠٠٨: ٣٧٢)

وبالتالي فإن "الهوية هي التي تحفظ سياق الشخصية، ودونها يتحول الإنسان إلى كائن تافه، وفارغ، وغافل، وتابع، ومقلد، فإذا توافقت هوية الفرد مع هوية مجتمعه كان الأمن والراحة والإحساس بالانتماء، وإذا تصادمت الهويات كانت الأزمة والاعتراب"، لذا كان الاهتمام بقضية الهوية، وخاصة في هذه الأيام التي تشابكت فيها الأجهزة والأدمغة والدول والجماعات والأفراد في المنبع. (محمد فتحي، ٢٠١٣: ٩)

كما شهد هذا اللفظ توسعا في الاستعمال في المجال التداولي السياسي والثقافي والديني والحضاري، وهو ما يُعد أحد التحولات الدلالية البارزة التي شهدتها هذا اللفظ، ذلك أن المعجم العربية القديمة لم يتردد فيها وثقته من دلالة على ما يدل عليه اليوم من معان مرتبطة بالمجال التداولي المذكور، كما استخدم لفظ الهوية على هذا المعنى المخصوص وتم التوسع فيه حتى صار هذا اللفظ كأنه وضع في الأصل للدلالة عليه والحال أن لفظ الهوية بهذا المعنى مستحدث (أحمد مختار، ٢٠٠٨: ٧٨٢).

وبناءً عليه توصلت الباحثة إلى تعريف الهوية باعتبارها منظومة من الخصائص والعناصر المادية والمعنوية التي يمتلكها الفرد، وتجعله يمتلك سمة التفرد عن غيره، والمكوّنة لوجوده ومدى تمسكه بتاريخه واعتزازه بلغته ودينه وعاداته وتقاليدته التي تظهر في السمات المكونة لشخصيته وولائه وانتمائه لوطنه.

## ٢- التكنولوجيا الرقمية Digital Technology:

يشير مصطلح التكنولوجيا إلى التقنيات البصرية والمسموعة هائلة القدرة على نقل كم هائل من المعلومات والبرامج الثقافية والتعليمية من خلال حيز واسع، وتُعرف بأنها القنوات الجديدة التي يمكن من خلالها نقل وبتث الثورة المعلوماتية من مكان لآخر.

في حين ان الاستخدامات الحديثة للمصطلح تشير إلى أن التكنولوجيا لا تعني فقط بوصف العمليات الصناعية، ولكنها تتبع تطورها أي أن التكنولوجيا تكشف عن أسلوب الانسان في التعامل مع الطبيعة، والذي من خلاله يدعم استمرار حياته، لكن يبدو أن الأنثروبولوجيا تربط

التكنولوجيا بالأدوات المادية بينما يميل بعض العلماء إلى قصر استخدامها على الإشارة إلى العمليات الصناعية في المجتمعات الصناعية الحديثة (عاطف غيث، ٢٠١٢: ٥٩١).

ويعرفها البعض بأنها: الأدوات أو المعدات أو الأجهزة التي تختص بجمع وتخزين واسترجاع وإرسال وعرض المعلومات والبيانات سواء كانت مرئية أم مصورة أم بيانية أم مكتوبة أم مسموعة أم مرسومة، ليستفيد منها الفرد أو المجتمع، وذلك في اختياره مما تتضمنه من معلومات وبيانات يحتاج إليها وتسهل عليه ذلك الاختيار. (عبد الباسط محمد، ٢٠٠٨: ١٠)

بينما يعرفها آخرون بأنها مجمل المعارف والخبرات المتراكمة والمتاحة، والأدوات والوسائل المادية والتنظيمية والإدارية المستخدمة في جمع المعلومات ومعالجتها، وإنتاجها، وتخزينها، ونشرها (محمود علم الدين، ١٩٩٠: ٤٠).

كما تُعرف بأنها منظومة الأجهزة الالكترونية الرقمية، وبرمجيات تشغيلها، والإجراءات المستخدمة في معالجة المعلومات اللفظية وغير اللفظية، وما تتضمنه من معارف، ومهارات، وآراء، وأفكار، ومشاعر، وأحاسيس، وتخزينها ونقلها من مكان لآخر، كما تيسر الاتصال والتفاعل المتزامن وغير المتزامن بين طرفين أو أكثر في أي وقت ومن أي مكان، بشكل سريع وآمن (وديع العيزي، ٢٠١٤: ٢٨).

ومن خلال التعريفات السابقة للتكنولوجيا الرقمية نتوصل للعديد من المسائل التي يقوم على أساسها مجتمع المعلومات الذي يعتمد على أسس وخيارات التكنولوجيا الحديثة، كما أن التحولات التقنية المتسارعة ليست كونها أشكال حديثة لصالح البشر، وزيادة رفايتهم فحسب وإنما لما ستفرزه تلك التقنيات من تحولات سيكولوجية، وثقافية واجتماعية وسلوكية، والتي تنطلق من الأشكال التقنية الحديثة تؤثر في السلوك والفكر، لذلك فإن تلك التحولات تلقي بظلالها على المجتمع لتفرض ثقافتها وقيمتها وأخلاقياتها الجديدة.

وبناء عليه توصلت الباحثة لتعريف التكنولوجيا الرقمية بأنها التقنيات الحديثة ووسائل الاتصال والأجهزة الإلكترونية المختلفة، التي تعمل على تدفق المعلومات أو البيانات على شكل إشارات إلكترونية بين قارات العالم وتداولها بصورة متسارعة، ويستخدمها الناس لتلبية احتياجاتهم اليومية، وتفرض عادات وتقاليد حياتية جديدة ومكتسبة لم تكن مألوفة لهم، لتصبح معتادة في ظل التطورات الراهنة في عملية إرسال المعلومات واستقبالها.

### ٣- الشباب الجامعي University Youth

يعرف الشباب في معجم العلوم الاجتماعية بأنهم " الأفراد في مرحلة المراهقة، أي الأفراد بين مرحلة البلوغ الجنسي والنضوج، وأحياناً يستعملها العلماء لتشمل المرحلة من العاشرة حتى السادسة عشر، بيد أن الفترة التي تنتهي فيها مرحلة الشباب غير محددة، وقد يمدّها البعض إلى سن الثلاثين. (إبراهيم مذكور، ١٩٧٥: ٣٣٣)

ومن هنا، فإن مفهوم الشباب ليس ثابتاً، بل إنه بناء اجتماعي يختلف من ثقافة إلى أخرى، ومن بيئة اجتماعية إلى أخرى، بل أنه يختلف حتى داخل الثقافة الواحدة، بل يذهب عالم الاجتماع الفرنسي بيير بورديو Pierre Bourdieu إلى حد القول إن الشباب هو مجرد كلمة، فالسن في نظره هو معطي بيولوجي مضلل اجتماعياً. (نصر الدين لعياضي، ٢٠١٢: ١٨)

ومن ثم فإن الشباب ليسوا جماعة متجانسة يتفق أعضاؤها في قسماهم، فلما كانت مرحلة الشباب تغطي فترة العمر تزيد على عشر سنوات عادة، وفي ضوء الاختلافات الهائلة أحياناً في الظروف التي يعيش فيها الشباب ويتأثرون بها، فإن من الطبيعي أن يختلف الشباب فيما بينهم في ملامحهم العضوية والنفسية والاجتماعية. (عزت حجازي، ١٩٨٥: ٣٠)

كما عرف آخرون مرحلة الشباب باعتبارها جزء من عملية التنشئة الاجتماعية التي تبدأ من الطفولة وتستمر مدي الحياة، وبالتالي يعرف الشباب الجامعي بمن حصل على ثقافة أكاديمية من الجامعة تؤهلهم للقيام عند التخرج بدور وظيفي في المجتمع يستطيع من خلاله تحمل مسئولية القيادة والبناء والتنمية حيث يكون قد اجتاز مرحلة المراهقة وبدت مرحلة النضج أكثر وضوحاً عليه (محمد عبد الرازق، ٢٠٠٥: ٢٣).

وفى ضوء ما سبق، وبناءً عليه عرّفت الباحثة الشباب الجامعي أنهم تلك الفئات التي تتراوح أعمارهم بين ١٨-٢٤ سنة، ويتلقون التعليم في مرحلة الجامعة. وتعد هذه المرحلة العمرية من أهم المراحل التي تتشكل فيها الهوية الوطنية، ويتعرضون للثقافات الوافدة من خلال التدفق المعلوماتي، مما يؤثر عليهم بأشكالٍ متباينة إيجاباً وسلباً.

### ٤- مواقع التواصل الاجتماعي Social Networking Sites

تُعرف مواقع التواصل الاجتماعي بأنها شبكات اجتماعية تفاعلية تتيح التواصل لمستخدميها في أي وقت يشاؤون وفي أي مكان من العالم، وغيرت في مفهوم التواصل والتقارب

بين الشعوب، وتعددت وظيفتها الاجتماعية لتصبح وسيلة تعبيرية واحتجاجية، وتشكل نموذج من الاتصالات بين أعضاء جماعة ما. والاتصال ليس متعادلاً في كفه أو كثافته بين جميع أفراد الجماعة، فبعض الأفراد يتواصلون مع أفراد معينين أكثر من اتصالهم بغيرهم من الأفراد، وتتأثر نماذج الاتصال بعوامل مختلفة، ويمكن أن يتغير نموذج الاتصال في جماعة معينة طبقاً للتغيرات التي تطرأ على نشاط الجماعة. (عاطف غيث، ٢٠١٢: ١١٠)

كما تشير مواقع التواصل الاجتماعي إلي مجموعة من التقنيات المتاحة على الشبكة العنكبوتية والتي يستعملها الناس لغايات التواصل والتفاعل، وقد تقدم هذا المفهوم مؤخراً ليثير ضجة ضخمة في القرن الحادي والعشرين، ويستعمل بعض الأفراد مفهوم وسائل الإعلام الاجتماعي على نحو واسع، وذلك لوصف مختلف أنواع الظواهر الثقافية التي تنطوي على التواصل سواء بالكتابة أو النشر أو المشاركة الجماعية.

وبالتالي فإن المصطلح يشير إلى صفحات الويب التي يمكن أن تسهل التفاعل النشط بين الأعضاء المشتركين في هذه الشبكة الموجودة بالفعل على الانترنت، وتهدف إلى توفير مختلف وسائل الاهتمام، والتي من شأنها أن تساعد على التفاعل بين الأعضاء بعضهم ببعض، ويمكن أن تشمل المراسلة الفورية، الفيديو، الدردشة، تبادل الملفات، البريد الإلكتروني، المدونات. (بشري راوي، ٢٠١٢: ٩٦).

وبناءً عليه توصلت الباحثة لتعريف مواقع التواصل الاجتماعي بأنها منظومة من الشبكات الإلكترونية التي تسمح للمشارك فيها بإنشاء موقع خاص به، وربطه عن طريق نظام إلكتروني مع أعضاء آخرين لديهم الاهتمامات، والهوايات نفسها.

### ثالثاً: تحليل نقدي للتراث النظري المفسر للدراسة

برزت العديد من الدراسات والبحوث في ميادين علم الاجتماع التي تلقي الضوء على قضايا الهوية ومعالجتها سوسولوجياً، وفي سياق الدراسة الراهنة سيتم عرض بعض الدراسات التي تناولت قضايا الهوية.

- ١- دراسة زعاف خالد (٢٠٢٢)، الهوية الثقافية في مواقع التواصل الاجتماعي بين قيم المجتمع ومتطلبات الحداثة. استهدفت الدراسة تناول صورة الهوية الثقافية للمجتمع الجزائري في مواقع التواصل الاجتماعي، بين جدلية الأصالة والمعاصرة، من خلال رصد آراء عينة من الشباب الجامعي للوصول إلى مكانة الهوية الثقافية

للمجتمع الجزائري في هذه المواقع بين ما هو أصيل وما هو معاصر، واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي مستخدمه التحليل الكمي في استخراج البيانات الإحصائية وتحليل نتائج الدراسة الميدانية، بالإضافة إلى التحليل الكيفي في إعطاء بعد سوسيولوجي للبيانات الإحصائية وربطها بفرضيات البحث ومتغيراته، تمت هذه الدراسة الميدانية في السنة الدراسية ٢٠٢١ بولاية الجزائر العاصمة على عينة من طلبة جامعة الجزائر من مستخدمي الإنترنت الذين يملكون موقع تواصل واحد على الأقل. باعتماد الطريقة العشوائية بحجم ٢٠٠ طالب موزعة على كليات الجامعة. وتوصلت نتائج الدراسة في تحليل البيانات الأولية أن النسبة الأكبر للطلبة الجامعيين الذين يستخدمون مواقع التواصل الاجتماعي كانت من الإناث بنسبة ٧٠% مقابل ٣٠% ذكور من حيث المدة الزمنية التي تُقضي في التواصل على شبكة الانترنت بمتوسط ٤ ساعات في اليوم، ويمكن إرجاع ذلك إلى نقص المرافق الترفيهية التي يمكن للإناث قضاء وقت الفراغ بها، إلا أن هذا ليس بالسبب المقنع باعتبار أن للإناث عادةً أنشطة يدوية أخرى كالطرز والحياكة يمكن قضاء وقت الفراغ في ممارستها، وبالتالي يمكن ربط هذا الميل للانترنت من الإناث بنمط العلاقات والنظام الاجتماعي العام للمجتمع الذي يتميز بالتحفظ في بعض العلاقات خاصة بالنسبة للإناث، وهو ما يفسر النسبة الكبيرة للإناث اللواتي يتفاعن مع مواقع التواصل الاجتماعي خاصة مع الأساتذة بنسبة ٦٠% وهو ما يمكن ربطه بالصورة النمطية للزوج المستقبلي مثلا باعتباره النظام الأسري العام في الجزائر، وانطلاقا من هذه الهوية يتمكن الطالب من إنتاج علاقات اجتماعية مع العديد من الأفراد من نفس مجاله الاجتماعي واتجاهاته الفكرية والقيمية، مما يساعده في تحقيق ذاته وسهولة الاندماج مع الأفراد وتكوين مجتمع مادي خاص يسعى من خلاله التأثير على المجتمع الكلي.

٢- دراسة سمير بن عياش (٢٠١٨)، **التكنولوجيا وأثرها على الهوية الثقافية للشباب العربي**. استهدفت الدراسة التعرف على المحددات الثابتة والمتغيرة لتشكيل الهوية الثقافية العربية في ضوء التكنولوجيا ومحدداتها، والتوصل إلى التحديات التكنولوجية على الفرد العربي في ظل أزمة الهوية، وأخيراً كيفية التعامل مع التكنولوجيا وتأثيراتها، مستخدماً المنهج المقارن لمقارنة تجاربنا العربية بتجارب الأمم الأخرى، بالإضافة إلى

منهج الاقتراب القانوني لمعاينة التشريعات والتنظيمات إذا كانت تطبق بصورة صحيحة، وكذلك الاقتراب النسقي في البعد الثقافي وعلاقته بمخرجات الأنظمة السياسية، ومن ثم تم الاعتماد على الاقتراب النسقي في الدراسة لفهم طبيعة ومصدر المطالب الثقافية ومطالب توظيف التكنولوجيا وكيفية توجيهها للأنظمة السياسية العربية بمختلف أقطارها. ومن أهم ما توصلت إليه الدراسة أن المحددات الثابتة والمتغيرة لتشكيل الهوية العربية تضمنت عناصر متغيرة يمكن تغييرها مع مرور الوقت والأجيال، فالدين واللغة من الثوابت لأي هوية، بالإضافة إلى التاريخ الذي يشكل الماضي المشترك للأفراد والشعوب، فهو من عناصر الهوية باعتباره يدرس الماضي ويقف على الحقائق التي تستند إليها الدول لبناء الماضي والتطلع إلى المستقبل.

### ٣-دراسة كارمن السراج (٢٠١٧)، أزمة الهوية الثقافية لدى الفتاة المصرية في ضوء

المتغيرات المجتمعية المعاصرة. حاولت الدراسة التعرف على أزمة الهوية الثقافية لدى الفتاة المصرية في ظل المتغيرات المجتمعية المعاصرة، انطلاقاً من عدد من المقولات النظرية وهي : "نظرية الدورات الثقافية - نظرية أزمة الهوية - النظرية الأولية - نظرية إريك فروم للحاجات"، فيما يتعلق بمنهجية الدراسة وأدواتها : فهذه الدراسة استخدمت المنهج الوصفي التحليلي، وطبقت الاستبانة على ٦٠٠ مفردة من الطالبات ذوى الأصول الريفية والحضرية بجامعة المنصورة وذلك لكليات ( التربية، الآداب، التجارة، التربية النوعية، الحقوق، الطب، الهندسة، الصيدلة، طب أسنان، طب بيطري). ومن أهم ما توصلت إليه الدراسة إدراك الفتيات لهويتهم الثقافية يجعلهم أكثر حرصاً على اعتناقها وتمثلها في العادات والتقاليد واللغة الخاصة بهن، كما أكدت النتائج رغبة الفتاة الجامعية في الحضر فى الاستقلالية والبحث عن الهوية الثقافية في ظل نقص الخبرة في مواجهة المشكلات الاجتماعية مع اعتزازها بنفسها، بالإضافة إلى انبهارها بالمجتمعات الغربية، في مقابل اتخاذ الفتاة الجامعية في الريف منحى الانضمام لصفوف الحركات الدينية كاتجاه فكرى لها تعبيراً عن حاجتها الروحية واثبات ذاتها. كما أكدت نتائج الدراسة أن الفتاة الجامعية من الريف أو الحضر لا تتسجم مع ما يفرضه المجتمع عليها من عادات وتقاليد، وهذا يدل على حالة التناقض التي تعيشها الفتاة الجامعية سواء في الريف أو الحضر بين ما ترغب فيه وبين ما يفرضه المجتمع من عادات وتقاليد تجعلها تلجأ إلى استخدام وسائل تكنولوجيا

الاتصالات والمعلومات بصورة مستمرة طلباً لمواكبة التطور الثقافي والتكنولوجي وتقليد ما تشاهده عبر هذه الوسائط من سلوكيات وعادات، وهذا يُنشئ أزمة هوية ثقافية لدى الفتاة الجامعية المصرية، وأكدت على أن المواقع العربية على شبكة الإنترنت لا تلبي احتياجاتهم مما يدعهم إلى الدخول على المواقع الأجنبية، وبالتالي انبهارهم بالنمط الثقافي الغربي مما ينعكس بشكل أو آخر على هوية الفتاة الثقافية.

#### ٤- "Onyinyechi; Nwaolikpe (2013), " New media and the cultural identity of young adults in Nigeria

سعت الدراسة إلى الكشف عن علاقة التأثير والتأثر بين كلاً من استخدام الشباب النيجيري للإعلام الجديد من ناحية والهوية الثقافية الخاصة بهم من ناحية أخرى. فيما يتعلق بمنهجية الدراسة وأدواتها استعانت الدراسة بمنهج المسح الاجتماعي؛ وطبقت استمارات الاستبيان على عينة عشوائية قوامها ٥٠٠ مفردة من الشباب المستخدمين لوسائل الإعلام الجديد، والذين يقعون في الفئة العمرية من سن ١٦:٢٩ عاماً. كشفت نتائج الدراسة أن وسائل التواصل الاجتماعي نجم عنها تغيرات سلبية وإيجابية في نطاق منظومة القيم الثقافية في نيجيريا، وشكلت خطراً على قيم الثقافة النيجيرية حيث يرى الشباب عينة الدراسة أن وسائل التواصل الاجتماعي ساعدت على تحريف القيم التقليدية الأفريقية، فهم يرون أن استخدامهم لمواقع التواصل الاجتماعي والمتمثلة في الفيس بوك وتويتر لم تكن وسائل مشجعة لهم على زيادة الاهتمام بالقيم الثقافية في نيجيريا بقدر ما شجعتهم على الاتجاه نحو تقليد الغرب في الزي على سبيل المثال، وعلى الرغم من ذلك يتبلور الجانب الإيجابي لوسائل التواصل الاجتماعي أنها ساعدتهم على التفاعل الاجتماعي مع الأصدقاء والأقارب.

٥- دراسة عبد الرحيم عني (٢٠١١)، وسائل الإعلام الاجتماعية ودورها في تغير القيم وبناء الهويات الرقمية لدى الشباب الجامعي، دراسة حالة طلبة جامعة ابن زهر أكادير. تنتمي الدراسة للبحوث الوصفية التحليلية، وتتمحور اشكالياتها حول دور وسائل الاعلام الاجتماعية في بناء هويات جديدة للشباب الجامعي، ومدى مساهمتها في تغير القيم الاجتماعية والسياسية لدى هؤلاء الشباب. وتوصلت نتائج الدراسة أن ٤٥% من المبحوثين أوضحوا أن إنخراطهم في العالم الرقمي جعلهم منفتحين على ثقافة جديدة وهويات مختلفة وأفكار وقيم مغايرة للفضاء الجامعي مع تشكيل هويات

رقمية بحسب الاختيار، وذلك بديلاً عن الموضع الجغرافي الذي يعيشون فيه أي الفضاء الجامعي؛ كما أظهرت النتائج أن ٣٣% من المبحوثين يستخدمون تكنولوجيا الاتصال لمدة تفوق ست سنوات، تعرفوا خلالها على عدد من الأفراد ينتمون إلى مرجعيات مختلفة، وأنهم يتعلمون الدين، بل يفتنّون بأفكار دينية من خلال التواصل عن طريق الفيسبوك، "وهكذا ينقلت الدين من مراقبة مؤسسة العلماء والمسجد ومراقبة الدولة، ليصبح شأنًا فردياً يُناقش مع أفراد ينتمون إلى مذاهب إسلامية مختلفة وأحياناً يناقش الدين مع أفراد ينتمون لتوجهات دينية أخرى".

#### ٦-دراسة سهير عبد المجيد (٢٠١١)، اللغة العربية وجدل العلاقة بين العولمة وأزمة

الهوية دراسة حالة: لغة الشباب نموذجاً. سعت الدراسة إلى استجلاء واقع اللغة العربية في المجتمع العربي تحت تأثير العولمة بالنظر إلى الشباب ولغتهم. فيما يتعلق بمنهجية الدراسة وأدواتها: فهذه الدراسة تدخل في نطاق الدراسات الوصفية وقد استعانت الباحثة بمنهجين من مناهج الدراسات السوسولوجية هما: المنهج التحليلي، ومنهج دراسة الحالة، وطبقت أداتي دليل المقابلة المتعمقة والملاحظة المباشرة على ٤٠ مفردة من طلاب كلية التربية جامعة عين شمس، من بين الأقسام العلمية واللغوية والإنسانيات، إضافةً إلى الأقسام العلمية باللغة الأجنبية مقسمة بالتساوي ذكوراً وإناثاً، مسلمين ومسيحيين، من شرائح اقتصادية واجتماعية متباينة من الحضر والريف.

ومن أهم ما توصلت إليه الدراسة أن الحالة المعقدة التي تعيشها اللغة العربية اليوم مردها إلى الوضع القلق الذي يسود المجتمعات العربية عامةً والإسلامية خاصةً فهي انعكاس لحالة التخبط الفكري والفوضى القيمة والسلوكية خاصةً بين الشباب الذين تربوا في كنف ثقافة عولمية تحاول تهيمش اللغة العربية، فالتخاذل عن تحقيق مواكبة اللغة العربية التطورات التكنولوجية ساهم في انتشار الثنائية بخلط اللغة الأجنبية مع العامية وعزلة الفصحى عن ألسن الشباب، وأن لجوء الشباب للغة موازية سببه انتشار التعامل باللغة الأجنبية وتردى التعليم الجامعي واهتمام القليل بالعربية وصولاً إلى لغة الدراما والأفلام.

#### ٧- Babran; Sedigheh " Media – Globalization of culture and identity crisis in developing countries " (٢٠٠٨)

التي ركزت على العولمة الثقافية ووسائل الإعلام، وانطلقت من هدف أساسي وهو الكشف عن الدور الذي تلعبه العولمة الثقافية ووسائل الإعلام في حدوث أزمة الهوية

للفرد والمجتمع كنتيجة لمرحلة العولمة، أما فيما يتعلق بالمنهجية البحثية وأدواتها تم استخدام منهج التحليل الثانوي وذلك من خلال قراءة التراث السابق المتعلق بالعولمة ووسائل الإعلام وتأثيرهم على الهوية الثقافية خاصةً في نطاق دول الجنوب. توصلت الدراسة إلى أن انتشار العولمة وسرعة التطور ساعد على هيمنة الثقافة المسيطرة ونتج عن تلك الهيمنة عدد من الاضطرابات والاختلالات الثقافية في منظومة القيم خاصةً في دول الجنوب المُسيطر عليها وبالتالي يؤثر ذلك في حدوث أزمة الهوية في نطاق تلك الدول، كما أكدت الدراسة على أهمية الدور الذي تلعبه وسائل الإعلام في ظل عصر العولمة كأداة لفرض الهيمنة وانقسام وسائل الإعلام في ظل عصر العولمة إلى شريحتين وهما: وسائل إعلام مقاومة أو إيجابية - وسائل إعلام سلبية أو عدوانية.

#### ٨-دراسة أحمد كنعان (٢٠٠٨)، الشباب الجامعي والهوية الثقافية في ظل العولمة

**الجديدة**". استهدفت تحديد مشكلات الشباب المعاصرة وبيان أسبابها، ورصد نظرة الشباب الجامعي نحو مفهوم الهوية الثقافية، وبيان تأثير العولمة عي الشباب الجامعي، وتحديد رؤيتهم المستقبلية. وتم التطبيق على عينة من الشباب بجامعة دمشق بمختلف تخصصاتهم العلمية والإنسانية، وأبرز أهم مشكلات الشباب ومنها المشكلات الاجتماعية والاقتصادية والدينية والأخلاقية والسياسية والذاتية الشخصية، وتوقف عند أسباب هذه المشكلات التي يعود بعضها إلى جوانب عدة منها: الأسرة والجنس والمهنة والهوية والإدمان والاعتراب واللامبالاة، كما أوضح مصادر القلق لدى الشباب التي تعود إلى أسباب عدة منها عدم الثقة بالنفس والظروف الاقتصادية والسيئة وقلّة فرص العمل، ويقتصر البحث على طلبة الإجازة اختصاص تربية حديثة، وطلبة دبلوم التأهيل التربوي من حملة مختلف الإجازات الجامعية فضلاً عن بعض طلبة الماجستير والدكتوراه في كلية التربية بجامعة دمشق خلال الفصل الأول للعام الدراسي ٢٠٠٤ - 2005م. وأوصت الدراسة بضرورة الاهتمام بالشباب ورعايتهم وتزويدهم بمستجدات العصر ومتغيراته وثقافته، مع ضرورة المحافظة على الهوية الثقافية وتراث الأمة وقيمها العربية الأصيلة والتركيز في مناهجنا الجامعية وما قبلها على ظاهرة العولمة بما لها وما عليها، وبيان أثرها في مجالات الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والتعليمية، والتركيز على أثرها الكبير في الهوية الثقافية وخطرها على ثقافات الشعوب المختلفة وقومياتهم، وربط الجامعة بالمجتمع

والتأكيد في خطط التنمية على استيعاب جميع الأطر والكفاءات التي تخرجها الجامعة والإفادة منها، وذلك لمواجهة أهم المشكلات التي يعاني منها الشباب الجامعي المتعلقة بالبطالة والظروف الاقتصادية السيئة، وإقامة الندوات والمحاضرات التي تتناول كل مستجدات العصر، ومناقشة هذه الظواهر وأثرها في وطننا العربي، وتعميق هذه المفاهيم من خلال الحوار المفتوح مع الشباب الجامعي.

٩- دراسة لطيفة الكندري (٢٠٠٧)، **نحو بناء هوية وطنية للناشئة**. استهدفت الدراسة التطرق لبناء الهوية الوطنية عن طريق الانتماء الواعي الذي يعمق الضبط الاجتماعي، ويرفع من سقف الأمن القومي ويدفع جميع فئات المجتمع لتكوين كيان مترابط، وذلك عن طريق ثلاثة منافذ، وهي تنمية الفكر، وتهذيب الوجدان، وغرس المهارات (فن الاستماع-التواصل-الثقة بالنفس)، مما يزيد تماسك وتجانس جميع مؤسسات المجتمع المدني لما فيه مصلحة الفرد والجماعة. استخدمت الباحثة المنهج الوصفي باستخدام التحليل الكيفي، وذلك عبر الكتب المنشورة والنقارير الدولية المدنية، ومجتمع الدراسات والقضايا التربوية. أوضحت نتائج الدراسة أن الانتماء الوجداني والعتاء السلوكي أمر ضروري لبناء أرضية خصبة توفر البيئة الصالحة للتنمية المستمرة، وبناء هوية وطنية وتعزيزها، وهي تتكون من أربعة عناصر: العلم والانتماء وممارسة الحقوق والواجبات والالتزام بالأخلاق الحميدة، ووسائل غرس المواطنة، وتفعيل دور الأسرة والمدرسة والاعلام كوسائل تربوية واستثمار الانترنت والتربية وغرس مهارات الحياة والمواطنة البيئية كوسائل للتهذيب والتنقيف والتدريب.

١٠- دراسة MC Kenna, Katelyn Y.A.& Bargh, John A (١٩٩٨) ،

**مخرجات عصر الأنترنت: ظهور الهوية المقاومة للتهميش من خلال الانتماء للمجموعات الافتراضية**. أثبتت نتائج الدراسة أن المبادئ التي تنطبق على الاتصال المباشر وجها لوجه تنطبق أيضاً على الاتصال عبر المجموعات الافتراضية، وأن العلاقات الافتراضية للفرد تصير مهمة له كأهمية حياته اليومية، وأن هوية المجموعة الافتراضية التي ينتمي إليها تصير جزءاً مهماً من ذاته.

وقد انتهت نتائج البحث إلى أن أعضاء المجموعات الافتراضية تزداد لديهم قيمة هوية تلك المجموعات في الواقع الحقيقي لما يجدونه من منافع شخصية ومن احترام وتقدير للذات، وبالتالي فإن المشاركة الافتراضية في الهويات المهمشة المختلفة لها

آثار نفسية واقعية وحقيقية على الفرد، وهي ستكون سمة شائعة بشكل متزايد للحياة في عصر الانترنت. كما أن العضوية في مجموعة افتراضية لا تصبح حقيقية نفسية حتى يجعل الفرد عضويته تلك واقعاً اجتماعياً حقيقياً بدلاً من مجرد علاقة خاصة، وأنه لكي يشعر العضو بتلك الحقيقة لابد من إشعاره بأنه عضو مهم ومشابه لبقية أعضاء المجموعة.

انطلاقاً من قراءتنا للتراث البحثي نجد جوانب اتفاق واختلاف بين التراث البحثي والدراسة الحالية. فيما يتعلق بالمنهجية البحثية نجد حالة اتفاق بينها وبين أغلب الدراسات المتعلقة بمحور الخصائص الاجتماعية المتباينة والهوية الثقافية المصرية حيث أنها تعتمد على المنهج الوصفي التحليلي، وسوف تناول دراستنا تأثير الجانب التكنولوجي على الهوية وقيم الولاء والانتماء، وتأثير الرقمنة وما نشهده حالياً من ثورة هائلة في التطور التكنولوجي والمعلومات الرقمية، فالتقنية أصبحت جزءاً هاماً لا يُستغنى عنها في نسيج حياتنا لما تقدمه من تسيير وتيسير مهام ووظائف حياتنا اليومية، كما يستعين الشباب بالتقنيات الحديثة والمتنوعة للتواصل مع الآخرين والوصول لمصادر المعلومات المختلفة. فتورة التكنولوجيا والمعلومات التي نعيشها تحمل معها الكثير من الايجابيات والسلبيات للفرد والمجتمع.

#### رابعاً: مظاهر التحول في قيم الهوية بين الواقع الافتراضي والتقنيات الرقمية:

يشهد عالمنا المعاصر مرحلة انتقالية جذرية لظواهر مستحدثة، والتي فرضت واقع افتراضي على ثورة المعلومات المنطلقة بلا هوادة، وعدد لا يحصى له من التطور التكنولوجي السريع لكافة الأجهزة التقنية، والانتشار السريع لوسائل التواصل الاجتماعي، وتنامي شبكات الإنترنت التي أدت لتغيير جذري في طرائق معيشتنا، وعملنا، وتواصلنا، وجميع المراحل التعليمية، بل وتغيرت معها أفكارنا ومشاعرنا وقيمنا وثقافتنا وهويتنا، وأصبحنا أمام ما ندعوه بالمجتمع الرقمي في فضاء الكتروني تكنولوجي واسع، تتعدد فيه الهويات، وتتداخل القيم، وتهاوي الخصوصية، وتزيف المشاعر، وبالتالي تقع الهوية في مأزق، وخاصة في العالم العربي، لكونه مستهلكاً للمعرفة والتكنولوجيا فقط، وليس منتجاً لها.

وينذر تفجر الظاهرة المعلوماتية الاتصالية لكسب معركة عقول البشر، وتشكيل أنماط معينة من السلوك الإنساني، وتهميش أنماط أخرى من خلال لغة الصورة ورموزها، وهو ما يُعد أشد مظاهر العولمة الرقمية الحديثة التي تصدرها المجتمعات المتقدمة للجمهور المتلقي في دول العالم الثالث النامي، والمنطقة العربية بشكل خاص، وذلك من خلال المضمون الفكري الغربي الذي تنامي مع فكرنا وعقيدتنا وتاريخنا وتراثنا، مما يشكل أكبر خطر يهدد مجتمعاتنا العربية، نحن أمام مفاعيل ثورة اتصالات، والضخ الإعلامي المتواصل لمجتمع المعلومات (Route, 2018: 355).

ويتسم العصر الذي نعيشه بتدفق المعلومات بغزارة، والانفجار التقني، الذي أسهم بدوره في ظهور الأجهزة الذكية التي مرت بعدد من التطورات، وأصبحت تسيطر على جزء كبير من حياتنا، ومن أبرزها الهواتف المحمولة، ويلبها الهواتف الذكية التي تعمل بنظام (Android، IOS) والتي تدعم استخدام شبكات الإنترنت، ومن ثم استخدام التطبيقات، وشبكات التواصل الاجتماعي، التي غيرت من مفهوم التواصل بين الناس، وأخذت حيزاً واسعاً من وقتنا، وانتشرت في جميع البيوت، وتزداد تطوراً يوماً بعد يوم.

كما يعد الإنترنت شبكة اتصالات عالمية تسمح بتبادل المعلومات بين الشبكات الأصغر وتتصل من خلالها الحواسيب حول العالم، بحيث تسمح للناس بالاتصال والتواصل بعضهم البعض واكتساب ونقل المعلومات من الشبكة الممتدة في جميع أرجاء العالم بوسائل بصرية ونصية ومكتوبة، وبصورة تتجاوز حدود الزمان والمكان والكلفة وقيود ومسافات تحدي في الوقت نفسه سيطرة الرقابة، وتعمل على نقل المعلومات.

كما يمتلك الإنترنت اليوم كماً ضخماً من البيانات والخدمات، بالإضافة إلى خدمات وتطبيقات في وسائل الاتصال عبر التاريخ وأصبح لشبكة الإنترنت آثاراً اجتماعية وثقافية في جميع بقاع العالم، وقد أدى ذلك إلى تغيير المفاهيم التقليدية لجميع المجالات منها العمل، والتعليم، والتجارة، وبروز شكل آخر لمجتمع المعلومات. (وفيق مختار، ٢٠١٩: ٢٠)

وبالتالي يعد الإنترنت أكبر مكتبة معلومات في العالم على الإطلاق، فهو يحرك الجماهير في كل مكان، ومن خلاله يتدفق كم من المعلومات الهائلة والمتنوعة التي نشأت عن العمليات التقنية التي ربطت آلاف الشبكات ببعضها وكونت فضاء يظهر على شاشات الكمبيوتر وكأنه عالماً حقيقياً يشابه عالمنا الواقعي الذي نعيش فيه، وهذا العالم يسمى "الفضاء الإلكتروني

Cyber Space"، وهو ذو أبعاد مدهشة وغير عادية كما أنه مصدر عالمي ذو قيمة هائلة من المعلومات المتآلفة.

فقد لا نبالغ إذا أطلقنا على الجيل الحالي من الشباب لقب "جيل الإنترنت" فالأرقام العالمية تشير إلى أن استخدام الشباب للإنترنت يزداد بسرعة شديدة على مستوى دول العالم، مما يفتح أبواب الخطورة بكل صورها أمام الشباب، نتيجة لغياب الضوابط الأخلاقية، مما يجعل منها وسيلة هدم وتدمير للقيم، والأخلاق، والأسر، والمجتمعات.

ومن هنا فتح الحاسوب آفاقاً جديدة أمام الشباب، وتحول الإنترنت إلي ساحر جديد يستهلك الوقت، ويضع أمامهم مجالات واسعة لمغامرة غير مضمونة العواقب، مما بات يشكل تهديداً قوياً للقيم الأخلاقية، ويجعلهم عرضة لأنواع مختلفة من المعلومات، والصور، والأحداث التي لا تتناسب مع أخلاق وعادات وقيم مجتمعنا المصري (وفيق مختار، ٢٠١٩: ٣٢).

ومع التطور التكنولوجي الرهيب والمتسارع ظهرت أشكال عديدة من أنماط الحياة نعيشها اليوم في ظل الغزو التكنولوجي، كما وصفها (ماكلوهان) بأن العالم أصبح قرية كونية صغيرة، في حين ذكر (ريتشارد بلاك) أن العالم أصبح بمثابة عمارة ضخمة، وبالتالي تحول جميع أفراد المجتمع إلى العالم الرقمي مستخدمين المجتمع الافتراضي في جميع الأنشطة الحياتية اليومية، ويلجؤون إليها لأنها تعد أسرع وأكثر فاعلية. (Code, Jillianne:40)، مما دفع الفرد لاستخدام شخصيات افتراضية عند استخدام شبكات التواصل الاجتماعي، يتجرد فيها من هويته، ويتقمص هويات هجينة من اللغة والدين والموروث الثقافي والشعبي، مما يهدد هوية الفرد الأصلية وانتمائه لمجتمعه الأصلي. (مصطفى عوفي، ٢٠١٢: ٤١)

وبالتالي وصل القلق للوقوع في "أزمة الهوية" في زمن التنوع الثقافي، وإعادة تشكيل الهوية في ظل ثقافة غربية مهيمنة، وهويات رقمية تفرز مزيجاً من السمات والتفاعلات والمظاهر الفردية في فضاء سيبراني لاحت له ولا قيد عليه.

ومن الممكن أن تعد الابتكارات التكنولوجية محفزاً للنمو، مع حلول الرقمنة وانتشار تقنيات التكنولوجيا الرقمية للتحول إلى مدن ذكية، ولكن لابد من الحد من استخدامها من أجل تحقيق التنمية المستدامة في الدول العربية (محمد زغو، ٢٠١٠: ٩٥). ولعل استخدام التكنولوجيا الرقمية في تحقيق التنمية المستدامة في البلدان العربية، قد يسخر التكنولوجيا في توفير استثمارات وفرص للتنمية الاقتصادية والاجتماعية والبشرية، كما يساعد دخول تكنولوجيا المعلومات والاتصالات إلى القطاعات والأنشطة على تمهينها وتحسين فاعليتها، بل ويتوقع أن

تسود خلال السنوات المقبلة الجيل الخامس من الهواتف النقالة والسحب المتصلة وتقنية تحليل البيانات والتعليم الآلي والذكاء الاصطناعي والواقع الافتراضي والواقع المعزز وإنترنت الأشياء (Horizon , 2019 :33).

ومن ثم تشكلت لدي الشباب عبر الفضاء السيبراني "ثقافة الإنترنت"، تلك الثقافة التي تتضمن عناصر ومفردات ورموز تملك إمكانية دعم التغيير الثقافي، باعتباره محركاً أساسياً لتسريع وتيرة التنمية المستدامة، ودمقرطة المؤسسات الاجتماعية، وترسيخ الثقافة التشاركية، مما أدى بطبيعة الحال إلى انعكاسات واسعة المدى على الصعيد الفردي والأسري والمجتمعي، وظهر أنماط جديدة ومتزايدة من السلوكيات والقيم الاجتماعية التي أثرت وبشكل واسع في عملية التفاعل الاجتماعي الإلكتروني بين الشباب، وإنعكاس ذلك في محيطهم الاجتماعي واتجاهاتهم، (فايز المجالي، ٢٠٠٧: ١٦٠)، فهي ليست نتيجة عامل واحد من السهل تحديده، إنما هي نتيجة عوامل متداخلة ومتباينة عملت على تشكيل وعي مركب من كافة التطورات الفكرية والثقافية والتقنية وكافة العلوم الحديثة التي تراكمت على مدى تاريخ طويل. (أحمد مجدي، ٢٠٠٦)

وتعد العولمة اتجاه متعاضم نحو تخطي الحدود القومية للدولة، وهي تتضمن النشاط المتسارع لرأس المال والتكنولوجيا والثقافة، مما سيؤدي إلي تسليع كل جوانب الحياة الاجتماعية من خلال بث قيم الأناية والاستهلاك الشخصي، كما تشتمل العولمة في جانبها الثقافي على اختراق الاقتصاد العالمي الموحد. (أحمد مجدي، ٢٠٠٨: ٩٢)، كما أنها تدعو الشعوب غير الغربية للالتزام بالقيم الغربية، فيما يتعلق بالديموقراطية والأسواق الحرة، وحقوق الإنسان وشتى مظاهر الحياة، وبالتالي فهي تدعو لسحق الثقافات الإنسانية، ودمجها كلها في ثقافة عالمية واحدة هي الثقافة الأمريكية بمنتجاتها التقنية والثقافية (أحمد مجدي، ٢٠٠٥: ١٣٢).

وقد لعبت تكنولوجيا المعلومات والاتصالات دوراً مهماً في صنع المواقع الكونية والتصورات الكونية، وتسهيل التعاملات على مستويات متعددة، تقوم على التواصل والتبادل المتزامن، وتعمل على تطوير حركة النشاط الإلكتروني بالتحديد (ساسكيا ساسن، ٢٠١٤: ٢٢٢)، وذلك من أجل صناعة الثقافة العالمية عن طريق العولمة التي لها علاقات واسعة، وخلق روابط جديدة بين الأسواق المحلية والأسواق العالمية عن طريق صناعة ثقافة (في الأفلام والالكترونيات والإعلانات والفنون)، نتيجة للانفتاح كما لو كانت مثل عفريت يخرج من عنق الزجاج (فريدريك جيمسون، ٢٠٠٤: ٢٣٥).

## خاتمة

في ضوء ما سبق فقد أصبح من الضروري تحصيل مجتمعاتنا واستهداف الشباب، والتركيز على دمجهم، والحد من نسب البطالة بينهم، فهم بمثابة العمود الفقري للمجتمع، واعتمادهم على مواقع التواصل الاجتماعي يعد هو العامل الخطير الذي قد يدخل العدو من خلاله، وأيضاً تجنب تعرضهم للحرمان الاقتصادي الذي قد يشكل تهديداً ممثلاً في أشكال الشغب والغضب والمؤامرات الإرهابية والإجرامية، وبالتالي علي الدولة تحسين الأوضاع المعيشية والمادية، ووضع خطط واستراتيجيات تنموية وتعليمية للأجيال الشابة، وبث الشعور بالأمل بينهم، وتعزيز قيم الولاء والانتماء للوطن. وضرورة التصدي لمحاولات تدمير الهوية القومية لمجتمعاتنا، وذلك عن طريق التمسك بعناصر هوياتها الممثلة في خصوصية الثقافة، وقيم الولاء والانتماء واللغة والدين والحرص على مدي أهمية الحدود الجغرافية والزمنية.

## المراجع والمصادر

### أولاً: مراجع باللغة العربية

- ١- إبراهيم مدكور، معجم العلوم الاجتماعية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٥
- ٢- أحمد علي كنعان، الشباب الجامعي والهوية الثقافية في ظل العولمة الجديدة : دراسة ميدانية على طلبة جامعة دمشق، كلية التربية، جامعة دمشق، دارالثقافة العربية، ٢٠٠٨
- ٣- أحمد مجدي حجازي، إشكالية الثقافة والمثقف في عصر العولمة، القاهرة ، دار قباء للطباعة والنشر ، ٢٠٠٨
- ٤- احمد مجدي حجازي، الثقافة العربية في زمن العولمة، الحوار المتمدن-العدد: ١٦٥٢ -٢٠٠٦ / ٨ / ٢٤، اللينك <http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=73660>
- ٥- أحمد مجدي حجازي، العولمة بين التفكير وإعادة التركيب دراسات في تحديات النظام العالمي الجديد، القاهرة، الدار المصرية للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٥
- ٦- أحمد مختار عبد الحميد عمر بمساعده فريق عمل، "معجم اللغة العربية المعاصرة"، عالم الكتب، الطبعة الأولى، الجزء ٣، بيروت، ٢٠٠٨
- ٧- بشري راوي، "دور مواقع التواصل الاجتماعي في التغيير"، كلية الاعلام، جامعة بغداد، العدد ١٨، مجلة الباحث الإعلامي، ٢٠١٢
- ٨- جيهان محمد سليم، "تأثير تيار العولمة على الثقافة والهوية المعمارية"، رسالة ماجستير، قسم العمارة، كلية الهندسة، جامعة القاهرة، ٢٠٠٠
- ٩- زعاف خالد ، الهوية الثقافية في مواقع التواصل الاجتماعي بين قيم المجتمع ومتطلبات الحداثة، مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية ، العدد ٨٤، ٢٠٢٢
- ١٠- ساسكيا ساسن، علم اجتماع العولمة، ترجمة: علي عبد الرازق جليبي، الطبعة الأولى، سلسلة العلوم الاجتماعية، العدد ٢٠٤٨، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ص ٢٠١٤
- ١١- سمير بن عياش ، التكنولوجيا وأثرها على الهوية الثقافية للشباب العربي ، المجلة المصرية لعلوم المعلومات، مج ٥ ، ع ١ ، الجزائر، أبريل ٢٠١٨

- ١٢- سهير صفوت عبد المجيد، اللغة العربية وجدل العلاقة بين العولمة وأزمة الهوية دراسة حالة: لغة الشباب نموذجاً، المؤتمر الدولي للعلوم الاجتماعية وصورة مستقبل المجتمع - قسم الاجتماع، كلية الآداب، جامعة الزقازيق، ٢٠١٠
- ١٣- السيد يسين، الحوار الحضاري في عصر العولمة، الطبعة الثانية، دار نهضة مصر، القاهرة، ٢٠٠٢
- ١٤- شادية عبد الوهاب، حروب الجيل الخامس: التحولات الرئيسية في المواجهات العنيفة غير التقليدية في العالم، مجلة دراسات المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، العدد ١، الإمارات العربية المتحدة، نوفمبر، ٢٠١٧
- ١٥- عاطف غيث، قاموس علم الاجتماع الحديث، ترجمة: إبراهيم جابر، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ٢٠١٢
- ١٦- عبد الباسط محمد عبد الوهاب الحطامي، تكنولوجيا الاتصال وتطبيقاتها، دار الكتاب الجامعي، القاهرة، ٢٠٠٨
- ١٧- عبد الرحيم عنبي، وسائل الإعلام الاجتماعية ودورها في تغير القيم وبناء الهويات الرقمية لدي الشباب الجامعي، دراسة حالة طلبة جامعة ابن زهر أكادير، المغرب، ٢٠١١
- ١٨- عزت حجازي، الشباب العربي ومشكلاته، سلسلة عالم المعرفة، رقم ٦، المجلي الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، فبراير ١٩٨٥
- ١٩- علا الخواجة، تأثير الإنترنت على الشباب في مصر والعالم العربي: دراسة نقدية، مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار، مجلس الوزراء، القاهرة، ٢٠٠٥
- ٢٠- على الزعبي، الشباب والإنترنت: مقارنة للاستخدامات والاتجاهات عند طلبة جامعة الكويت، المجلة العربية لعلم الاجتماع، مجلة علمية نصف سنوية-محكمة، العدد ١٣، مركز البحوث والدراسات الاجتماعية، القاهرة، يناير ٢٠١٤
- ٢١- علي بن حنфан بن عاري العمري، إدمان الإنترنت وبعض آثاره النفسية والاجتماعية، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة الملك خالد، المملكة العربية السعودية، ٢٠٠٨

- ٢٢- فايز المجالي، استخدام الانترنت وتأثيره على العلاقات الاجتماعية لدى الشباب الجامعي: دراسة ميدانية، مجلة المنارة للبحوث والدراسات، مجلد ١٣، العدد السابع، ٢٠٠٧
- ٢٣- فريدريك جيمسون، ماساو ميوشي، ثقافات العولمة، ترجمة ليلي الجبالي، الطبعة الاولى، العدد ٦٦٨، المشروع القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠٠٤
- ٢٤- لطيفة حسين الكندري، نحو بناء هوية وطنية للناشئة، الطبعة الأولى، المركز الاقليمي للطفولة والأمومة، الكويت، ٢٠٠٧
- ٢٥- محمد زغو، أثر العولمة على الهوية الثقافية للأفراد والشعوب، المجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، العدد ٤، ٢٠١٠
- ٢٦- محمد عابد الجابري، العولمة والهوية الثقافية... عشر أطروحات، مجلة عالم الفكر، المجلد الثامن والعشرون، العدد الثاني، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ديسمبر ١٩٩٩
- ٢٧- محمد عبد الرازق إبراهيم، وهاني محمد يونس، "القيم لدى الشباب الجامعي في مصر ومتغيرات القرن الحادي والعشرين"، مجلة التربية، جامعة بنها، ٢٠٠٥
- ٢٨- محمود علم الدين، تكنولوجيا المعلومات وصناعة الاتصال الجماهيري، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٠،
- ٢٩- مصطفى عوفي، وزينب عمراني، إشكالية الهوية الوطنية في ظل التكنولوجيا الإعلام والاتصال الحديثة، مجلة علوم الإنسان والمجتمع، العدد ٤، ٢٠١٢
- ٣٠- مهدي الحافظ، الجمعية العربية لعلم الاجتماع، مجلة إضافات، الأمن الإنساني: القيم والآليات، العدد الرابع-أيار-مايو ٢٠٠٣
- ٣١- نصر الدين لعياضي، الشباب في دولة الإمارات والإنترنت: مقارنة للتمثيلات والاستخدامات، المجلة العربية للإعلام والاتصال، العدد ٨، الجمعية السعودية للإعلام والاتصال، ٢٠١٢
- ٣٢- وجدي شفيق عبد اللطيف ومحمد سعيد عبد المجيد، العولمة والتغير الاجتماعي: دراسة تتبعه لدراسة هتاف الصامتين، المجلة العربية لعلم الاجتماع، مجلة علمية نصف

- سنوية-محكمة، العولمة والمجتمع العربي، مركز البحوث والدراسات الاجتماعية، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ، العدد الأول - يناير ٢٠٠٨
- ٣٣- وديع العريزي، الإعلام الجديد. المفاهيم والنظريات، دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠١٤
- ٣٤- وفيق صفوت مختار، الأطفال والشباب وإدمان الإنترنت، الطبعة الأولى، أطلس للنشر والإنتاج الإعلامي، القاهرة، ٢٠١٩

### ثانيا: مراجع أجنبية:

- 35- Arab Horizon 2030, Digital Technologies Social Commission for Western Asia, E/ESCWA/TDD/2017/3, United Nations (ESCWA), 2019,
- 36- Babran, Sedigheh, Media, Globalization of Culture, and Identity Crisis in Developing Countries, Intercultural Communication Studies XVII: 2 2008
- 37- Jillianne Code, Agene and Identity in social media, published in the united ststes of America, by Information Science Reference, Canadam 2013
- 38- MC Kenna, Katelyn Y.A.& Bargh, John A, "Coming Out in the Age of the Intemet: Identity "Demarginalization" Through Virtual Group Participation, Journal of Personality and Social Psychology, Copyright 1998 by the American Psychological Association, Inc., Vol. 75, No. 3, 1998.
- 39- Onyinyechi; Nwaolikpe "New media and the cultural identity of young adults in Nigeria, Academic Planning Unit, Babcock University Ilishan, Ogun State, 2013
- 40- Route Educational & Social Journal, Volume 5, December 2018

## العوامل الاجتماعية والاقتصادية لجرائم القتل المُستحدثة في المحيط الأسري (تحليل نظري)

أ/ رحاب حسنين مصطفى<sup>١</sup>

### مستخلص

تعد جرائم القتل الأسري من أخطر الجرائم التي يواجهها المجتمع، والتي تزايدت في الآونة الأخيرة، على الصعيد العالمي بشكل عام، وفي المجتمع المصري بصفة خاصة، نتيجة لظروف اجتماعية واقتصادية ساهمت في شيوع هذه الظاهرة الكارثية بشكلٍ أو بآخر، وقد أسهمت تلك العوامل في تزايد مستوى العنف والجريمة في المجتمع عمومًا، وفي الأسرة خصوصًا، وتزايد مستوى العنف حتى أضحت جرائم القتل تُرتكب بين الأزواج وزوجاتهم، وبين الأب والأم وأبنائهما، والأبناء ووالديهما، وبين الأقارب وبعضهم.

ووفقًا لبيانات الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء، فقد ارتفعت نسبة جرائم القتل الأسرية من إجمالي جرائم العنف الأسري من ٣٥% في عام ٢٠١٨ إلى ٤٢% في عام ٢٠٢١، كما أظهرت دراسة أجرتها وزارة التضامن الاجتماعي أن ٦٠% من هذه الجرائم كانت بين الأزواج أو الأقارب.

وتشير البيانات الصادرة عن الجهات الأمنية والإحصائية في مصر إلى ارتفاع ملحوظ في معدلات جرائم القتل الأسري في الآونة الأخيرة، فقد أظهرت الإحصائيات الرسمية زيادة نسبة هذه الجرائم من إجمالي جرائم العنف الأسري من ٣٥% في عام ٢٠١٨ إلى ٤٢% في عام ٢٠٢١، كما كشفت أن ٦٠% منها كانت بين الأزواج أو الأقارب، وأكد تقرير المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية على دور العوامل الاقتصادية والاجتماعية والنفسية في ارتكاب هذه الجرائم.

وتختلف العوامل المؤدية إلى ذلك من جريمة لأخرى، حسب طبيعة الجريمة، ونوعها. من هنا جاءت هذه الدراسة لترصد أبرز العوامل الاجتماعية والاقتصادية المؤثرة في ارتكاب جرائم القتل الأسري. وتوصلت إلى عدد من النتائج مفادها أنّ أساليب التنشئة والتربية الاجتماعية

(\*) باحثة ماجستير، قسم علم الاجتماع، كلية الاداب، جامعة المنيا.

الخاطئة، وحالات العنف الأسري، وضعف الوازع الديني، ، وزيادة العنف في وسائل الإعلام، والدفاع عن العرض والشرف، من أكثر العوامل الاجتماعية التي تؤدي إلى ارتكاب هذه الجرائم، كما أن الظروف الاقتصادية الصعبة وانتشار البطالة، والصراع على الميراث، من أكثر العوامل الاقتصادية المؤدية إلى ارتكاب جرائم القتل الأسري.

الكلمات المفتاحية: الأسرة، الجريمة، جرائم القتل المستحدثة، العوامل الاجتماعية، العوامل الاقتصادية.

## Social and Economic Factors For New Murder Within the Family

### Abstract

Family murders are among the most dangerous social phenomena that society encounters; they have increased in frequency recently both internationally and in Egypt as a result of certain social and economic factors that have all contributed to the disastrous phenomenon's prevalence. Since family is the basis of society, these factors have also contributed to an increase in crime and violence in general as well as domestic abuse in particular. Murders between affiliates, wives and husbands, parents and children, and even siblings have become common due to the rise in violence.

According to data from the Central Agency for Public Mobilization and Statistics, the percentage of domestic homicides out of total domestic violence crimes increased from 35% in 2018 to 42% in 2021, and a study conducted by the Ministry of Social Solidarity showed that 60% of these crimes were between spouses or relatives. .

Data issued by the security and statistical authorities in Egypt indicate a noticeable increase in the rates of domestic homicide crimes recently. Official statistics showed an increase in the proportion of these crimes out of total domestic violence crimes from 35% in 2018 to 42% in 2021. It also revealed that 60% of them were between spouses or relatives, and the report of the National Center for Social and Criminological Research emphasized the role of economic, social and psychological factors in committing these crimes.

The key social and economic factors influencing the occurrence of family murders, which will continue to exist as long as these factors are present, are to be determined in this study since the factors for these murders vary according to the kind and severity of the crime. The study's findings show that the most common social factors and factors for committing these crimes are the wrong social, educational, and cultural behaviors; instances of family violence; a lack of religious conviction; an increase in violence in media; and the defense of honor. The top three economic causes that lead to the commission of family homicides are difficult financial circumstances, a high unemployment rate, and the conflict over inheritances

**Key words:** Family, Crimes, Neo-homicides, Social Factors, Economic factors.

**مقدمة:**

تنبؤ الأسرة مكانة هامة في المجتمع منذ بداية التاريخ البشري، على مستوى حماية أعضائها وأفرادها وتربيتهم وتنشئتهم، فهي المؤسسة الاجتماعية التي تقوم بوظائف الرعاية والحماية والتنشئة والتربية لأفرادها، قبل أن تتغير أدوارها وتتزع الحياة المعاصرة منها بعض هذه الوظائف شيئاً فشيئاً، وعلى الرغم من التغيرات والتطورات التي صاحبت المجتمع وأثرت في بنيته وتشكيله، إلا أن الأسرة ما زالت تلعب دوراً حاسماً في تكوين شخصية الفرد في مراحلها العمرية المختلفة.

غير أن الأسرة في المجتمع المصري قد تعرضت لمجموعة من العوامل، كان لها تأثير سلبي كبير على بنائها، وأسهمت تلك العوامل في تزايد جرائم العنف والقتل والانتقام داخل الأسرة الواحدة، وأصبح القتل متبادلاً بين الأزواج والزوجات وبين الآباء والأبناء، وبين الإخوة والأخوات، وبين الأبناء وكبار السن، وبين الأقارب وبعضهم مع بعض (بربري، ٢٠١٥، ص١٧٤). ويحاول هذا البحث الوقوف على التغيرات والتطورات والمستجدات التي لحقت بالمجتمع، والتي ساهمت في زيادة السلوك الإجرامي داخل الأسرة، ودفعت إلى ارتكاب جرائم القتل الأسري المستحدثة، ويهدف البحث في المرتبة الأولى التعرف على العوامل الاجتماعية والاقتصادية المؤثرة في ارتكاب جرائم القتل الأسري المستحدثة، ومحاولة تفسير نفسي وانتشار هذه الجرائم داخل المحيط الأسري، ورصد التباين بين العوامل المؤدية لارتكاب مثل هذه الجرائم المستحدثة.

وتشكل جرائم القتل الأسري إحدى أخطر الظواهر الاجتماعية التي أصبح المجتمع المصري يعاني منها في الآونة الأخيرة. وتشير البيانات الرسمية الصادرة عن وزارة الداخلية إلى تزايد ملحوظ في معدلات هذه الجرائم على مدار السنوات الماضية. ففي عام ٢٠٢١ سجلت ٢٥٤ حالة قتل داخل نطاق الأسرة الواحدة، مقارنة بـ ١٧٨ حالة في عام ٢٠١٦، أي بزيادة نسبتها ٤٢.٧% خلال هذه الفترة. (وزارة الداخلية المصرية، ٢٠٢٢)، كما أظهرت تقارير الأمن العام أن جرائم القتل الأسرية شكلت ٢٨% من إجمالي حالات القتل المبلغ عنها على مستوى البلاد خلال عام ٢٠٢٠. (الأمن العام المصري، ٢٠٢٠).

وفي دراسة أجراها الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء في عام ٢٠٢١، تبين ارتفاع نسبة جرائم القتل الأسرية من إجمالي جرائم العنف الأسري من ٣٥% في عام ٢٠١٨ إلى ٤٢% في عام ٢٠٢١ (الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء، ٢٠٢١)، كما كشفت دراسة أخرى أجرتها وزارة التضامن الاجتماعي في عام ٢٠٢٠ أن ٦٠% من هذه الجرائم كانت بين الأزواج أو الأقارب (وزارة التضامن الاجتماعي، ٢٠٢٠)، وفي تقرير صادر عن المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية في عام ٢٠١٩، تم التأكيد على أن العوامل الاقتصادية والاجتماعية والنفسية هي من أبرز محفزات ارتكاب جرائم القتل الأسري في المجتمع المصري. (المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، ٢٠١٩).

### إشكالية البحث:

تتمحور القضية الرئيسية لهذا البحث حول موضوع جرائم القتل المستحدثة في المحيط الأسري، والتي تسللت إلى المجتمع المصري نتاج ظروف اجتماعية واقتصادية وثقافية معينة، وقد أجريت العديد من الدراسات التي تتعلق بجرائم القتل المستحدثة في المحيط الأسري، وبيان أنماطها، والأسباب والعوامل التي تساهم في انتشارها، وسبل المواجهة، غير أن هذه الدراسات غير كافية ولا تتناسب مع أهمية الموضوع ودرجة خطورته. ومن ثم تتمثل المشكلة الأساسية لهذا البحث في ندرة الدراسات الجادة التي تناولت هذا الموضوع، ومن أجل هذا الغرض تحاول الباحثة تقديم عرض تحليلي لأبرز العوامل الاجتماعية والاقتصادية لجرائم القتل المستحدثة في المحيط الأسري، من واقع المجتمع المصري؛ إسهامًا في إثراء الأطروحات المتعلقة بهذا الموضوع الجدير بالاهتمام.

### تساؤلات البحث:

**التساؤل الرئيسي:** ما العوامل الاجتماعية والاقتصادية لجرائم القتل المستحدثة في المحيط الأسري؟

### التساؤلات الفرعية:

١- كيف تكون أساليب التنشئة الاجتماعية والعنف الأسري دافعًا من دوافع جرائم القتل المستحدثة في المحيط الأسري؟

٢- ما تأثير ضعف الوازع الديني على جرائم القتل المستحدثة في المحيط الأسري؟

- ٣- كيف يكون الدفاع عن الشرف دافعاً لجرائم القتل المستحدثة في المحيط الأسري؟
- ٤- كيف يكون إدمان المخدرات والكحوليات دافعاً من دوافع جرائم القتل المستحدثة في المحيط الأسري؟
- ٥- كيف يساهم زيادة العنف في وسائل الإعلام في ارتكاب جرائم القتل المستحدثة في المحيط الأسري؟
- ٦- ما تأثير الظروف الاقتصادية الحادة على ارتكاب جرائم القتل المستحدثة في المحيط الأسري؟
- ٧- كيف تعد البطالة واحدة من المشكلات التي تدفع إلى جرائم القتل المستحدثة داخل المحيط الأسري؟
- ٨- ما تأثير الصراع على الميراث على جرائم القتل المستحدثة في المحيط الأسري؟

### أهداف الدراسة:

الهدف الرئيسي للدراسة هو إلقاء الضوء على أبرز العوامل الاجتماعية والاقتصادية لجرائم القتل المستحدثة في المحيط الأسري.

### الأهداف الفرعية تتمثل فيما يلي:

- إبراز أثر أساليب التنشئة الاجتماعية على تزايد جرائم القتل المستحدثة في المحيط الأسري.
- بيان مدى تأثير ظاهرة العنف الأسري على ارتكاب جرائم القتل المستحدثة داخل الأسرة.
- تسليط الضوء على ضعف الوازع الديني، كواحد من أبرز العوامل الاجتماعية التي تؤدي إلى نقشي جرائم القتل في دائرة الأسرة.
- كيف يُعد الدفاع عن الشرف دافعاً لارتكاب جرائم القتل في محيط الأسرة.
- بيان أثر ظاهرة إدمان المخدرات والكحوليات على تنامي جرائم القتل في المحيط الأسري.
- بيان تأثير زيادة العنف في وسائل الاعلام على ارتكاب جرائم القتل في المحيط الأسري.
- إبراز أثر الظروف الاقتصادية الحادة على انتشار جرائم القتل داخل الأسرة.

- إبراز أثر ظاهرة البطالة على الأسرة والمجتمع، كأحد العوامل الاقتصادية لجرائم القتل في المحيط الأسري.

- إبراز دور الصراع على الميراث في ارتكاب جرائم القتل داخل الأسرة.

### أهمية البحث:

تتمثل أهمية هذا البحث في رصد عوامل ارتكاب جرائم القتل الأسري، والتي سوف يعرضها الباحث وصفاً وتحليلاً، من أجل إثراء الدراسات والأطروحات المتعلقة بهذا الموضوع؛ تفعيلاً لسبل الوقاية والعلاج فيما بعد في ضوء النتائج التي تتوصل إليها الدراسة.

### الاطار المفاهيمي للدراسة:

- **الأسرة:** جماعة وظيفية تزود أعضائها بكثير من الإشباعات الأساسية، وتحتاج إلى عوامل وظروف تمهد لها القيام بمسؤولياتها دون حدوث أي خلل أو اضطراب (حليلو، ٢٠١٣م: ١). وتعرف أيضاً بأنها: أول وسط طبيعي واجتماعي للفرد، وتقوم على مصطلحات يرتضيها العقل الجمعي، وقواعدها تختارها المجتمعات (الخولي، ١٩٧٩: ٣٤). والأسرة هي لبنة المجتمع ودعامته الرئيسية، وهي أهم الجماعات الإنسانية، وأعظم أطيافها تأثيراً في حياة الفرد والمجتمع، فهي أم العلاقات، وقاعدة المؤسسات الاجتماعية المؤثرة في بناء الإنسان، وقيمه، وسلوكه، ومفاهيمه الأولى المشكّلة لخارطة طريقه في المجتمع، والمنظمة لعلاقاته مع سائر أفراد (شنة، ٢٠١٨م: ١). فالأسرة مؤسسة عامة في كل المجتمعات الإنسانية، فليس هناك أسرة بلا مجتمع، ولا مجتمع بدون أسرة، فهي عماده، وهي البوتقة التي تحيط بالفرد منذ ميلاده لتزوده بالقيم والمبادئ التي تساعده على التكيف مع المجتمع، وهي الوسط الذي اصطلح عليه المجتمع لتحقيق غرائز الإنسان ودوافعه الطبيعية والاجتماعية، مثل حب الحياة، وبقاء النوع، وتحقيق الغاية من الوجود، والعواطف والانفعالات الاجتماعية، مثل عواطف الأبوة والأمومة والأخوة، فجميعها عبارة عن قوالب ومصطلحات يحددها المجتمع للأفراد، ويستهدف من ورائها الحرص على الوجود الاجتماعي وتحقيق الغاية من الاجتماع للإنساني (حليلو، ٢٠١٣: ١).

- **العوامل:** تعرف العوامل بأنها شعور داخلي لدى الفرد يولد فيه الرغبة لاتخاذ نشاط أو سلوك معين يهدف منه الوصول إلى تحقيق أهداف معينة (الطويل، ٢٠١٦: ١٥٨)، ويعرف

ستيرز ومورتر الدافع بأنه دفع الفرد لاتخاذ سلوك معين، أو إيقافه، أو تغيير مساره (شاويش، ٢٠٠٧). كما يعرف الدافع أيضاً بأنه قوة وشعور داخلي يحرك وينشط سلوك الفرد لإشباع حاجات ورغبات معينة من أجل تخفيف حالات التوتر لنقص في إشباع تلك الرغبات والحاجات، وبشكل أكثر تحديداً وصف الدافع بأنه متغير وسيط لا يمكن رؤيته أو سماعه أو الشعور به، لكن يمكننا استنتاجه من السلوك، عن طريق ملاحظة سلوك الفرد أثناء قيامه بعمل ما يمكن الاستنتاج فيما إذا كان لديه دافع للعمل أم لا، وذلك بملاحظة الجهد الذي يبذله في أداء العمل (سالم وآخرون، ١٩٨٩). وتعرف الدافعية بأنها تعبير عن وضع أو حالة تعترى الفرد نتيجة حاجة أو شيء خارجي، وتعتبر هذه الحاجة أو هذا الشيء الباعث أو الهدف، فهذه الحاجة مصحوبة بقوة دافعة أو مثير قوي لسلوك الفرد وتوجيهه نحو الهدف، وينتج عنه إشباع الحاجة، وبذلك تقل قوة الدافعية أو المثير عندما يبلغ غايته (العديلي، ١٩٨٦).

- **جرائم القتل:** تعني الجريمة بمفهومها الواسع كل مخالفة لقاعدة من القواعد المنظمة لسلوك الإنسان في الجماعة البشرية، أو أنها سلوك إجرامي من خلال ارتكاب فعل يجرمه القانون، أو الامتناع والإحجام عن فعل أمر به القانون، وعلى العموم فالجريمة هي ذلك السلوك المضاد للمجتمع الذي يضر بمصالحه (مسيكة، ٢٠٢٢م: ١٣٣). وتُعرف جريمة القتل بأنها إزهاق روح إنسان وإنهاء حياته، بسلاح أو أداة، أو مادة سامة، أو باليد ضرباً أو خنقاً، ونحوه (الشهابي، ٨٣٥). فيشترط في جريمة القتل أن يكون الاعتداء غير المشروع الذي يقوم به الجاني على جسد إنسان حي، ويترتب عليه وفاته، فإذا تبين أن الاعتداء وقع على ميت أثناء ارتكاب الجريمة، فلا يعد ذلك جريمة قتل حينئذٍ؛ نظراً لأن الحماية الجنائية للإنسان تمتد منذ لحظة الميلاد وطيلة حياته، وتنتهي بموته، وحماية جثة الإنسان بعد وفاته تخضع لحماية جنائية أخرى تختلف عن تلك الحماية الجنائية للإنسان الحي (فرج، ٢٠١٤م: ١٥).

- **جرائم القتل المستحدثة:** الجرائم المستحدثة هي تلك النوعية من الجرائم التي تفرزها التطورات والمتغيرات الحادثة في إطار المجتمع، فهي ظواهر إجرامية وليدة التحولات التي شهدتها الحياة المعاصرة في كل ما له صلة بالمسائل الاجتماعية والاقتصادية والثقافية وغيرها (نجيب، ٢٠٢٣، ٤)، والمقصود بجرائم القتل المستحدثة الأنماط الجديدة من جرائم

القتل والتي لم تكن منتشرة ومتفشية من قبل في مجتمع ما، ثم أصبحت من الظواهر المنتشرة الشائعة، وإذا كنا نتحدث على مستوى الأسرة في المجتمع المصري، فمن أنماط جرائم القتل الأسري المستحدثة التي انتشرت بكثرة في العصر الحاضر: القتل الجماعي والذبح الأسري أو الإبادة العائلية: قتل الزوجة والأطفال أو ذبحهم دفعةً واحدة (Malmquist 1996، ١٦)، والقتل الأسري الانتحاري، والذي يُعرف عند علماء الجريمة بأنه نوع من أنواع القتل الانتحاري الذي يقتل فيه الجاني العديد من أفراد أسرته المقربين، في تتابع حثيث، واحدًا تلو الآخر، ثم يقوم الجاني بالانتحار بعد ذلك (Liem, Marieke, 2009, 351).

### التعريفات الإجرائية للعوامل الاجتماعية والاقتصادية:

#### - العوامل الاجتماعية:

يقصد بالعوامل الاجتماعية في سياق جرائم القتل الأسرية تلك الظروف والتفاعلات الاجتماعية والثقافية التي قد تؤدي إلى ارتكاب هذه الجرائم داخل نطاق الأسرة. ومن أبرز هذه العوامل: نمط العلاقات الأسرية والزوجية، كالحلافات والسوء التفاهم بين أفراد الأسرة، وسوء معاملة الأطفال، وغياب التواصل الإيجابي؛ والقيم والمعتقدات الاجتماعية، مثل التمييز ضد المرأة، وثقافة العنف المنتشرة، وتبرير استخدام القوة داخل الأسرة؛ والضغوط الاجتماعية، كالبطالة، وفقدان الدعم الاجتماعي، والعزلة الاجتماعية. (المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، ٢٠١٩)

#### - العوامل الاقتصادية:

تشمل العوامل الاقتصادية تلك الظروف المادية والمالية التي قد تؤثر على ارتكاب جرائم القتل الأسرية. ومن أبرز هذه العوامل انخفاض المستوى المعيشي والدخل الأسري، كالفقر والبطالة وعدم القدرة على تلبية الاحتياجات الأساسية؛ والديون والمشكلات المالية، مثل الضائقة المالية والديون المتراكمة؛ والأوضاع الاقتصادية الصعبة على المستوى الوطني، كالركود الاقتصادي وانخفاض المستوى المعيشي. (المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، ٢٠١٩). وتشير الأبحاث إلى أن انخفاض المستوى التعليمي وندرة الفرص التعليمية والمهنية المتاحة لبعض الأفراد قد يزيد من احتمالية ارتكاب جرائم القتل الأسرية، نظرًا لما يترتب عليه من ضعف الأفق المهني والاقتصادي (Levin & Rabrenovic, 2017)، كما أن ارتفاع

تكاليف المعيشة، كالإيجارات والأسعار، وعدم القدرة على توفير سكن لائق للأسرة قد يؤدي إلى زيادة الضغوط والتوترات داخل الأسرة، مما قد يساهم في نشوب حالات العنف والقتل الأسري. (Geller, Garfinkel & Western, 2011)، كذلك فإن ضعف وغياب الحماية والدعم الاجتماعي للأسر المهمشة والفقيرة، مثل برامج الرعاية الاجتماعية والضمان الاجتماعي، قد يزيد من احتمالية ارتكاب جرائم القتل الأسرية في ظل الضغوط الاقتصادية المتزايدة. (Teixeira & Monico, 2015)

### - العوامل الاجتماعية:

تشير الأبحاث إلى أن تدخل الأقارب والعائلة الممتدة في الشؤون الداخلية للأسرة النووية قد يؤدي إلى خلافات واحتكاكات أسرية، مما يزيد من التوتر والصراعات داخل الأسرة. (Al-Krenawi & Graham, 2016)

الممارسات والتقاليد الثقافية المرتبطة بالشرف والكرامة والسيطرة الذكورية: في بعض المجتمعات، لا تزال هناك ممارسات وتقاليد ثقافية ترتبط بمفاهيم الشرف والكرامة الأسرية والسيطرة الذكورية، وهي قد تؤدي إلى تبرير العنف والقتل في سياق الدفاع عن هذه المفاهيم (Meetoo & Mirza, 2007)

ضعف البرامج والخدمات الاجتماعية المقدمة للأسر المعرضة للعنف الأسري: إن نقص البرامج والخدمات الاجتماعية المقدمة للأسر المعرضة للعنف الأسري، مثل خدمات الإرشاد الأسري ودور الحماية، يحد من قدرة هذه الأسر على الحصول على الدعم اللازم لحماية أفرادها من العنف والقتل. (World Health Organization, 2021)

### منهجية البحث:

يعتمد البحث على منهج التحليل الثانوي، من خلال تحليل عدد من التقارير والدراسات والبحوث العلمية ذات الصلة. وتم استخدام المنهج الوصفي التحليلي لوصف الظاهرة وتفسيرها لاستخلاص التعميمات ووضع المقترحات.

### الدراسات السابقة:

تشير الباحثة فيما يلي إلى أبرز الدراسات السابقة مما له صلة بموضوع الدراسة:

-دراسة ( سحر حساني بربري، ٢٠١٥)، العوامل الاجتماعية والاقتصادية لجرائم القتل في الأسرة. استهدفت هذه الدراسة التعرف على العوامل الاجتماعية والاقتصادية الكامنة وراء ارتكاب جرائم القتل الأسري، وخلصت الدراسة إلى نتائج أهمها: أن أكثر أنماط جرائم القتل شيوعاً كانت جرائم قتل الوالدين للأبناء، وكذلك اختلاف العوامل المسؤولة عن ارتكاب الجريمة باختلاف شكل الجريمة وطبيعتها.

- (الخطيب وآخرون، ٢٠٢١)، العوامل الاجتماعية والاقتصادية المؤدية إلى جرائم القتل الأسرية في المجتمع الأردني. هدفت الدراسة تحديد وتحليل أهم العوامل الاجتماعية والاقتصادية المرتبطة بجرائم القتل الأسرية في المجتمع الأردني، باستخدام المنهج الوصفي التحليلي، مع إجراء مقابلات متعمقة مع خبراء في مجال العنف الأسري. وتوصلت الدراسة إلى أن أبرز العوامل الاجتماعية لجرائم القتل الأسرية هي الخلافات الأسرية، التدخل الزائد للأقارب في شؤون الأسرة، والممارسات الثقافية المرتبطة بالشرف والكرامة. أما أبرز العوامل الاقتصادية فهي البطالة، الفقر، وضعف الدخل وارتفاع تكاليف المعيشة.

تتماشى النتائج الرئيسية لهذه الدراسة مع ما تم تحديده في التعريفات الإجرائية للدراسة الحالية، ويمكن الاستفادة من هذه النتائج في تدعيم وتأكيد العوامل الاجتماعية والاقتصادية المؤثرة في ظاهرة جرائم القتل الأسرية. وقد ركزت هذه الدراسة على المجتمع الأردني فقط، ولم تقارن هذه العوامل مع مجتمعات أخرى، قد تكون هناك اختلافات في العوامل المؤثرة بين مختلف المجتمعات والثقافات، كما اقتصر على إجراء مقابلات مع خبراء فقط، ولم تتضمن وجهات نظر أفراد من الأسر المعرضة لجرائم القتل الأسرية. قد يكون من المفيد الحصول على رؤى وتجارب هذه الأسر، كما اعتمدت على التحليل الوصفي للبيانات الناتجة عن المقابلات، قد يكون من المفيد إجراء تحليل إحصائي أكثر عمقاً لاستكشاف العلاقات والارتباطات بين العوامل المختلفة، كما لم تظهر الدراسة توظيفاً واضحاً لإطار نظري أو نماذج مفاهيمية لتفسير العوامل المؤثرة. قد يكون من المفيد تبني نظريات اجتماعية أو إطار مفاهيمي لتحليل هذه الظاهرة. وعلى الرغم من تقديم توصيات عامة، لم تقدم الدراسة السابقة توصيات محددة وواضحة للتدخلات العملية والسياسات اللازمة لمعالجة هذه العوامل.

- (عبدالله أحمد: ٢٠٢٢)، أنماط العنف الأسري وعلاقتها بجرائم القتل داخل الأسرة في المجتمع المصري". هدفت الدراسة إلى الكشف عن أنماط العنف الأسري وعلاقتها بجرائم القتل

داخل الأسرة في المجتمع المصري، حيث استخدمت المنهج الوصفي التحليلي، مع إجراء مقابلات متعمقة مع ضحايا العنف الأسري ومرتكبي جرائم القتل. وتوصلت الى أن أبرز أنماط العنف الأسري: العنف الجسدي، العنف النفسي، العنف الاجتماعي، والممارسات الثقافية المرتبطة بالشرف والكرامة، بالإضافة إلى وجود علاقة وثيقة بين هذه الأنماط من العنف الأسري وارتكاب جرائم القتل داخل الأسرة. تعد منهجية الدراسة السابقة مناسبة، حيث اعتمدت على المقابلات المعمقة مع الضحايا والجناة بجانب المراجع والأدبيات، ويمكن الاستفادة من هذا المنهج في الدراسة الحالية، خاصة في الحصول على رؤى وتجارب مباشرة من الأطراف المعنية، كما تتماشى نتائج الدراسة السابقة مع العوامل الاجتماعية المحددة في التعريفات الإجرائية للدراسة الحالية، وخاصة فيما يتعلق بالممارسات الثقافية المرتبطة بالشرف والكرامة، بالإضافة إلى أنه يمكن الاستفادة من هذه النتائج في الدراسة الحالية لتعميق فهم العلاقة بين أنماط العنف الأسري وجرائم القتل داخل الأسرة.

- دراسة (الشناوي، ١٩٨٨)، دراسة في جريمة القتل داخل العائلة. استهدفت هذه الدراسة التعرف على بعض الجوانب النفسية والاجتماعية لجريمة القتل التي تحدث بين أفراد الأسرة الواحدة في مصر، والتعرف على الخصائص الديموجرافية للقتلة والضحايا والعوامل الكامنة وراء ارتكاب هذه الجرائم.

- دراسة ايمان محمد محمود (١٩٨٩): سيكولوجية فعل القاتل: دراسة نفسية اجتماعية مقارنة لقتل الأزواج والزوجات: استهدفت تقديم تفسير اجتماعي نفسي لظاهرة القتل بين الزوجين من خلال مقارنة بين حالات قتل الرجل لزوجته والمرأة لزوجها، وتوصلت الدراسة إلى نتائج من أهمها أن العلاقة الزوجية التي تنتهي بالقتل تنسم بالعدوان والعنف الشديد وإساءة معاملة المجني عليه للجاني، وتبين أن الرجال قاتلي زوجاتهم تنسم علاقتهم بأمهاتهم بالسلبية والعدوان، وتبين أن اضمحلال المستوى الاقتصادي والحرمان بشتى صورته يلعبان دورًا هامًا في حدة الصراعات الزوجية.

- دراسة بيومي (١٩٩٤): التفكك الأسري وعلاقته بجريمة القتل في المحيط العائلي: حيث تبين هذه الدراسة أن ثمة علاقة طردية بين التفكك الأسري وجريمة القتل في المحيط العائلي، وأن هناك علاقة عكسية بين زيادة جرائم القتل العائلي والتفريط في القيم المجتمعية والدينية، وأن

جرائم القتل في المحيط العائلي تزداد مع مخالطة رفقاء السوء، وأن الابتعاد عن القيم الدينية والاجتماعية يؤدي إلى اقتراف أحد أفراد الأسرة لجريمة القتل.

- دراسة رويدا السيد ابو العلا (١٩٩٥): العلاقة بين التحولات الاجتماعية والاقتصادية والجريمة داخل الأسرة المصرية: استهدفت هذه الدراسة رصد ملامح التحولات الاجتماعية والاقتصادية التي شهدتها المجتمع المصري منذ منتصف السبعينات، وبيان أثرها في تغير البناء الأسري للأسرة المصرية، والكشف عن الأنماط المختلفة لجرائم القتل الأسري ولامحها العامة، وكذلك الكشف عن العوامل والظروف المجتمعية التي أدت إلى انتشار تلك الظاهرة وغيرها من ظواهر الجريمة والعنف داخل نطاق الأسرة المصرية.

### أولاً: العوامل الاجتماعية لجرائم القتل المستحدثة في المحيط الأسري

تنقسم العوامل الاجتماعية إلى قسمين، وهما: العوامل الاجتماعية الفردية، والعوامل الاجتماعية العامة، وبالنسبة إلى العوامل الاجتماعية الفردية تعني قيام الشخص بشيء معين لذاته، أي أنها تلك العوامل التي تحقق الذات للفرد، ومن أمثلة هذه العوامل الكفاءة ويراد به تحقيق أفضل نمو وارتقاء لقدرات الفرد، وأيضاً دافع الإنجاز ويعني كفاح الفرد للمحافظة على مكانة عالية حسب قدراته بما يحقق التفوق على أقرانه، وكذلك دافع حب الاستطلاع والمقصود به ميل الإنسان ورغبته في استكشاف معالم البيئة السيكولوجية المحيط به للوقوف على جوانبها الغامضة (G,Konig,2006,p895)، أما العوامل الاجتماعية العامة فيراد بها العوامل التي تنشأ نتيجة علاقة الفرد بالآخرين، ومن ثم تدفع الفرد إلى القيام بأفعال معينة إرضاءً للمحيطين به أو للحصول على تقديرهم أو لتحقيق نفع مادي أو معنوي. ومن أمثلة هذه العوامل الانتماء إلى الجماعة، والتنافس للحصول على المزايا المادية والاجتماعية، والرغبة في الاستقلال عن الآخرين من حيث رغبة الفرد بفي القيام بالعمل المطلوب منه بنفسه (الألوسي، ١٩٨٨، ص ١٠٦)، وتعتبر العوامل الاجتماعية المؤثرة في ارتكاب جرائم القتل الأسري من العوامل التي تندرج تحت النوع الثاني وهو العوامل الاجتماعية العامة، وسوف نتناول الباحثة أبرز العوامل الاجتماعية فيما يلي:

#### ١ - أساليب التنشئة الاجتماعية والعنف الأسري

العنف الأسري أشد فتكاً بالمجتمع من الحروب والأوبئة، لأنه ينخر في عظام المجتمع، ويشير إلى وجود ترهل في بنية القيم، وزعزعة الأخلاق وثوابت الدين، وجرائم القتل على وجه

التحديد تمس أمن وسلامة المجتمع مادياً ومعنوياً، وتوضح الدراسات والتقارير الرسمية على أن ثمة زيادة مطردة في معدلاتها. وأوضحت الدراسات والأبحاث العلمية أنه ثمة دوافع لاشعورية تقود الفرد لارتكاب جريمة القتل في محيط الأسرة وتتشكل هذه العوامل من خلال أساليب التنشئة الاجتماعية الخاطئة منها القسوة، العقاب بالإيذاء. كما أكد علماء الاجتماع أن الأطفال الذين شبوا وهم يشاهدون نزاعات وضغوطات أسرية أو حالات قتل أسري يكونون أشد ميلاً للسلوك المنحرف؛ وأن سلوكهم العدواني يتخذ مظاهر شتى على رأسها تخريب الممتلكات العامة والخاصة (قناوي وآخرون، ٢٠٢٣).

وتؤكد العديد من الدراسات أن السمات الشخصية للفرد قد تكون غير متزنة ومضطربة وتميل للعنف، وقد تكون بينته التي نشأ فيها تدعم ثقافة وسلوك العنف وتشجع ممارسته سواء مع الإخوة أو الأصدقاء، وهناك العديد من النماذج الشعبية التي تؤيد وتدعم هذا السلوك العنيف داخل المجتمع، ومن ثم يرتبط ارتكاب جرائم القتل داخل الأسرة بصفة عامة، بالتنشئة الاجتماعية والسمات الشخصية للأفراد مرتكبي الجرائم، كما أن تلك الدراسات تؤكد على وجود علاقة بين التصدع الأسري بمعناه المادي أو النفسي وبين انحراف الأبناء وارتكابهم للجريمة، فقد أكد كثير من العلماء في أبحاثهم على وجود ارتباط قوي بين التفكك الأسري أو البيئة الأسرية المتصدعة وبين عدوانية الأبناء واتجاههم للعنف في سلوكهم وتفاعلاتهم إما نتيجة للاعتداء عليهم من الوالدين أو نتيجة لمشاهدة العنف المتبادل بين الوالدين (بدير، ٢٠١٩، ص ٩٢).

وأيدت آراء الخبراء هذه الدراسات حيث أوضحت أن العوامل المرتبطة بالتنشئة الاجتماعية ودور الأسرة في استباحة سلوك العنف وتأصيله في بعض الثقافات والأماكن العشوائية بالمجتمع، لها دور كبير في دفع الأفراد داخل الأسرة لارتكاب بعض الجرائم، كجرائم القتل الأسري المستحدثة، وقد يكون الوالدان من مرتكبي هذه الجرائم في حق أبنائهم، فالدفع بالأطفال إلى العمل أو الإتجار بهم في سن الطفولة سواء في العمل أو الزواج يعد جرائم تنتهك حقوقهم، كما أن التفكك الأسري وارتفاع معدلات الطلاق قد يخلق مجرماً بأنماط جديدة يتسم بعدم التوازن النفسي والاضطراب في الشخصية نتيجة ما عايشه من ضغوط نفسية أفقدته ثقته في ذاته وأربكت توازنه وتكيفه مع الواقع مما يجعله ذو شخصية مضطربة قد تميل في بعض الأحيان لارتكاب الجرائم ليشعر بالثقة وتتجنب الإحساس بالدونية، كما أن التغيير الذي أصاب

الأسرة ودورها المنوطة به في تنشئة الأبناء صار من بين العوامل الهامة في زيادة ارتكاب هذه الجرائم (السيد، ٢٠٢١، ١٧).

وثمة مفاهيم خاطئة تكتسبها الأسر في المجتمع، تؤدي إلى تغذية السلوك الإجرامي، حيث تعتبر بعض الأسر أن الضرب والإهانة بمثابة ترويض سواء للزوجة أو للأبناء، وهذه المفاهيم المعطوبة يبني عليها تربية خاطئة تنتج أشخاصاً غير أسوياء نفسياً، ثم يستعمل هؤلاء الأشخاص نفس التربية الخاطئة مع أولادهم، وتصبح دائرة الضرب والتعذيب مستمرة، فيتسبب العنف والقهر ضد الأطفال في جرائم قتل بشعة بالمستقبل، كما أن إصرار الأهل على الزواج المبكر وعدم مساندة المرأة في حال وجود خلافات مع الزوج، ورفض تلك الأسر لطلاق بناتهم يرفع معدلات العنف الأسري الذي يتسبب في تفشي هذه الجرائم (الغول، ٢٠٢٢).

## ٢- ضعف الوازع الديني

يعتبر ضعف الوازع الديني والأخلاقي من أخطر أسباب العنف الأسري، وارتكاب جرائم القتل في محيطها، وذلك يرجع لأسباب منها (العساف، ٢٠١٢م، ص٥٧٥):

- الفهم الخاطيء للدين: للدين أثر كبير في مقاومة الإجراء باعتباره داعياً إلى مغالبة شهوات النفس وكبح جماحها، وكل ما هنالك أن هذا مرهون بمدى تدين الفرد، والتدين أمر باطني لا سبيل إلى قياسه، وليكون هناك تأثير للدين على كبح نوازع الجريمة لدى الفرد، والتي يقع على رأسها جرائم القتل، ومنها جرائم القتل الأسري، يجب أن يتحقق الفهم الصحيح للدين، فكثيراً ما تختلط تعاليم الدين لدى البعض بتأويلات ومفاهيم خاطئة أُدخلت من باب الأوهام والخرافات، ويتعاضم الأمر عندما يرتبط بالتعصب الأعمى الذي يدفع البعض إلى ارتكاب الجريمة، وقد ينشأ هذا التعصب داخل دائرة أفراد الأسرة الواحدة، وفي هذه الحالة يكون اعتبار الفهم المغلوط للدين عاملاً غير مباشر في انحراف وإجرام الواهمين والمتأولين، فالدين له دور في حياة الفرد والمجتمع، وهذا في كل الأديان وبخاصة في الدين الإسلامي في درء المفسد وجلب المصالح والتعاون الاجتماعي والاقتصادي بين الناس؛ لما في ذلك من قلع جذور الانحراف وجرائم القتل وغيرها، وقطع دابر أسبابها ومقوماتها داخل الأسرة والمجتمع، والحد منها والسيطرة عليها بكافة أشكالها وصورها، فهو بالأصل عناية إلهية للوقاية من الجريمة بالدرجة الأولى، وبناء مجتمع متعاون متآلف بدءاً بتربيته النفس وتهذيبها وانتهاء

بصلاح المجتمع الذي يعيش فيه الفرد، والأسرة التي ينشأ في حاضنتها ويتفاعل مع أفرادها في المقام الأول.

- البُعد عن دعائم ووسائل إشباع الوازع الديني: ففي كل مجتمع روافد ووسائل لإنكفاء روح الوازع الديني عند أفرادها بشتى أديانهم وطبقاتهم، وفقد الصلة بين الفرد وهذه الوسائل والأماكن، (كدور العبادة، مثل: المساجد والكنائس، ومراكز التعليم، كالمدارس والجامعات، ووسائل الإعلام)، من شأنه إضعاف الوازع الديني عند الفرد والمجتمع، ومن ثم النزوع نحو العنف والجريمة والقتل؛ كنتيجة حتمية لغياب القيم الأخلاقية والدينية التي تغذيها هذه الوسائل.
- التحولات الاجتماعية والثقافية: قد يؤدي التطور الاجتماعي والتقدم التكنولوجي إلى تغييرات في قيم المجتمع، مما يؤدي إلى تراجع الالتزام الديني.
- التعليم والعلمانية: زيادة مستوى التعليم قد تؤدي إلى تفضيل المنطق والعلمانية على الدين بالنسبة لبعض الأفراد.
- التأثيرات الاقتصادية: ظروف الحياة الصعبة قد تجعل الناس يركزون أكثر على متطلباتهم الحالية بدلاً من الأمور الروحية الدينية.
- وسائل الإعلام والتأثير الثقافي: التعرض المستمر لوسائل الإعلام والتأثيرات الثقافية قد يؤدي إلى تحول في القيم والمعتقدات.
- تحولات في البيئة الدينية: بعض الأشخاص قد يشعرون بالإحباط من التحولات في البيئة الدينية المحيطة بهم، مما يؤدي إلى فقدان الاهتمام بالممارسات الدينية.

### ٣- الدفاع عن الشرف

تعد نظرية التحليل النفسي، من النظريات الهامة لتفسير السلوك الإجرامي لتربيتها على العوامل الداخلية والشخصية التي يمكن أن تدفع الشخص لارتكاب العنف، خاصة تجاه أفراد أسرته. وقد ناقشت النظرية غريزة القتل والعدوان الفطرية لدى الإنسان والتي قد تساهم بشكل كبير في ارتكاب الشخص للسلوك الإجرامي ضد الآخرين (عبد المنعم، ٢٠١٨، ٣٦٩). والقتل بمسمى الشرف له أسباب عديدة، فقد يكون دفاعاً عن الشرف والعرض في مواجهة مغتصب، وقد يكون قتل الزوجة لزوجها، إذا ما ارتكب الخيانة الزوجية، وقد يكون قتل الأنثى من قبل أحد أقاربها بسبب ارتكابها للزنا، أو للاشتباه بارتكابها له أو للاعتقاد بسوء مسلكها، إن مرتكبي هذه الجرائم

لا يدركون أن حرمة القتل أعظم عند الله من حرمة الزنا وارتكاب الفاحشة، وحق الإنسان في الحياة مقدم على حقه في السمعة والشرف، بدليل أن من أكرهت على الزنا بالقتل، يجوز لها الزنا حفاظاً على حياتها (القرالة، ٢٠١٥م، ٣٥-٤٤).

وتؤكد العديد من الدراسات أن قتل الأزواج للزوجات، يكون بنسبة كبيرة، بسبب الشك في سلوك الزوجة، وبدافع الدفاع عن الشرف، حيث يعد هذا الدافع هو السبب الرئيس وراء قتل الأزواج لزوجاتهم، وأن الدافع الرئيس وراء قتل الوالدين لأبنائهما هو أيضاً الشك في سلوك الابنة أو نتيجة للحمل سفاهاً من آخر والرغبة في الدفاع عن شرف الأسرة، وقد تلجأ الأم نفسها إلى قتل ابنها الذي حملت به سفاهاً خوفاً من افتراس أمرها، وقد يعاونها في ذلك الأمر أمها أو أحد أخواتها، حيث ترتكب بعض الأمهات هذه الجريمة فتقتل طفلها الرضيع؛ لأن والده رفض الاعتراف به بعد أن حملت منه سفاهاً، وتجدر الإشارة إلى أن المرأة تمثل الرأس المال الرمزي (الشرف) الذي يجب على كل أفراد الأسرة حمايته حتى لو كانت المرأة نفسها، فقد ترتكب بعض الأمهات جريمة القتل الأسري دفاعاً عن الشرف، بقتل نجلتها؛ شكاً في سلوكها (بربري، ٢٠١٥، ٢٠٧، ٢٠٨). وقد أوضحت دراسة صادرة عن المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية العام الماضي أن ٧٠% من جرائم القتل العائلي سببها الدفاع عن الشرف (قناوي وآخرون، ٢٠٢٣).

#### ٤ - إدمان المخدرات والكحوليات

ربطت العديد من الدراسات بين ارتكاب جرائم القتل الأسري، وإدمان المخدرات والكحوليات، حيث تسيطر على سلوك الفرد وتتحكم فيه وتصور له سهولة ارتكاب الجريمة بسبب تأثير المخدر، وقد يرتكب الفرد الجريمة، وهو تحت تأثير المخدر لصالح نفسه، أو قد يتم استغلاله لصالح أفراد آخرين، حيث تؤكد الدراسات وجود صلة بين الإدمان على المسكرات أو المخدرات وارتكاب جرائم القتل داخل الأسرة، وتبين الدراسات أن نسبة الأزواج الذين اعتدوا بالضرب على زوجاتهم والذي قد يؤدي إلى قتلهن في بعض الأحيان، كان أكثر هؤلاء الأزواج في حالة سُكر عند حدوث هذا الاعتداء (المجدوب وآخرون، ٢٠٠٣، ٢٦١).

كما أكدت أيضاً الكثير من الدراسات والبحوث الميدانية على المجتمع المصري أن المدمن معرض لارتكاب جرائم الضرب والقتل، ويزداد احتمال ارتكابه لتلك الجرائم في حالة وجود المخدر، كما أن إدمان الكحول أو المخدرات من جانب الجاني أو المجني عليه له دور فعال في ارتكاب جرائم القتل بين الزوجين داخل الأسرة (عوض، ١٩٨٠، ٢٥٨).

كما بينت ملاحظات الواقع كثرة جرائم القتل والانتحار تحت تأثير مخدر الشبو الذي ظهر في الآونة الأخيرة وأسفر عن مقتل زوج لزوجته وأولاده الستة وغيرها من جرائم القتل الأسري المستحدثة، وجاءت آراء بعض الخبراء مؤيدة لنتائج هذه الدراسات، حيث أكدت على أن إدمان المخدرات والكحوليات وخاصة المواد المخدرة المخلفة كيميائيًا لها تأثير بالغ في التحفيز على ارتكاب العنف والجرائم المختلفة، وبينت أيضا أن التربية الصحيحة من قبل الأسرة ومراقبة الأبناء وأصدقائهم تعد السلاح الواقى ضد مخاطر الإدمان وتأثيراته (السيد، ٢٠٢١، ١٩).

##### ٥- زيادة العنف في وسائل الإعلام

تمثل وسائل الإعلام مجموعة من الوسائل الفنية التي تساعد على نشر الأخبار والآراء والأفكار وغيره، وهذه الوسائل قد تكون مرئية أو مسموعة أو مقروءة، ولا يخفى ما لهذه الوسائل من دور في تثقيف الأفراد وتكوين وتوجيه الرأي العام، إضافة إلى دورها السياسي من خلال مساعدتها للأفراد في مراقبة عمل السلطات العامة في الدولة، ولكن على الرغم من أهمية هذه الوسائل إلا أنها من وجهة نظر علماء الجريمة عامل غير مباشر قد يدفع نحو السلوك الإجرامي بواسطة المادة الإعلامية التي تتضمن القتل والعنف والسرقة وغيره، بالإضافة إلى توافر الاستعداد أو الميل الإجرامي لدى المتلقي، بمعنى أن وسائل الإعلام كانت بمثابة المنبه أو المثير لل رغبات المكبوتة (زغول، ٢٠٠٦، ١٥٦).

ولاشك أن البعض يلوم على الدراما ووسائل الإعلام القديمة والحديثة في تسهيل ارتكاب تلك الجرائم سواء عن طريق النماذج المشوهة التي تتناولها الدراما بتفصيل يبين طرق ارتكاب جرائم القتل بسهولة بأدوات مختلفة وكيفية التخلص من أدوات الجريمة والأدلة الجنائية على ارتكابها، وهو ما يمثل تناقضًا مع الأهداف المنشودة من الفن الذي يجب أن يكون أداة تنويرية تبث رسائل إعلامية إيجابية تحافظ على المجتمع وعلى الأسرة التي تمثل نواة المجتمع. ولذا ينبغي تكثيف الأعمال الدرامية التي تدعم الروابط الأسرية والبعد عن الأعمال التي تمجد العنف والبلطجة، المحافظة على ثوابت القيم والأخلاق، لأن حروب الجيل الرابع والخامس تستهدف خلخلة أنساق القيم وتفكيكها، وإعادة تركيبها بما يخدم النماذج الرأسمالية المشوهة التي تتعارض مع الدين والثوابت، رغم أن رسالة الإعلام تقوم على البناء وليس الهدم؛ مما يستوجب إعادة النظر في الدراما المقدمة وبرامج التوك شو والبرامج الموجهة للرجل والمرأة والطفل والأسرة لتكون أكثر ملاءمة للمجتمع بعيدًا عن اللهات حول زيادة نسب المشاهدات كدليل غير حقيقي لنجاح

الدراما والبرامج؛ ولفت نظر المجتمع والإعلام أن الأسرة هي نواة تكوين المجتمع صالحًا كان أم فاسدًا ولا وسط بين هذا وذاك (قناوي وآخرون، ٢٠٢٣).

كما أن تداول أخبار العنف الأسري في الإعلام ومواقع التواصل الاجتماعي، يلعب دورًا كبيرًا في انتشار الظاهرة، ذلك أن البعض يعتبر أنه ليس وحده من يفعل ذلك، فهناك فئات من الشباب تتأثر بأخبار العنف الأسري وتتعامل مع الأمر على أنه شيء عادي في المجتمع، ولذا ينبغي تشجيع الدراما الاجتماعية الهادفة لترسيخ القيم وزيادة الوعي المجتمعي، وإنتاج برامج تساهم في بناء صورة ذهنية سوية لشكل الأسرة وعلاقاتها (الغول، ٢٠٢٢).

أيضًا فإن القيم والسلوكيات التي تنبثها الفضائيات وما تسهم به في تصاعد التوجهات الاستهلاكية لدى الأسرة، تؤدي إلى الضغط على أعضاء الأسرة، وبخاصة أن منظومة القيم الموجهة لسلوكيات البشر قد أصابها بعض الضعف والوهن، مما ترتب عليه انفجار الأسرة وانهارها من الداخل، يضاف إلى ذلك تكنولوجيا الإعلام والمعلومات، التي أسهمت في نشر قيم وسلوكيات غير مناسبة بين أبناء الأسرة، مما نجم عنه إضعاف سيطرتها على الأبناء، والعمل على نشر ثقافة الانحراف في فضاء المجتمع (ليلة، ٢٠٠٤، ٧٥).

## ثانياً: العوامل الاقتصادية لجرائم القتل المستحدثة في المحيط الأسري

### ١ - الظروف الاقتصادية والبطالة

يقصد بالظروف الاقتصادية الدافعة نحو الجريمة بشكل عام، وجرائم القتل الأسري المستحدثة بشكل خاص، تلك العوامل التي تتعلق بأفراد المجتمع كل على حدة، ومن أمثلتها حالة الفقر أو البطالة (أبو عامر، ١٩٨٢، ١٦٨)، وتشكل العوامل الاقتصادية دافعاً للنية نحو ارتكاب السلوك الإجرامي، حيث تتضافر مع هذا الدافع عوامل أخرى مساعدة تدفع الإنسان إلى ارتكاب جرائم القتل داخل المحيط الأسري (عبيد، ١٩٧٤، ١٣٤).

وتؤكد الدراسات أن هذا النمط من الأنماط المستحدثة للعنف الأسري لا ينتج عن الكراهية، ولكنه عنف يصل إلى حد اتخاذ قرار خاطئ خوفاً من مواجهة ظروف محتملة اقتصادية أو اجتماعية صعبة (الغول، ٢٠٢٢).

وحللت بعض الدراسات واقع المجتمع المصري في الآونة الأخيرة منذ نحو عشرين سنة تقريباً، فتوصلت إلى أن التغيرات الاقتصادية التي مر بها المجتمع المصري التي كان لها تأثير

في تغيير دور الدولة وانسحابها من مختلف مجالات الحياة الاقتصادية والاجتماعية تاركة بذلك مكانها لقوى السوق المختلفة، مما أدى إلى قلة فرص العمل أمام العديد من شرائح المجتمع وانتشار البطالة (تيمونز روبرتس، ٢٠٠٤).

ويعتبر الفقر أحد المتغيرات الاقتصادية التي تهدد العديد من فئات المجتمع، لاسيما النساء، فقد أسهمت السياسات الاقتصادية وخاصة تلك المتعلقة بالإصلاح الاقتصادي، في تعميق ظاهرة الفقر، بالإضافة إلى ارتفاع الأسعار في مقابل انخفاض الأجور، ومما لا شك فيه أنه في ظل انخفاض الأجور تتأثر الأسر نتيجة لتحملها عبء تدبير النفقات ومتطلبات الحياة في ظل محدودية الموارد (Talles, 1995).

وتؤكد نتائج البحوث والدراسات الميدانية أن هناك علاقة عكسية بين المهنة وجرائم القتل الأسري، أي أن هذه الجرائم تكون أكثر وقوعاً في المستويات المهنية الدنيا عنها في المستويات العليا (شحاتة، ٢٠١٨).

وقد أكدت الدراسات النفسية أن ثمة علاقة بين تردّي الأوضاع الاقتصادية وحالة وتوصيف القلق على مقياس القلق الذي قد يقود لارتكاب جريمة القتل (قناوي وآخرون، ٢٠٢٣)، حيث يرى بعض العلماء أن العنف والجريمة يرتبطان بالفقر؛ فالحرمان المطلق في حد ذاته يمكن أن يؤدي إلى العنف، باعتباره أحد الخيارات القليلة المتاحة أمام أولئك الذين يعانون من الحرمان الاقتصادي، ويعجزون عن التعامل مع المشكلات والأزمات في الحياة اليومية، كما ينتج عن الحرمان المطلق تلك المواقف العاطفية التي تتحول إلى أعمال عنف، وخاصة ضد أقرب الأقرين، كالزوجة والأبناء والأصدقاء، هذا بالإضافة إلى أن بطالة الزوج وعدم الاستقرار الزواجي يرتبطان بالحرمان المطلق الذي يؤدي إلى استمرار العنف داخل الأسرة، ويرى العلماء أن الفقر يدعم استمرار وجود ثقافة فرعية من العنف، ومن الممكن أن تكون تلك الثقافة الفرعية سبباً غير مباشر للقتل (Parker, 1989).

كما أشارت دراسات أخرى إلى أن العوامل الاقتصادية من أبرز العوامل التي تلعب دوراً هاماً في تدهور القيم الأسرية؛ حيث نجد أن الظروف الاقتصادية السيئة وما نتج عنها من تداعيات اجتماعية سلبية أوجدت البيئة المناسبة لنمو الأفعال العنيفة والعوانية بين أفراد الأسرة الواحدة، حيث تلجأ المرأة للشجار مع زوجها نتيجة لعدم كفاية الدخل، والصراع المستمر بين الزوجين الذي قد يدفع بالزوج في لحظة من اللحظات إلى التخلص من ابنه أو أبنائه لعدم قدرته

على الإنفاق وانتقامًا من الزوجة التي تضغط عليه باستمرار لتوفير نفقات المعيشة (بربري، ٢٠١٥، ٢٠٩).

## ٢- الصراع على الميراث

يعدّ النزاع حول الميراث من أخطر العوامل الاقتصادية المؤدية إلى ارتكاب جرائم القتل في المحيط الأسري، كقتل الابن لأحد والديه، بسبب تفضيله لإخوته عليه بشيء ما، أو طمعًا في الحصول على الميراث بشكل أسرع، كما يمكن أن يكون الصراع على الميراث دافعًا نحو ارتكاب جرائم القتل الأسري، بسبب شعور القاتل بالظلم والقهر، نتيجة لأكل ميراثه من أحد أفراد الأسرة واستنثاره به، كأن يأكل العم ميراث أبناء أخيه مثلاً، أو يتعدى الأخ على ميراث إخوته أو أخواته، مما قد يصبح دافعًا للانتقام منه بقتله. وتشير الدراسات إلى انتشار العنف وجرائم القتل الأسري بين الإخوة والأخوات أو أولاد العمومة للخلاف على توزيع الميراث (حلمي، ٢٠٠٤). وثمة عدد من الأسباب في هذا الشأن تجعل الإنسان يأكل الميراث ويتعدى حدود ما أنزل الله تعالى، منها ما يلي (منال، ٢٠٢١م، ٢٣):

ضعف الوازع الديني والتدني الأخلاقي بأحقية أصحاب الميراث في ميراثهم؛ قلة العلم بالأحكام الشرعية، وهو من الأسباب الشائعة في هذا الصدد؛ تسلط الأخوة الذكور على النساء، والتقافة الذكورية السائدة في المجتمع وسيطرتهم على أملاك الأب وتحكمهم في ذلك، وهو من مظاهر العنف الأسري المرضية، والمساعدة على ارتكاب الجرائم المختلفة التي يعد القتل من أخطرها؛ الاستهانة بحرمة المال والطمع فيه؛ الخوف من تفتيت ملكية العائلة للغرباء كأزواج النساء؛ الجهل والامية القانونية لدى النساء؛ العادات والتقاليد السيئة المتوارثة في هذا الأمر؛ تأخير قسمة التركة، بل ربما يموت الإخوة ويكبر بنوهم ويفرق الناس دون أن تقسم تركة الجد، وكلما طال الوقت تعقدت الأمور، وصعب بعدها حل القضايا المالية المتراكمة، وربما لا يعرف إطول الزمن ما هو المال الذي ينبغي أن يقسم، وتنشأ بسبب ذلك الخلافات والخصومات التي تزيد الأمر تعقيداً، ويبقى الذكور هم المسيطرون على الأموال، فيضيع حق الإناث مع طول الزمن، أو يدفعهن ذلك في بعض الحالات إلى الانتقام من الذكور المسيطرين بالتخلص منهم وتصفييتهم؛ تقسيم الإرث بين الذكور في حياة المورث وتسجيل الميراث قبل موته عن طريق البيع الصوري وأمثاله، فيضيع حق الإناث مع صعوبة إثبات عكس ذلك؛ إجبار المرأة على التنازل عن حقها غصبا أو كرها بطريق التحايل أو الترضية أو الخجل؛ إلى غير ذلك من الأسباب والعوامل التي

تتسبب في أكل الميراث والنزاع حوله، والذي قد يؤدي بدوره إلى ارتكاب جرائم القتل الأسري من أجل الحصول على الميراث.

### استخلاصات عامة

- تعتبر الأسرة أول وسط طبيعي واجتماعي للفرد وتقوم على قواعد يرتضيها العقل الجمعي وقواعد تختارها المجتمعات، وهي جماعة وظيفية تزود أعضائها بالإشباع الأساسية، وتحتاج إلى عوامل وظروف تمهد لها القيام بواجباتها ومسؤولياتها دون حدوث أي خلل أو اضطراب.
- تعتبر أساليب التنشئة الاجتماعية الخاطئة وظاهرة العنف الأسري من أبرز الأمور الاجتماعية التي تفتك بالأسرة والمجتمع، حيث تعد من العوامل الاجتماعية الرئيسية المؤثرة في جرائم القتل الأسري المستحدثة.
- تؤكد الدراسات النفسية والاجتماعية أن الأطفال الذين نشأوا وهم يشاهدون نزاعات وضغوطات أسرية أو حالات عنف أسري يكونون أشد ميلاً للسلوك الإجرامي المنحرف، وقد يؤدي ذلك بهم إلى ارتكاب جرائم قتل داخل محيط الأسرة.
- التفكك الأسري، وارتفاع معدلات الطلاق، وبعض المفاهيم التربوية الخاطئة، مثل الضرب والاهانة بغرض الترويض، تؤدي إلى خلق سمات شخصية مضطربة وغير متزنة تدعم ثقافة العنف وتشجع على ممارسته، وتغذي السلوك الإجرامي، وتنتج أشخاصاً غير أسوياء نفسياً، يستعملون الأساليب التربوية نفسها مع أطفالهم فيما بعد، فتظل دائرة الضرب والتعذيب مستمرة، ويتسبب العنف ضد الأطفال في جرائم قتل أسرية بشعة بالمستقبل.
- يعتبر ضعف الوازع الديني من أخطر العوامل التي تؤدي إلى ارتكاب جرائم القتل الأسري، نتيجة للفهم الخاطئ للدين الذي قد يؤدي إلى التعصب الأعمى، كما أن البعد عن دعائم ووسائل إشباع الوازع الديني، كدور العبادة، ومراكز التعليم، من شأنه إضعاف الوازع الديني عند الفرد والمجتمع، ومن ثمّ النزوع نحو العنف والجريمة والقتل.
- يعتبر الدفاع عن الشرف من أبرز العوامل الاجتماعية المؤثرة في جرائم القتل الأسري المستحدثة.

- تربط العديد من الدراسات بين ارتكاب جرائم القتل الأسري المستحدثة، وإدمان المخدرات والكحوليات، حيث تدفع هذه المواد الفرد إلى ارتكاب الجرائم، تحت تأثير المخدر، ويشعر بسببها بسهولة ارتكاب الجريمة، وقد يحدث ذلك في محيط الأسرة، كاعتداء بعض الأزواج على زوجاتهم بالضرب حتى الموت نتيجة لكونه تحت تأثير المواد المخدرة.
- لوسائل الإعلام والدراما تأثير كبير على ارتكاب جرائم القتل الأسري المستحدثة، حيث تبين تلك الوسائل طرق ارتكاب جرائم القتل بسهولة تفصيلياً بأدوات مختلفة وكيفية التخلص من أدوات الجريمة والأدلة الجنائية على ارتكابها.
- يعد تداول أخبار العنف الأسري في الإعلام ومواقع التواصل الاجتماعي من العوامل المؤثرة في ارتكاب جرائم القتل الأسري المستحدثة، حيث تتأثر فئات من الشباب بأخبار العنف الأسري وتتعامل مع الظاهرة على أنها أمر عادي في المجتمع.
- تربط العديد من الدراسات بين دوافع ارتكاب جرائم القتل الأسري والأوضاع الاقتصادية للفرد والطبقة التي ينتمي إليها، فالمستوى الاقتصادي المنخفض قد يكون دافعاً ومن العوامل المؤثرة في ارتكاب جرائم القتل الأسري المستحدثة.
- يرى العلماء وجود ارتباط بين العنف والجريمة والفقر، نتيجة لكون الحرمان المطلق في حد ذاته يؤدي إلى العنف، كما ينتج عن الحرمان المطلق مواقف عاطفية تتحول إلى أعمال عنف وقتل خاصة ضد أقرب الأقربين، كالزوجة والأبناء.
- يعتبر الصراع على الميراث من أخطر العوامل الاقتصادية المؤدية إلى ارتكاب جرائم القتل في المحيط الأسري، حيث يقوم بعض أفراد الأسرة بأكل ميراث فرد آخر، نتيجة للطمع وضعف الوازع الديني والأخلاقي، والاستهانة بحرمة المال، والثقافة الذكورية السائدة في المجتمع التي تجعل بعض الرجال يتسلطون على نساء العائلة، وينشأ صراع بسبب ضياع هذه الحقوق، يؤدي إلى ارتكاب جرائم قتل أسرية.

## قائمة المراجع

### أولاً: المراجع العربية:

١. أبو عامر، محمد زكي (١٩٨٢م)، دراسة في علم الإجرام والعقاب، الدار الجامعية، بيروت.
٢. الألويسي، جمال حسين (١٩٨٨)، علم النفس العام، دار الكتب والوثائق الوطنية، بغداد، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، العراق.
٣. الأمن العام المصري (٢٠٢٠)، التقرير السنوي عن جرائم القتل، تقرير غير منشور، مشار إليه ضمن دراسات علمية تم الأخذ منها في تقارير صحفية على أكثر المواقع الموثوقة التالية:  
<https://www.shorouknews.com/news/view.aspx?cdate=15082021&id=152b065b-fc4a-4d4b-bc05-d81535e99f39>  
<https://sarabic.ae/20220704/%D8%>  
<https://www.independentarabia.com/node/4696>
٤. الجهاز المركزي للتعبئة العامة والاحصاء (٢٠٢١)، دراسة حول جرائم العنف الأسرى <http://www.gov.eg>
٥. بدرت بدير، محمد (٢٠١٩م)، وسائل وأساليب الحرب النفسية وآليات مواجهتها، المملكة العربية السعودية، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، دار جامعة نايف للنشر.
٦. بريري، سحر حساني (٢٠١٥م)، العوامل الاجتماعية والاقتصادية لجرائم القتل في الأسرة: تحليل مضمون لجريدة المصري اليوم في الفترة من ٢٠٠٩م إلى ٢٠١١م، مجلة العلوم الاجتماعية، جامعة الكويت، مجلس النشر العلمي، مج ٤٣، ع ٢.
٧. بيومي، أمينة محمد (١٩٩٤م)، التفكك الأسري وعلاقته بجريمة القتل في المحيط العائلي، جامعة المنوفية، كلية الآداب، قسم الاجتماع.
٨. تيمونز روبيرتس وآخرون (٢٠٠٤م)، من الحداثة إلى العولمة: رؤى ووجهات نظر في قضية التطور والتغيير الاجتماعي، ترجمة: سمر الشيشكلي، ج ٢، عالم المعرفة، الكويت، المجلس الوطني للفنون والآداب.
٩. حلمي، إجلال إسماعيل (٢٠٠٤م)، العنف الأسري في المجتمع العربي: تحليل نقدي، بحث منشور في مؤتمر: "واقع الأسرة في المجتمع، تشخيص المشكلات واستكشاف لسياسات المواجهة"، جامعة عين شمس.

١٠. حليلو، نبيل (٢٠١٣م)، الأسرة وعوامل نجاحها، جامعة قاصدي مرباح، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجزائر.
١١. الخطيب، سامر أحمد، والصمادي، سميرة محمود (٢٠٢١م)، العوامل الاجتماعية والاقتصادية المؤدية إلى جرائم القتل الأسرية في المجتمع الأردني، المجلة الأردنية للعلوم الاجتماعية، المجلد ١٨، العدد ٣.
١٢. الخولي، سناء (١٩٧٩م)، الزواج والعلاقة الأسرية، دار المعرفة الجامعة، الإسكندرية.
١٣. راجح، أحمد عزت (١٩٦٨م)، أصول علم النفس، دار الكاتب العربي، ١٩٦٨م.
١٤. زغلول، بشير سعد (٢٠٠٦م)، دروس في علم الإجرام، دار النهضة العربية، القاهرة.
١٥. سالم، فؤاد الشيخ، وآخرون (١٩٨٩م) المفاهيم الإدارية الحديثة، المستقبل للنشر والتوزيع، ط٣، عمان.
١٦. السيد، هند فؤاد (٢٠٢١م)، العوامل الاجتماعية المؤثرة في ارتكاب الجرائم داخل الأسرة المصرية: رؤى عينة من الخبراء، المجلة العربية للعلوم التربوية والنفسية، المؤسسة العربية للتربية والعلوم والآداب، مج٥، ع٢٤٤.
١٧. شوايش، مصطفى نجيب (٢٠٠٧م)، إدارة الموارد البشرية، دار الشروق، ط١، عمان.
١٨. شحاتة، ياسر عيد أحمد (٢٠١٨م)، الإصلاح الاقتصادي وثقافة الاستهلاك في المجتمع المصري، مجلة كلية الآداب، جامعة بورسعيد، ع١١.
١٩. شنة، محمد (٢٠١٨)، جرائم العنف الأسري وآليات مكافحتها في التشريع الجزائري، جامعة باتنة، الجزائر.
٢٠. الشهابي، مصطفى، والخطيب، أحمد شفيق (١٩٩٦)، معجم الشهابي، مكتبة لبنان ناشرون، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٥.
٢١. صقر، ماجد (٢٠١٥م)، القتل لأسباب عائلية/القتل على خلفية شرف العائلة، جامعة النجاح الوطنية.
٢٢. الطويل، حمد بن صالح بن سعد (٢٠١٦م)، العوامل: تعريفها وأهميتها وأنواعها ووظائفها ونظرياتها، مجلة كلية التربية، بنها، مصر، ع١٠٦، ج٢.
٢٣. عبد الله، أحمد محمد (٢٠٢٢م) أنماط العنف الأسري وعلاقتها بجرائم القتل داخل الأسرة في المجتمع المصري، المجلة المصرية لعلم الاجتماع، المجلد ٣٢، العدد ٢.

٢٤. عبد المنعم، عليه محمد، وآخرون (٢٠١٨م)، المتغيرات الاجتماعية والنفسية المرتبطة بالرجال مرتكبي جرائم القتل داخل الأسرة- دراسة تطبيقية علنا لسجون المصرية، مجلة العلوم البيئية، مج ٤٣، ج ٢، سبتمبر.
٢٥. عبيد، رؤوف (١٩٧٤م)، مبادئ علم الإجرام، دار الفكر العربي، القاهرة.
٢٦. العديلي، ناصر علي (١٩٨٦م)، دوافع العاملين في الأجهزة الحكومية بالمملكة العربية السعودية، معهد الإدارة العامة، ط ١، الرياض.
٢٧. العساف، تمام عودة (٢٠١٢م)، الوازع الديني وأثره في درء العنف المجتمعي، دراسات علوم الشريعة والقانون، ع ٢.
٢٨. عوض، محمد عوض (١٩٨٠م)، مبادئ علم الإجرام، الإسكندرية، مؤسسة الثقافة الجامعية.
٢٩. الغول، وائل (٢٠٢٢م)، دوافع وأسباب الجرائم الأسرية في مصر، تحذير من عاملين أساسيين، الحرة.
٣٠. فرج، هشام عبدالحميد (٢٠١٤م)، جرائم القتل والإصابة باستخدام الأسلحة النارية، مطابع دار الوثائق، القاهرة، ط ١.
٣١. القرالة، أحمد ياسين (٢٠١٥م)، القتل بدافع الشرف "أسبابه وعلاجه"، المؤتمر العالمي الدولي السنوي الخامس لكلية الشريعة، حالات القتل في المجتمع الأسباب والعلاج من منظور إسلامي اجتماعي قانوني، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين.
٣٢. قناوي، شادية (١٩٩٦م)، نحو تفسير آليات العنف في المجتمع المصري: رؤية سوسيولوجية، حوليات كلية الإنسانيات والعلوم الاجتماعية، الدوحة، جامعة قطر، ع ١٩.
٣٣. قناوي، شادية، وآخرون (٢٠٢٣م)، "جرائم القتل العائلي.. الأسباب والمواجهة"، سيمينار بكلية الآداب، جامعة عين شمس، القاهرة، الجمهورية.
٣٤. اللامي، عبد مشطر، محمد (٢٠٢٠)، محاضرات المنهج التجريبي، بغداد، العراق.
٣٥. ليلة، علي (٢٠٠٤م)، وآخرون، تأثير التحولات الاجتماعية والاقتصادية على بناء الأسرة ووظائفها، في مؤتمر: "واقع الأسرة في المجتمع: تشخيص للمشكلات واستكشاف لسياسات المواجهة"، المعهد العالمي للفكر الإسلامي بالتعاون مع مركز الدراسات المعرفية.

٣٦. المجدوب، أحمد، وآخرون (٢٠٠٣م)، ظاهرة العنف داخل الأسرة المصرية، التقرير الأول: العنف الأسري: منظور اجتماعي وقانوني، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، القاهرة.
٣٧. محمد محمود، ايمان (١٩٨٩)، سيكولوجية فعل القاتل، دراسة نفسية اجتماعية مقارنة لقتل الأزواج والزوجات، جامعة عين شمس، كلية الآداب، قسم علم النفس.
٣٨. المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية (٢٠١٩م)، تقرير حول جرائم القتل الأسري في المجتمع المصري. <http://www.ncscr.org.eg/document-library/1>
٣٩. مسيكة، محمد الصغير (٢٠٢٢م)، مفهوم الجرائم المستحدثة وطبيعتها القانونية، مجلة الدراسات القانونية والسياسية، مجلد ٨، عدد ١.
٤٠. منال رجب عبدالله (٢٠٢١م)، حرمان المرأة من ميراثها من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس والهيئة المعاونة بجامعة الأزهر، مجلة التربية، جامعة الأزهر، ع ١٩٢.
٤١. المنتدى الاستراتيجي للسياسات العامة ودراسات التنمية دراية (٢٠٢٢)، واقع الجرائم الإلكترونية وتداعياتها على المجتمع المصري، ورقة بحثية، متاح على الرابط التالي: <https://draya-eg.org/2022/04/13/>
٤٢. نجيب، هند (٢٠٢٣م)، الجرائم المستحدثة وتأثيرها على الظاهرة الإجرامية، المجلة الجنائية القومية، مج ٦٦، ع ٣٤.
٤٣. وزارة التضامن الاجتماعي (٢٠٢٠م)، دراسة حول أنماط جرائم القتل الأسري . <https://www.moss.gov.eg/ar-eg/Pages/research.aspx>
٤٤. وزارة الداخلية المصرية (٢٠٢٢م)، تقرير إحصائي عن جرائم القتل الأسري: <https://manshurat.org/taxonomy/term/12>

### ثانياً - المصادر والمراجع الأجنبية:

1. Al-Krenawi, A., & Graham, J. R ( 2016), Divorce among Muslim Arab Women in Israel. Journal of Divorce & Remarriage, 35(3-4), 139-149.
2. Geller, A., Garfinkel, I., & Western, B., Paternal (2011), Incarceration and Support for Children in Fragile Families. Demography, 48(1), 25-4.
3. Levin, J., & Rabrenovic, G. (2017), Socioeconomic Status and Interpersonal Violence. In The Wiley Handbook of Violence and Aggression, Wiley-Blackwel.

4. Liem, Marieke; Levin, Jack; Holland, Curtis (2013), The Nature and Prevalence of Filicide in the United States 2000-2009, (4) 28.
5. Malmquist, Carl P., MD (1996), Homicide: A Psychiatric Perspective. Arlington, VA: American Psychiatric Publishing.
6. Meetoo, V., & Mirza (2007), H. S., There is nothing 'honorable' about honor killings: Gender, Violence and the limits of Multiculturalism. Paper presented at the British Educational Research Association Annual Conference, Institute of Education, University of London.
7. Parker, R.N (1984), Poverty, Subculture of Violence, and Type of Homicide. Oxford University Press, Social Forces, 67(4).
8. Ph. Dr. Cornelius. G. Kong (2006), Integrating Theories of Motivation, Academy of Management Review ,Switzerland, No 31.
9. Talles, E (1995), Structural Sources of Socioeconomic Segregation in Brazilin-Metropolitan Areas. American Journal of Sociology, 100 (5), 11.
10. Teixeira, V. A., & Monico, L. S. (2015), The Role of Social Protection in Reducing Poverty and Promoting Social Inclusion among Families, International Social Work, 58(4).
11. World Health Organization (2020), Global Status Report on Preventing Violence against Children, Geneva.

## التحرش الجنسي بالأطفال؛ العوامل المجتمعية والآثار - تحليل نظري

أ/ فاطمة سعيد أحمدى حسين<sup>١</sup>

### المستخلص:

يعالج هذا البحث أهم العوامل المجتمعية المسؤولة عن ظاهرة التحرش الجنسي بالأطفال والتي تعد من أهم الظواهر التي ظهرت في المجتمع المصري الحديث، فمشكلة التحرش الجنسي بشكل عام والتحرش الجنسي بالأطفال بشكل خاص أصبحت تنصدر اهتمام كافة المؤسسات التي تعمل في مجال حقوق الطفل في جميع أنحاء العالم، كما يهدف للوصول الى أهم تلك العوامل المسؤولة عن انتشار هذه الظاهرة، والمتمثلة في جهل الأسرة بأساليب التنشئة الاجتماعية، مشكلات التفكك الأسري، انخفاض مستوى الثقافة الجنسية لدى الأمهات، ضعف الرقابة الأسرية، ضعف المناهج الدينية بمؤسسات التنشئة الاجتماعية، تعاطي المخدرات، الفقر وما يصاحبه من مشكلات التكديس السكاني وانتشار العشوائيات... الخ، وغيرها العديد من العوامل التي نتناولها تفصيلاً. كما يهدف الى التعرف على الآثار المترتبة على التحرش الجنسي بالأطفال ما بين آثار جسدية وآثار اجتماعية وآثار نفسية وسلوكية وعاطفية، ويلقي الضوء على آليات مواجهة هذه الظاهرة من بينها زيادة الوعي الأسري بآليات توعية الأطفال بالتحرش الجنسي، بالإضافة الى ضرورة مساهمة مؤسسات التنشئة الاجتماعية لاستكمال هذا الدور.

### الكلمات المفتاحية:

الطفل، التحرش الجنسي، العوامل المجتمعية، الآثار.

(\* باحثة ماجستير قسم علم الاجتماع كلية الآداب جامعة المنيا.

## **Child Sexual Harassment; Societal Factors and Effects An Analytical Perspective**

### **Abstract:**

This research addresses the most important societal determinants responsible for the phenomenon of child sexual harassment, which is one of the most important phenomena that appeared in modern Egyptian society, as the issue of sexual harassment in general and child sexual harassment in particular has become at the forefront of the attention of all institutions working in the field of children's rights around the world, and aims to reach the most important determinants responsible for the spread of this phenomenon, which are the family's ignorance of socialization methods, family breakdown issues, low level of sexual education of mothers, weak family control over media, weak religious curriculum in upbringing institutions, etc. etc. and many other factors that we address in detail.

It also aims to identify the effects of child sexual harassment divided into physical effects, social effects, psychological, behavioral and emotional effects, and sheds light on the need to confront this phenomenon by increasing family awareness of mechanisms to educate children about sexual harassment, in addition to the need for social upbringing institutions to complement this role .

### **Keywords :**

**Child, Sexual Harassment, Societal Factors, Consequences**

**مقدمة:**

يعد التحرش الجنسي بالطفل من أهم الظواهر التي ظهرت في مجتمعاتنا الحديثة مع التطور العلمي والتكنولوجي والثقافي والاعلامي، وتراجع مؤسسات التنشئة الاجتماعية والدينية المختلفة وعلى رأسها الأسرة عن دورها الإرشادي والتوجيهي والتوعوي، وانفتاح العالم انفتاحاً قائماً على الغواية والافتتان والتحرش والإفساد؛ خاصة مع تطور العولمة التي استهدفت ومازالت تستهدف تحويل العالم بمساحته الممتدة إلى قرية صغيرة منصهرة ومتداخلة فيما بينها اقتصادياً واجتماعياً وثقافياً. (ايمان العبادي، ٢٠٢٠، ٣٧)

كما تعتبر ظاهرة التحرش الجنسي بالأطفال موضوعاً ذات أهمية خاصة في العقود الماضية حيث تشير النتائج إلى ارتفاع معدل انتشار العنف الجنسي خلال فترة المراهقة بين الأولاد والبنات، حيث أكد الأطفال الذكور أنهم أكثر تورطاً في الإيذاء والاعتداء من الإناث. (Esther Vega-Gea ;et al , 2016)

ونظراً لانتشار ظاهرة التحرش بالأطفال وما يترتب عليها من آثار مدمرة، وبصفة خاصة الاجتماعية منها، كان من الأهمية الوقوف على العوامل المسببة لهذه الظاهرة ومعرفة الآثار المترتبة عليها وما هي آليات مواجهتها. وهو ما ستحاول الدراسة الراهنة رصده وتحليله كما هو موضح في إشكالية الدراسة.

**إشكالية الدراسة:**

مع التزايد الواضح في حالات التحرش الجنسي بالأطفال في المجتمع المصري، سواء داخل الأسرة أو خارجها والمسكوت عنه في أغلب الأحيان - أصبح من اللازم على الأسرة المصرية أن تلعب دوراً فعالاً في مواجهة هذه الظاهرة والحد من انتشارها - باعتبارها أهم مؤسسة اجتماعية قادرة على حماية الطفل مما يهدد أمنه النفسي والاجتماعي - إلا أنه لن يتحقق لها ذلك إلا إذا كان لديها درجة من الوعي بخطورة هذه الظاهرة ومعرفة أسبابها والآثار المترتبة عليها حتى تتمكن من التعامل معها ومواجهتها والحد من انتشارها - وممارسة عدد من الآليات والأساليب الكفيلة بحماية ووقاية الطفل من التعرض للتحرش الجنسي - ومن هنا تتمثل إشكالية الدراسة في محاولة رصد وتحليل العوامل المجتمعية المسؤولة عن انتشار وزيادة حالات التحرش

الجنسي بالأطفال ومعرفة الآثار المترتبة عليها بالنسبة للطفل والأسرة بصفة خاصة وللمجتمع بصفة عامة.

### تساؤلات الدراسة:

تتعلق الدراسة الراهنة من تساؤل رئيسي مؤداه: ما هي العوامل المجتمعية المسؤولة عن انتشار ظاهرة التحرش الجنسي بالأطفال، وما هي الآثار المترتبة عليها، ويتفرع من هذا التساؤل مجموعة من التساؤلات الفرعية على النحو التالي:

- ١- ما هي العوامل الاجتماعية لظاهرة التحرش الجنسي بالأطفال؟
- ٢- ما هي العوامل الاقتصادية المسؤولة عن انتشار ظاهرة التحرش الجنسي بالأطفال؟
- ٣- هل هناك قصور تشريعي وتراخي في تفعيل القوانين القائمة أدى الى زيادة التحرش الجنسي بالأطفال؟
- ٤- ما هي الآثار الجسدية المترتبة على التحرش الجنسي بالأطفال؟
- ٥- ما هي الآثار الاجتماعية المترتبة على التحرش الجنسي بالأطفال؟
- ٦- ما هي الآثار النفسية والسلوكية والعاطفية الناجمة عن التحرش الجنسي بالأطفال؟

### أهداف الدراسة:

تتعلق الدراسة الراهنة من هدف رئيسي مؤداه: دراسة وتحليل العوامل المجتمعية المسؤولة عن انتشار ظاهرة التحرش الجنسي بالأطفال، والتعرف على الآثار المترتبة عليها، ويتفرع من هذا الهدف مجموعة من الأهداف الفرعية على النحو التالي:

- ١- دراسة وتحليل العوامل الاجتماعية المسؤولة عن انتشار ظاهرة التحرش الجنسي بالأطفال والتي حصرتها الدراسة في جهل الأسرة بأساليب التنشئة الاجتماعية، التفكك الأسري، انخفاض مستوي الثقافة الجنسية لدى الأمهات، ضعف الرقابة على وسائل الإعلام من قبل الأسرة، وضعف التنشئة الدينية بمؤسسات التنشئة الاجتماعية، وتعاطي المخدرات.

- ٢- التعرف على العوامل الاقتصادية التى ساهمت فى انتشار ظاهرة التحرش الجنسي بالأطفال والمتمثلة في الفقر والتكدس السكاني، والعشوائيات، وظاهرة أطفال الشوارع.
- ٣- التعرف على العوامل القانونية التى ساهمت فى ازدياد حالات التحرش الجنسي بالأطفال والمتمثلة في القصور في بعض النصوص القانونية وتطبيقاتها فى هذا المجال.
- ٤- التعرف على الآثار الجسدية المترتبة على التحرش الجنسي بالأطفال.
- ٥- دراسة وتحليل الآثار الاجتماعية المترتبة على التحرش الجنسي بالأطفال.
- ٦- التعرف على الآثار النفسية والسلوكية والعاطفية المترتبة على التحرش الجنسي بالأطفال.

### أهمية الدراسة:

تتمثل أهمية الدراسة فيما يلى:

### الأهمية النظرية:

- ١- محاولة رصد وتحليل العوامل المجتمعية المسؤولة عن انتشار وزيادة حالات التحرش الجنسي بالأطفال، ومعرفة الآثار المترتبة عليها..
- ٢- إن زيادة حالات التحرش الجنسي بالأطفال فى مصر وغيرها من المجتمعات العربية والأجنبية ، وما يترتب عليها من آثار ضارة على كافة المستويات، أمرٌ يستوجب الدراسة والتحليل.
- ٣- ندرة الدراسات حول تلك الظاهرة نظرا لأنه موضوع شائك خاصةً في مجتمعاتنا العربية المحافظة، حيث لم يُستدل على عدد كافي من الدراسات السوسولوجية.
- ٤- إثراء المكتبة العربية فى مجال علم الاجتماع بمثل هذه الدراسة فى هذا الموضوع الشائك لتكون مرجعا للمهتمين فى اطار التخصص أو خارجه.

### ب- الأهمية التطبيقية:

- ١- قد تساهم هذه الدراسة في القاء الضوء على خطورة هذه الظاهرة وما هي آليات التعامل معها من قبل الأسرة بصفة خاصة.

٢- مساعدة مؤسسات التنشئة الاجتماعية والمؤسسات التربوية في مواجهة ظاهرة التحرش الجنسي بالأطفال والتخفيف من أثارها السلبية.

### المفاهيم الأساسية للدراسة:

#### مفهوم الأسرة:

هي الخلية الأساسية في المجتمع وأهم جماعته الأولية، وتتكون الأسرة من أفراد تربط بينهم صلة الدم، وتساهم الأسرة في النشاط الاجتماعي بكل جوانبه المادية والروحية والعقائدية والاقتصادية. وللأسرة حقوق مثل حق الصحة وحق التعليم وحق السكن الآمن، كما عليها واجبات مثل نقل التراث واللغة عبر الأجيال والقيام بعملية التنشئة الاجتماعية (عدلي السمرى، ٢٠٠١).

#### المفهوم الإجرائي للأسرة:

يقصد بالأسرة في الدراسة الراهنة الوحدة المكونة من الزوج والزوجة والابناء ويعيشون في مسكن واحد وتربطهم علاقات اجتماعية ويمثل كل من الأب والأم مصدر السلطة والتوجيه والرقابة على الأبناء، والتنشئة الاجتماعية بوجه عام.

#### مفهوم التحرش الجنسي:

هو قول أو فعل أو إشارة ذات غرض جنسي يكون مفروض من المعتدى ومرفوض من المعتدى عليه، وهو ناتج عن استغلال قوة ونفوذ وسلطة المعتدى، وفيه إذلال وإهانة وانتهاك لحدود الجسد الواضحة وحرمة، واغتصاب لطفولة المعتدى عليه. ويتضمن مجموعة من الأفعال بدءا بالانتهاكات البسيطة مروراً بالمضايقات الحادة التي من الممكن ان تتضمن التلطف بتلميحات جنسية أو إباحية وصولاً إلى النشاطات الجنسية الكاملة (عاطف محمد شحاته، ٢٠١٢، ١٩٧).

#### المفهوم الإجرائي للتحرش الجنسي:

يقصد بالتحرش الجنسي في الدراسة الراهنة أي سلوك يأخذ شكل العنف الجسدي ضد الأطفال ويحدث أضراراً اجتماعية ونفسية للطفل، وانتهاكاً لأدميته، ويظهر على أرض الواقع في صيغ مختلفة منها ملامسة أجزاء من جسد الطفل، القرص، الاحتكاك، حركات ذات إيحاءات جنسية، الابتزاز الجنسي، والاعتداء الجنسي... الخ، وقد يحدث هذا الفعل داخل الأسرة وبين

المحارم منها، وقد يحدث أثناء تفاعلات الحياة اليومية للطفل في الشارع أو المدرسة أو غيرها من الاماكن التي يتواجد فيها.

### مفهوم الطفل:

المرحلة العمرية التي تبدأ من لحظة الولادة وتمتد حتى يصبح الانسان في الثامنة عشر من عمره، وهى أطول فترة يحتاج فيها الانسان لعائل يكفله ويهتم به (عاطف محمد شحاته، ٢٠١٢، ١٩٦).

### المفهوم الإجرائي للطفل:

يقصد بالطفل في الدراسة الراهنة المرحلة العمرية من ٣ إلى ١٨ سنة ويعيش داخل اسرة يرتبط أعضاؤها بعلاقات تفاعلية يومية ويقيمون في مسكن واحد بصفة دائمة، كما تربطه علاقات تفاعل يومية بالبيئة المحيطة به متمثلة في الجيران والمدرسة والنادي والشارع وغيرها من الاماكن التي يتردد عليها الطفل.

### مفهوم العوامل المجتمعية:

يقصد بالعوامل المجتمعية في الدراسة الراهنة مجموعة الأسباب الاجتماعية والاقتصادية والقانونية التي قد تساهم بطريقة مباشرة أو غير مباشرة في تسهيل عملية تعرض الطفل للتحرش الجنسي.

### التوجه النظري للدراسة:

تتطلق الدراسة الراهنة من فرضيات كل من النظرية الاجتماعية، والاتجاه الاجتماعي والثقافي، ونظرية الاعلام والحرمان الجنسي. وذلك للاعتبارات الآتية:

- تمكنت النظرية الاجتماعية من تحديد وتحليل مختلف العوامل الاجتماعية الخاصة بالاعتداء الجنسي، والتي سمحت بتحديد مجال الوقاية والعلاج المتمثل في التربية الجنسية لإلغاء الاسطورة الاجتماعية للحياة الجنسية والاعتداء الجنسي وتوعيه المجتمع خاصة الاطفال (زهراء جعدوني، ٢٠١١، ١٠٣).

حيث أشارت النظرية الاجتماعية الى العوامل الاجتماعية المسؤولة عن التحرش الجنسي، ودور كل من الوقاية والعلاج في مواجهة هذه الظاهرة والمتمثل في التربية الجنسية ودور المجتمع في حماية الطفل من التحرش الجنسي.

- تأكيد الاتجاه الاجتماعي والثقافي على دور كل من التنشئة الاجتماعية التقليدية وثقافة المجتمع في التشجيع على التحرش الجنسي، وذلك من خلال تعليم كل من النساء والأطفال التسامح والتجاهل وعدم الاعتراض ومواجهة المعتدي (سهيلة بريكي، ٢٠١٨، ٥٠).

- لفتت نظرية الاعلام والحرمان الجنسي النظر الى دور البرامج الإعلامية المختلفة التي تصدر عن البرامج التلفزيونية والمواقع الالكترونية بأنواعها والاعلانات الجنسية والمواقع الإباحية... الخ. في ذبوع وانتشار الثقافة الجنسية مما يدفع نحو التحرش الجنسي بالأطفال في الواقع (Silvia Galdi , 2014, ٤١٣).

### العوامل المجتمعية للتحرش الجنسي بالأطفال:

لظاهرة التحرش الجنسي بالطفل أسباب عديدة متنوعة ومختلفة، ويعتبر الجهل بأساليب التنشئة الاجتماعية الصحيحة من أهم أسباب تعرض الطفل للتحرش الجنسي، بالإضافة إلى الطلاق والتفكك الأسري والخوف من الوصمة الاجتماعية؛ وتراجع دور مؤسسات التربية والتعليم والتي أصبحت تجهل وظيفتها الأولى والأهم ألا وهي التربية. وهناك عوامل أخرى كالعشوائيات والتكدس السكاني، إلى جانب الفقر والبطالة والمخدرات وتدهور الأوضاع الاقتصادية بالإضافة إلى بعض العوامل الثقافية مثل تحديات العولمة التي أثرت على دور مؤسسات التنشئة الاجتماعية بشكل عام وعلى الأسرة بشكل خاص، كما كان لوسائل الإعلام التقليدية كالتلفزيون والحديثة كالإنترنت وغيره عامل كبير في انتشار تلك الظاهرة... وسوف نتناول تلك العوامل بالتفصيل على النحو التالي:

#### أولاً: جهل الأسرة بأساليب التنشئة الاجتماعية

يعتبر الجهل بأساليب التنشئة الاجتماعية للأبناء والتهاون في التربية، وانشغال الوالدين عنهم وعدم الحوار معهم، وعدم مراقبه الأسرة لأبنائها، والقسوة الزائدة في التربية تجعلهم عرضة للتحرش الجنسي (اسهام عثمان، ٢٠١٥، ٣٤).

ويتمثل جهل الأسرة بأساليب التنشئة الاجتماعية السليمة وما يترتب عليه من تعرض الأطفال للاعتداء الجنسي في غياب الرقابة الأسرية والذي يعتبر من أهم العوامل الأساسية المسببة في عمليات الاعتداء والتي من خلالها يستغل الجاني أو المعتدي هذه الفرصة السانحة له ويمارس كل ما يريد ويكل حريه و بدون رقابه. ولعل من أهم مظاهر غياب الرقابة الأسرية على الطفل الثقة الزائدة بالخدم والأقارب وعدم مراقبة سلوكهم مع الطفل، وترك الأطفال بمفردهم مع الغرباء، وتركهم في حمامات السباحة أو الشواطئ أو الألعاب المائية بدون رقابة... الخ، مما يعرضهم للتحرش الجنسي. إلى جانب سوء الاتصال داخل الأسرة والصراعات بين الأب والأم، ووجود مسافات بين الأهل وأطفالهم، وانعدام الحوار أو الإهمال المفرط، بالتالي يفتقر الطفل للعطف والحنان والحب؛ مما يؤدي إلى ظهور الرغبة في الانتقام أو توهم اللذة من خلال إيذاء الذات أو التعذيب من طرف آخر (اسهام عثمان، ٢٠١٥، ٣٤).

ومن العوامل والأسباب الأخرى التي تسهل تعرض الطفل للتحرش الجنسي التربية غير السوية والتي تتمثل في لجوء الأسرة الى أسلوب الضرب والتهديد كوسيلة من وسائل تأديب الطفل، مما يدفع الطفل لعدم مصارحة والديه في حالة التعرض للتحرش الجنسي، إلى جانب عدم الاهتمام بنوعية الطفل وتنقيفه وتعليمه مهارات الدفاع عن النفس، إلى جانب وضع بعض الصور والكتالوجات النسائية والملابس التي تتسم بالعري والإثارة في أماكن تواجد الطفل، وعدم مراقبة الأسرة المراقبة الكافية لما يعرض من البرامج الإعلامية مما يسهم في تعرضه للتحرش الجنسي (حسن السنوسي، ٢٠١٤، ١٢٤).

ومن صور الجهل بأساليب التنشئة الاجتماعية مداعبة الزوجين لبعضهما أمام الأبناء أو تجاهل الصغار منهم، حيث يقع كثير من الأزواج في مفهوم خاطئ غير مقصود مؤداه ( أنه صغير لا يفهم)، في حين أن هذه التصرفات تجعل لدي الأبناء رغبة في التقليد عند أول فرصه تسمح له بذلك. وأيضاً التقبيل الزائد عن حده، سواء بين الزوجين أو حتى تقبيل الأب أو الأم أحد الأبناء أو البنات بصورة مبالغ فيها؛ فيتعود الأخير على هذا النمط من الحنان. فإذا فقد طلبه، يكون عرضة للتحرش وفريسة سهلة عند غياب الأم أو الأب (حسن السنوسي، ٢٠١٤، ١٢٥).

ويعد الخوف من الوصمة الاجتماعية مظهر من مظاهر جهل الاسرة حيث تفضل الكتمان والتستر على الامر بدلاً من المواجهة خوفاً من الفضيحة. كما يعد وقع كلمة " التحرش" على الأذان ثقيل، لدرجة أن يستبعدوا بعض الآباء لاعتقادهم أن أبنائهم بعيدون عنها. كما قد

تسبب تلك الكلمة الثقيلة الحرج للوالدين، وذلك ما يمنعهم من السؤال عما يخص الحماية وتوعيه الأبناء، بل قد تمنع الآباء من الاقتراب من مثل هذه الموضوعات والمسمايات مع أبنائهم، إلا أن هذه الكلمة رغم ثقل وقعها\_ تفرض نفسها على واقعنا بما يستلزم وقفة لإعادة ترتيب الأوراق ومن ثم إعادة إعداد العدة لحماية أبنائنا من ذلك الخطر(حسن السنوسي، ٢٠١٤، ١٢٥).

ومع كل أسف، فإن التحرش الجنسي بالأطفال غالباً ما يكون مصدره بعض الأهل والمحارم، ويجد الضحايا صعوبة في إيقافه أو تجنبه أو التخلص منه؛ فضحايا الانتهاك الجنسي من الزوجات والأطفال المُساء معاملتهم جنسياً غالباً لا يحاولون الهروب من منتهكيهم، بل إنه في حالات عديده غالباً ما يحاولون حماية منتهكيهم من أي تدخل خارجي؛ فقد ذكر كثير من البالغين الذين كانوا ضحايا لسفاح القرية من آبائهم أنهم لم يخبروا أحداً على الإطلاق بما حدث خوفاً من تعرض الآباء للسجن أو التجريح واللوم...الخ، فلم يكونوا راغبين في معاقبة من أساء إليهم وكان كل ما يريدونه أن يتوقفوا عن فعل التحرش الجنسي ضدّهم(عدي السمرلي، ١٩٩٩، ٣٥).

وتنتشر جرائم الاغتصاب في المجتمعات الانسانية ومن ضمنها مجتمعنا منذ القدم، ولقد وقعت ضحيتها العديد من النساء والفتيات إلا أنه جرت العادة علي أن يتم التكم حولها وإحاطتها بالسرية التامة، ولقد نجحت العديد من الحركات النسوية والمؤسسات المهنية- إلى حد ما - في السنوات الاخيرة في كسر طوق الصمت الذي يلف هذه الجرائم وقامت بتسليط الضوء عليها من خلال النشر المكثف في وسائل الاعلام والنشاطات التثقيفية مما يشجع الكثير من ضحايا جرائم الاغتصاب على كشف معاناتهن وتقديم الشكاوي ضد مرتكبيها والتقدم لطلب الدعم. ورغم كل ذلك مازالت القيود الاجتماعية والأفكار المسبقة التي تلوم وتذنب الضحية، تمنع غالبية الضحايا من الكشف والبوح بما تعرضن له وتتركهن فريسة لتبغات هذه الجرائم القاسية (كنزه مريامه، ٢٠١٩، ٥٤).

ولعل من أهم العوامل التي ساهمت في جهل الأسرة بأساليب التنشئة الاجتماعية السليمة هو اختلاف الأسرة الحالية كثيرا عن الأسرة القديمة حيث أن الوقت الحاضر أفقدها الكثير من موارد الاتصال والتخاطب التي تقوم عليها علاقات الإعالة والتنشئة والتربية؛ حيث كان الأولاد يعيشون في كنف الكبار فيتشربون القيم الاجتماعية والأخلاقيات والعاطفة والمشاعر الحميمة والصبغة الجماعية، وكذلك افتقدت قيم التآزر والتضامن والتكافل، وشاعت الفردية

والذاتية والفراغ الاجتماعي والانعزالية. وتهميش القيم التقليدية، وإحلال قيم سلبية أثرت على ميثاق القيم بصفة عامة وأدت إلى وجود ما يمكن أن نطلق عليه أزمة أخلاقية، ولعل من مظاهر التحول في القيم ظهور كثير من السلوكيات العنيفة داخل الأسرة مثل الاعتصاب والتحرش الجنسي من المحارم " الأب، الاخ، العم، الخال " بالإناث داخل الأسرة وعلى رأسهم الأطفال. مما ساهم في انتشار ظاهرة التحرش الجنسي بطريقة غير مباشرة. (شريف درويش، ٢٠٠٠، ١٩٥).

### ثانياً: التفكك الأسري.

تعد مشكلات التفكك الأسري من أهم المشكلات الاجتماعية التي يتناولها المشتغلون بالعلوم الاجتماعية على مختلف تخصصاتهم ومجالاتهم الفكرية، والتفكك الأسري ليس مشكلة اليوم فقط ولكنه اشتد خطرة مع ظهور عصر السماوات المفتوحة والثورة المعلوماتية، حيث شهدت الأسرة المصرية منذ نهاية القرن العشرين تغيرات قد أدت في مجملها إلى تمزيق شبكة العلاقات الأسرية وحرمان أفرادها من دفء الأسرة وظهور الكثير من المظاهر غير السوية كغياب دور الأب وتأنيث الأسرة وبروز دور الأم أو الزوجة على كافة المستويات الاقتصادية والاجتماعية، وبرزت صور متنوعة من الفتنور العاطفي والاجتماعي، وتراجع دور الأسرة المعاصرة في أغلب وظائفها الأساسية، وتوالدت قيم وأفكار شاذة وغريبة تدعو إلى التفكك والانحلال والانعزالية والمنفعة الذاتية وظهر ما يعرف بالأسرة المفككة (إبراهيم على، ٢٠١٣، ٩٤).

وينعكس التفكك الأسري انعكاساً سلبياً على الدور التربوي للأسرة المصرية في تربية أطفالها. وتأكيداً على ذلك أكد مختصون في حماية الطفل أن الإهمال والتفكك الأسري والخلافات الأسرية أسباب رئيسية لتعرض الأطفال للإساءات الجنسية اللفظية والجسدية، والأمراض النفسية والاجتماعية. وأوضحوا خلال مشاركتهم في "منتدى سلامة الطفل ٢٠٢١" الذي نظّمته إدارة سلامة الطفل، التابع للمجلس الأعلى لشؤون الأسرة بالشارقة، تحت شعار "نصون براءتهم" أن أطفالاً يتعرضون لإساءات جنسية، سواء واقعية أو افتراضية عبر مواقع التواصل الاجتماعي، حيث يلجأ المعتدون إلى تهديد الأطفال واستدراجهم للتحرش بهم وابتزازهم، الأمر الذي يؤثر سلباً في مدارك الطفل (سيف الشامسي وآخرون، ٢٠٢١).

وقد يؤدي الانفصال بين الوالدين وطفلهما لمدة طويلة إلى تنشئة الطفل من خلال طرف آخر كجدته، أو أحد أفراد أسرته، أو أن يودع الطفل في إحدى دور الرعاية الخاصة بتربية

الطفل مما يزيد من احتمال وقوعه في فخ الاعتداء الجنسي، حيث يؤدي غياب الرقابة وضعف التواصل الأسري والانتهاك العائلي بأنواعه بالطفل إلى التحرش الجنسي باعتباره فريسة سهلة للمعتدى (وردة بوكروش، ٢٠١٢).

إن أي خلل يصيب الأسرة أو أي تقصير من ناحيتها يمكن أن يضعف حيز الحماية المحيطة بالطفل، فغياب الرقابة الوالدية ووضع الثقة الكاملة في الآخرين وغياب التوعية الجنسية والمتمثلة في الأساسيات الأولى التي تعرف الطفل بأهمية الحفاظ على جسده وخصوصيته، إلى جانب غياب التواصل بين الآباء والأبناء يجعل الطفل سهل المنال وفي موقف ضعيف يسهل التأثير عليه واستغلاله في اشباع الرغبات الجنسية للآخرين، كما أن مساهمة التفكك الأسري تظهر وبشكل ملحوظ في وقوع الطفل في فخ الاعتداء الجنسي بسبب خوف الأطفال من ردة فعل الوالدين، وتحميل المسؤولية للطفل.

### ثالثاً: انخفاض مستوي الثقافة الجنسية لدى للأمهات

قد يكون جهل الآباء أو الأمهات أو تعمدهم إخفاء الحقائق الجنسية عن أطفالهن أحد الأسباب التي تضعف الثقة بين الطفل وأسرته وتجعل هذا الطفل ينجرف إلى معرفة الأخطاء والسلوك الغير سوي من أولاد أكبر منه سناً، ويحدثونه عما يعرفون من حقائق مشوهة عن الجنس، مما يسهل من مهمة تعرضه للتحرش الجنسي (أحمد عبد الكريم، محمد خطاب، ٢٠١٠).

وفي هذا الصدد أشارت نتائج دراسة هدفت إلى معرفة اتجاهات وآراء أولياء أمور يونانيين نحو دور الأسرة في التطور الجنسي لدى الأطفال - إلى أن أفراد العينة يرون أن الأسرة غير مؤهلة لتقديم الثقافة الجنسية لأطفالها من وجهة نظرهم. وأن التنقيف الجنسي ليس له أهمية للآباء، وأكدوا على ضرورة التحفظ الجنسي مع الأطفال وأن الأهم بالنسبة لهم هو الاهتمام بالتطور الجنسي للطفل قبل مرحلة المدرسة (Vidula P. , 2010).

كما قامت باحثة أخرى بدراسة هدفت إلى معرفة مدى تواصل الأمهات مع بناتهن في مناقشة الأمور الجنسية واتجاهاتهن نحو مناقشة هذه الأمور، ومما توصلت إليه الدراسة أن التواصل بين الأمهات وبناتهن حول الحياة الجنسية ومناقشة القضايا الجنسية أمر غير مريح، وأقرت الأمهات أن لديهن نقص في المعلومات للتواصل مع بناتهن حول الجنس، وأن هذا النقص

مصدر قلق للأمهات، كما تعتقد الأمهات أن توفير المعرفة الجنسية من شأنه أن يشجع البنات على الانخراط في الأنشطة الجنسية (Thonogpat, 2006).

ويشير كل من (لارا شويشي، وفخر عبد الحي، ٢٠٠٦) أن الدراسات أظهرت أن ٦٥% من الأطفال قبل المراهقة لديهم نقص في المعلومات الجنسية و ١٣% لديهم معلومات مشوهة و ٥% ليس لديهم أي معلومات إطلاقاً، وأن الأطفال الذين تقدم لهم إجابات صحيحة عن أسئلتهم الجنسية ضمن حدود فهمهم هم أقل احتمالاً للانفعال باللعب الجنسي، إذ أن الجنس لا يبقى موضوعاً غامضاً بالنسبة لهم. وأكدت العديد من الدراسات أن الوقاية من الإساءة الجنسية معقدة ومليئة بالتحديات ولذلك يجب إعداد برامج وقائية تستهدف الأطفال وآبائهم.

وقد أشارت نتائج دراسة أخرى إلى أن ٧.٩٦% من الآباء وافقوا على تعليم الجنس وتثقيف الأطفال جنسياً بما يتماشى مع التعاليم والقيم الدينية، كما أيد ٩.٩١% من الآباء بالموافقة على إدراك الأطفال أهم التغيرات المادية والنفسية والاجتماعية المرتبطة بسن البلوغ. في حين أن ٥.١٨% من الآباء غير موافقين على فكرة تعليم الجنس للأطفال في المرحلة الابتدائية، وتوصلت دراسة (Opera 2009) إلى أن أكثر من ٨٠% من الأمهات وافقن على أن الأطفال بحاجة إلى تثقيف، وأن ٥.٩% فقط من أفراد العينة لديهم معرفة جيدة بمفهوم التربية الجنسية، وأكدت دراسة ريم حسن محمد ٢٠١٧ علي ضرورة تقديم التربية الجنسية في سن صغيره (عمر الروضة) لإكساب الأطفال اتجاهات إيجابية نحو التربية الجنسية (-42, Makol et al, 2009). (56).

وحول ضرورة تثقيف وتوعية الطفل جنسياً، أظهرت كثير من الدراسات تبايناً في اتجاهات الأمهات نحو التربية الجنسية، فهناك فريق منهن يرفضن تماماً فكرة تثقيف الأطفال جنسياً مدعين أن معرفة الأطفال الصغار للحقائق الجنسية يخدش حيائهم ويقتل براءتهم ويفتح أعينهم نحو ما لا يجب أن يعرفوه، وقد يعرضهم للانحراف، ولذلك فجهل الأطفال بهذه الحقائق أفضل من المعرفة حفاظاً عليه. أما اتجاهات الفريق الآخر من الأمهات تكون إيجابية نحو التربية الجنسية حيث إنهن يؤمن بأن من حق أطفالهن إدراك حقائق الحياة ولكنهن يتهرين من أداء هذه المسؤولية وذلك لأنهن يجهلن ماذا يفعلن ومتى وكيف يتحدثن مع أطفالهن في تعليم الجنس؟ فالكثير منهن غير أكفاء للقيام بمهمة تثقيف الأطفال جنسياً. وقد يرجع التباين في

اتجاهات الأمهات نحو هذا الموضوع الحساس الى الإرث الثقافي الثقيل الذي يمنعهن من التحدث في مثل هذه الموضوعات مما أدى الي جهلن بهذه الأمور الجنسية وتكوين اتجاهات خاطئة تجاه التربية الجنسية. وهذا الجهل يهدد الأبناء لأنه لا يشبع نهمهم في المعرفة الجنسية الصحيحة مما قد يسهل مهمة تعرضهم للتحرش الجنسي.

#### رابعا: ضعف الرقابة على وسائل الإعلام من قبل الأسرة

تلعب وسائل الاعلام دوراً كبيراً في تحديد السلوكيات وتوجيهها لدي أفراد الأسرة، فإذا كانت الأسرة تنقل إلى الفرد المعارف والمهارات والاتجاهات والقيم التي تسود المجتمع بعد أن تترجمها إلي أساليب عمليه في التنشئة الاجتماعية؛ فإن وسائل الإعلام تُعتبر امتداداً لدور الاسرة في التنشئة الاجتماعية ومع تنوع أساليب الاتصال ويسر استخدامها والتنوع الهائل فيما تقدمه من معلومات بغض النظر عما كانت إيجابية أو سلبية تضعف رقابة الأسرة عليها، فهي قد لا تتحكم فيما يعرض وفيما يستوعبه الطفل؛ ومن ثم فنحن نتصور في السنوات القادمة وجود تنشئة إعلاميه لا رقابة عليها، وتنشئه لا يرضاها المجتمع لأبنائه منها السلوكيات للأخلاقية كسلوك التحرش الجنسي بالأطفال، حيث يُنقل للطفل أو للمتلقي القيم والسلوكيات التي عُرِضت في هذه الأجهزة الى داخله دون وعي أو عائق، خاصة إذا تعرض لمشاهد جنسية، حيث تثير لديه الرغبة في تقليد الفعل مع أي شخص حتى وإن كان طفلاً لا يحل له؛ ففرعات الإعلام الأجنبي التي يتلقاها الفرد كبيره وتساهم في فصله عن السياق الاجتماعي المحيط به، وتحوله الى كائن يتبنى نفس سلوكيات الفرد في الغرب وخاصة السلوك الخاص بالجنس من خلال الفضائيات التي اقتحمت البيوت المصرية والأفلام والمسلسلات الأمريكية و" أغاني الفيديو كليب " أبطالها فتيات يعتمدن على الإثارة الجنسية اسلوبا ومظهرا (منى عبد الله، ٢٠١٤، ٨٣، ٨٢). وكذلك ما يُقدم من اعمال دراميه في السينما أو التلفزيون أو شرائط الفيديو، تكثر بها مشاهد العري والجنس والعنف. ودراسة تأثير عرض الأفلام العنيفة في التلفزيون ثبت أنها توقظ لدي الشباب النزعة إلى العنف، خاصة وأن بعض الأفلام تثير فيهم العدوانية أو جنسيه ناشئة، وبعضها يلفها جو من الاثارة الجنسية العاتية، ويرويه الحدث المتجدد دوماً لهذه الافلام ومع رغبة الشباب في التقليد تحدث كثير من جرائم الاغتصاب الجنسي، وللتأثير الكبير لما يعرض على الشباب من أفلام ؛ فإن اللجنة القومية للوقاية من العنف والإجرام في فرنسا أوصت بإنشاء لجان برمجه تشرف على

موضوعات الإرسال التلفزيوني فلا تسمح بعرض الأفلام الموحية بالعنف والجنس (حسن السنوسي، ٢٠١٤، ٨٨، ٨٧).

ومن الآثار الواضحة لوسائل الإعلام على الشباب إشاعة سلوك اللامبالاة وتشويه بعض القيم التي يُعتمد عليها في تربيته الأجيال الجديدة، مثل تقديم البطل كمتحرش أو مغتصب أو شارب للخمر أو متناول للمخدرات كهروب من المشكلات التي تواجهه، كما توجد نماذج الأشرار والقتلة، وهذه نماذج خطيرة عندما تقدمها للشباب والأطفال؛ فمعظم الدراسات أثبتت أن الأطفال يقلدون ما يشاهدون من عنف وعدوان ومشاهد جنسية، فإن ما تعتمد عليه تلك القصص في جذب انتباه المشاهدين يثير في نفوس الأطفال والشباب الرغبة في التقليد دون وعي (علي سليمان، ٢٠١٤، ١٧٢).

وتحاول وسائل الإعلام الغربية أن تروج للشذوذ الجنسي أو المثلية الجنسية من خلال عدد من التقارير الصحفية التي تدافع عن حقوق المثليين، ومن خلال إنتاج الأعمال الدرامية التي تناقش قضايا المثلية الجنسية، حتى إن كثيراً من الأفلام الفائزة بجوائز الأوسكار العالمية الشهيرة تدعم هذه الأفكار، ولأن وسائل الإعلام هي المرأة التي تعكس الواقع الاجتماعي والثقافي للدول الناطقة بلسانها، وتكمن الخطورة في وسائل الإعلام وشركات الإنتاج والتوزيع الضخمة، مثل هوليوود، وNetflix، وغيرها في كون هذه الوسائل تمتلك إمكانيات مادية وفنية ضخمة، بحيث تقوم بإنتاج هذه الأعمال وبتثاتها عبر الاتصال الشبكي وغيرها من وسائل العرض والإتاحة على نطاق واسع، وهذا من شأنه أن يؤثر بشكل كبير على جمهور المتلقين بشكل أو بآخر. ومن الإنصاف الإشارة إلى أن هناك الكثير من الأصوات التي تعارض بشدة تلك الأفكار الداعية إلى المثلية الجنسية باعتبارها خطراً يهدد المجتمعات، وتتنافى مع القيم الأخلاقية والدينية؛ حيث أن الدين الإسلامي دين عفة وطهارة يريد أن يكون المجتمع عفيفاً متقفاً ومتسقاً مع الفطرة السوية التي خلق الله الناس عليها؛ لذا حرم كل أنواع الخروج على الفطرة حرصاً على استقرار المجتمع وضماناً لبقاء النسل، وعلى وسائل الإعلام التي تحاول الترويج لمثل هذه الأفكار الدخيلة على مجتمعاتنا الإسلامية والشرقية أن تعيد النظر في ذلك، وأن تحجم عن المشاركة في حملات تغريب المجتمع أو النيل من ثوابته الراسخة (رضا عبد الواحد، ٢٠٢٤، ١٠٥٣).

وكما للإنترنت - كأحد وسائل التواصل الحديثة - إيجابيات فإن له سلبيات أيضاً؛ فإذا كان هناك ٦% من مواقع النت تحتوي على مضامين تعليمية، فإن لهذه النسبة مغزى عندما

تقارن بنسبة ١,٥% للمواقع الإباحية والجنسية على شبكة الإنترنت، فمن بين الـ ٨٠٠ مليون صفحة الموجودة على شبكة الإنترنت توجد ١٢ مليون صفحة إباحية وجنسية بالطبع غير مناسبة. (شيرري حلمي، ٢٠١٠، ٩٧).

كما وجدت إحدى الدراسات أن معظم المواقع الإباحية على الإنترنت كانت دون أي علامات تحذيرية للأطفال، كما أن الأغلبية العظمى من هذه المواقع كان من السهل جدا العثور عليها والدخول إليها من قبل الأطفال، وتتنوع مدى إباحية هذه المواقع من مواقع لا تحتوي على أي صور جنسية إلى المواقع المصورة حيث كانت ٨٥% من هذه المواقع جنسية صريحة ومواقع خطيرة بالنسبة للأطفال، وأكد ٤٨% من الأطفال الأمريكيين (من الصف الثالث إلى الصف الثامن) أنه في حالة عدم وجود بالغين فإنهم يدخلون إلى تلك المواقع الإباحية التي تحتوي على مواد جنسية، وأقر ٦٠% من الأطفال أن الدخول لتلك المواقع سهل جداً بالنسبة لهم، وكانت نسبة كبيرة من الأطفال تتراوح بين ١٢% إلى ٥٠% سبق وأن دخلوا على مواقع تحتوي على كلمات خارجة أو خادشه للحياء، وكان الأطفال الذكور والأكبر سناً الأكثر دخولا على هذه المواقع (شيرري حلمي، ٢٠١٠، ٩٨).

كما تشير المعلومات إلى وجود أكثر من ٥٠,٠٠٠ معتدى جنسياً يستخدمون الإنترنت على مدار الساعة؛ خاصة مع احصاءات بيّنت أن نحو ٤٣% من الأطفال عمرهم ما بين ١١ و ١٢ عاماً لديهم حسابات على مواقع التواصل الاجتماعي وهو ما يعني أن معظمهم سينشرون معلومات وصور شخصيه لهم، بل تفيد تلك الإحصاءات إنه بالفعل تم الاتصال بنحو ٢٨% من الأطفال عبر الإنترنت من قبل غرباء لا يعرفونهم. كما تسمح شبكات الإنترنت للجميع بالدخول عليها، وتقدم معلومات عن أي شيء ومنها الموضوعات الجنسية ونوادي الصور الإباحية التي تصل للمستخدم في منزله، وكذلك منها ما يعرف بمواقع الدردشة، والتي من خلالها يستطيع الناس الاتصال ببعضهم البعض عبر شبكات الانترنت، ويتحدثوا فيما يريدون من أمور جنسية تزيد من سلوك التحرش الجنسي لدى الشباب؛ فلم يعد التواصل يعتمد على القراءة والكتابة فقط بل أصبح هناك إمكانية استخدام الصوت والصورة فأصبح الاتصال حقيقياً وإنسانياً ومتكاملاً، كما أن أطراف علاقة الاتصال ليست طرفين فقط ولكن يمكن أن يتعدوا بلا حدود (حسنين شفيق، ٢٠١٥، ٩).

وقد أظهر تقرير حديث بعنوان "العمل من أجل إنهاء الإساءة والاستغلال الجنسي للأطفال" أن البيانات المحققة بشأن معدلات انتشار الإساءة من داخل شبكة الإنترنت والاستغلال الجنسي محدودة وتحتاج إلى تحديث، على الرغم من أن المراهقات يبلغن عن أعلى معدلات الإيذاء خلال العام السابق (١٢.٩% من الفتيات البالغات من العمر ١٤: ١٧ عاماً في الولايات المتحدة، ١٥% من الفتيات البالغات من العمر ١٢: ١٥ عاماً في إسبانيا).

وفي استعراض لدراسات استقصائية تم إجراؤها على عدد من الرجال حول مضمون الإساءة الجنسية للأطفال والسلوك الجنسي تجاههم وُجد أنه ما بين ١ من كل ١٠، و ١ من كل ٥ بالغين في فنلندا وألمانيا والسويد أجروا محادثات ذات طابع جنسي مع أطفال خلال العام الماضي. كما أقر واحد من بين كل عشرين رجلاً بارتكاب سلوك ذات طابع جنسي على شبكة الإنترنت ضد أطفال معروف أنهم دون سن ١٢ عاماً. (اليونيسيف، ٢٠٢٠، ٥)

وفي دراسة حديثة جاءت إحصائية تؤكد أنه ينشر يومياً ١٦,٠٠٠ فيديو على موقع Dailymotion، ٧٥,٠٠٠ على Youtube، ومليون صورة على Skyblog. وأن هناك ٧٠٠,٠٠٠ موقع إباحي ومليار فيديو متوفر على شبكة الإنترنت. كما تظهر الدراسة أن ولداً من اثنين قد شاهد فيلماً إباحياً في عمر الـ ١١ سنة. والكثير منهم شاهدوا هذه الأفلام في سن أصغر ما بين ٨-٩ سنوات (ساندرين عطا الله، ٢٠٢٣).

وهناك الكثير من المواقع الإباحية على شبكات الانترنت لها العديد من الجوانب السلبية التي تدعم سلوك التحرش الجنسي بالأطفال من خلال محورين، الأول: تقديم بدائل عن نظام الأسرة والزواج عن طريق فكرة الصحبة والأقران حيث الإشباع الجنسي والعاطفي دون تحمل مسؤوليات الزواج وذلك من خلال المواقع الإباحية؛ والثاني: تقديم الأفكار التي تهدم وتعارض نظام الأسرة، وتهاجم كل من يدعو إليه سواء كانت أديان أو قيم اجتماعية سائدة (منى عبد الله، ٢٠١٤، ٨٤، ٨٥).

فعندما يجلس الأطفال والمراهقون أمام الكمبيوتر لساعات طويلة تفودهم شبكة الإنترنت من موقع إلى موقع ولا يدري الآباء أي صديق يتعرفون عليه ولا أي خبرات يكتسبونها؛ فقد تكون هذه الخبرات غير ملائمة لهم ولا لفتنهم العمرية. فقد أتاحت الوسائط المعلوماتية العديد من المعلومات والصور والمواقع التي كانت محرمة وجعلتها سهلة مباحة لكل فرد في أي مرحلة عمرية، وهي بذلك فرضت على كيان الأسرة الصغيرة تحديات لم تكن مستعدة لها، وبالتالي يجب على الآباء أن ينتبهوا لسلوكيات الأبناء في التعامل مع الإنترنت (شيرى حلمي، ٢٠١٠، ٩٧).

### خامسا: ضعف المناهج الدينية بمؤسسات التنشئة الاجتماعية

يُعتبر ضعف المناهج الدينية بمؤسسات التنشئة الاجتماعية كالحضانة والمدرسة الموجهة للأطفال بما لا يتناسب مع أعمارهم وعدم اهتمام الأسرة بغرس القيم الدينية في أطفالها، وأيضاً جمود الخطاب الديني ومحدودية البرامج الدينية في وسائل الإعلام وإن وجدت فتكون غير موجهة للطفل من أهم الأسباب المسؤولة بطريقة غير مباشرة عن تعرض الأطفال للتحرش الجنسي.

وحول ما يخص هذه القضية نجد أنه من أكثر العوامل لانتشار ظاهرة التحرش الجنسي بالأطفال خاصة ما يتمثل في نمط الخطاب الديني السائد الموجه للشباب لأن هذا الخطاب يواجه منافسة شديدة من جانب الفضائيات والإنترنت الذي نجح في الاستيلاء على اهتمامات الشباب وصرّفهم عن دروس المساجد، خاصة وأن الخطاب الوعظي الحالي يعاني من الجمود والاعتماد على الترهيب أكثر من الترغيب مما ينفّر الشباب، كما أنه بعيد عن اهتماماتهم ومشاكلهم وقضاياهم، لذلك يجب البحث عن الوسائل الفعالة للوصول إلى الشباب وتعميق القيم الدينية في نفوسهم، إلى جانب الاهتمام بالمقررات الدراسية الدينية وتدريسها في كل مراحل التعليم (منى عبد الله، ٢٠١٤، ٧٨). فتراجع الخطاب الديني في دور العبادة عن التحدث عن هذه الظاهرة وعدم قيام المؤسسات التعليمية المختلفة بغرس القيم الدينية التي تحمي الشباب من السلوكيات الخاطئة وضعف الوازع الديني وعدم الالتزام بالقيم والتقاليد والثقافات الدينية يؤدي إلى انتشار التحرش الجنسي (اسهام عثمان، ٢٠١٥، ٣٤).

### سادسا: تعاطي المخدرات

للمخدرات تأثير كبير على وعي الأفراد وسلوكياتهم، فهي تؤدي إلى انهيار القيم وتبدل العواطف وانعدام الإحساس بالمسؤولية الاجتماعية والعائلية، وتضعف إرادة المتعاطي ويتحول إلى شخص مزاجي غير قادر على التجاوب مع الآخرين؛ أو تحقيق الانسجام الاجتماعي معهم، وتؤدي به في نهاية المطاف إلى ارتكاب الجريمة في حق نفسه وأسرته ومجتمعه وقد تدفع متعاطيها لارتكاب جريمة التحرش أو الاغتصاب الجنسي داخل أسرته أو خارجها (حسن السنوسي، ٢٠١٤، ٨٨).

فقد أكدت العديد من الدراسات أنه من الأسباب الرئيسية للتحرش الجنسي بالأطفال انتشار الآفات الاجتماعية الخطيرة مثل إدمان المخدرات والخمور والتي تفقد الجاني وعيه تماماً، وبالتالي يستسلم لنزواته ورغباته (كنزه مريامه، ٢٠١٩، ٥١).

وعادة ما يكون تعاطي الزوج للمخدرات أحد الأسباب الأساسية المرتبطة بظهور العنف الأسرى بصفة عامة، فهناك دائماً علاقة وثيقة بين تعاطي المخدرات وممارسة العنف الأسرى وخاصةً من جانب الزوج أو الأب المدمن؛ وبصفة عامة فإن بعض الآراء المفسرة للعلاقة بين تعاطي المواد المخدرة وبين سلوك العنف اعتمدت على نظريتين، الأولى نظرية انكسار المسؤولية التي تذهب إلى أن الفرد عادة ما يبرر سلوكه المنحرف بأنه قد فعل ذلك وهو تحت تأثير المادة المخدرة؛ والنظرية الثانية تقوم على فكرة تعطيل الزمن، وتذهب إلى أن الناس يتناولون الكحوليات ليفعلوا ما يخلو لهم ولا يستطيعون القيام به في صحوهم، لانهم يحتاجون إلى مبرر حتى ينفون مسؤوليتهم عما ارتكبوه، وهذا ما يُطلق عليه "زجاجة الشجاعة" لأن الرجال الذين يخططون لاغتصاب زوجاتهم أو جاراتهم أو أطفالهم يشربون أولاً ثم يرتكبون ما خططوا له، وعندما يتم اتهامهم فإنهم يتهربون من المسؤولية بدعوى أنهم لا يستطيعون تذكر أنهم فعلوا ذلك. والعديد من الدراسات أكدت وجود علاقة وثيقة بين تعاطي مواد مخدرة وبين حدوث انتهاك جنسي للزوجة والأطفال من قبل الزوج أو الأب (عدلي السمرى، ١٩٩٩، ٣٠).

وقد أجرت وزارة المساواة الأسبانية مسح كلي للعنف ضد المرأة على عينة قوامها ٩٥٦٨ امرأة بلغت أعمارهن ١٦ عاماً فأكثر، وكانت النتيجة أنه تعرضت ٩,٢% من النساء لـ ٤٤ نوعاً من أنواع العنف الجنسي على مدار حياتهن، وتعرضت أكثر من ٧% للاغتصاب من قبل الشريك (الزوج)، وتعرضت ٢,٢% للاغتصاب من قبل رجل آخر (غير الزوج). وتم العثور على تكرار أعلى لهذا النوع من الاعتداء على النساء ذوات المستوى الاجتماعي والاقتصادي المنخفض، وأيضاً النساء اللواتي لديهن عدد أكبر من الأبناء والبنات اللاتي يعشن داخل الأسر التي تحتوي على عدد أكبر من الأفراد، ويزيد الاعتداء عليهن كلما كن في سن أصغر ومستوى تعليمي منخفض. (Guadalupe Pastor Moreno et al: 2022)

### سابعا: الفقر وما يصاحبه من تكديس سكاني وانتشار العشوائيات

يعد الفقر أحد أهم المشكلات الاجتماعية في مصر، فقد بلغ معدل الفقر ٢٩.٧% في آخر نسخة منشورة من "بحث الدخل والإنفاق" الذي أصدره الجهاز المركزي للتعبئة والإحصاء في ٢٠٢٠م. وفي دراسة مستقلة أجرتها مستشارة الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء في عام ٢٠٢٣ أن مستوى الفقر ارتفع إلى ٣٥.٧% مع ارتفاع خط الفقر إلى ١٤٧٨ جنيهاً شهرياً، وارتفاع خط الفقر المدقع إلى ١٠٦٩ جنيهاً سنوياً. (هبة الليثي، ٢٠٢٣). وأشارت دراسة أخرى

إلى أن نسبة الفقراء بلغت (٣٢.٥%) من إجمالي سكان مصر منها نحو (٥٨%) تحت خط الفقر المطلق، (٢٤%) تحت خط الفقر المدقع وذلك من إجمالي السكان الذين يعانون الفقر. (علا إبراهيم وآخرون، ٢٠٢٢).

وقد أثبتت كثير من الدراسات أن السلوكيات المتمثلة في التحرش الجنسي بالإناث من المحارم يزداد على نحو واضح في الأحياء الفقيرة في المدن حيث تزداد العشوائيات والتكدس السكني، ويؤثر الفقر على هذا السلوك على مستويين:

**المستوى الأول:** هو الفقر داخل الأحياء الفقيرة وينظر إليها بعض الباحثين على إنها تشكل مناطق أو بؤر للسلوكيات غير السوية؛ بل أن بعضهم يشير إليها -على نحو مجازي- باعتبارها تمثل مناطق حرب. هذا بجانب ما يوجد في هذه المناطق من تدني للخدمات الاجتماعية، وانتشار السلوكيات المنحرفة. وقد تشكل هذه البيئة الفقيرة وسطاً لانتشار العنف والخوف وسلوكيات التحرش الجنسي بالأطفال واغتصاب المحارم.

**المستوى الثاني:** هو مستوى الفقر داخل الاسرة والذي ينعكس على إشباع احتياجات أفرادها، ويشير إلى ذلك رجال الفكر الاقتصادي فيؤكدون أن السلوكيات غير السوية هي نتاج العوامل المادية، حيث يرصدون الصعوبات الاقتصادية التي تواجه الأسرة خلال مسيره حياتهم المعيشية وتقف حائلاً أمام احتياجاتهم الأساسية؛ فضعف المرتبات وتفاوت الدخل وارتفاع الأسعار وقلة الخدمات وزيادة تكاليف المعيشة والقهر المادي والاستغلال الاجتماعي وعجز الأفراد عن تدبير أمور حياتهم المعيشية، كل ذلك وغيره يؤدي الى تشكيل أنماط سلوكية لا معيارية، ويخلق نوعاً من الخلل يتفاقم عبر الزمان بل قد يصل الى خلق أشكال من الانحراف حيث يحاول كل فرد البحث عن وسائل غير مشروعة للتغلب على تلك المشكلات المادية والضغط الناتجة عنها. (مديحة احمد و خالد كاظم، ٢٠٠٦، ٦٤).

ويتجلى تأثير العشوائيات والتكدس السكني في الأحياء الفقيرة من خلال مشاركة الابناء فراش الأبوين حيث قد تسبب كثرة النوم مع أحد الأبوين الرغبة في التلامس الجسدي الذي قد يتطور الى حس جنسي؛ خاصة أنه أثناء النوم تحدث امور بدون قصد تشجع الاثارة الجنسية للطرفين مثل: التعري أو الانكشاف أو حتى مشاهدة أو ملامسة الأعضاء الجنسية (حسن السنوسي، ٢٠١٤، ١٢٨-١٣١).

وهذا ما أكدته دراسة" كنزة مريامة" أن العامل الاقتصادي الذي قد يدفع العائلة الى أن ينام كل أفراد أسرتها من الذكور والإناث مع بعضهم في غرفه واحدة تمثل سبباً رئيسياً لحدوث التحرش الجنسي بالأطفال، حيث أن الجمع بين الأطفال في المضاجع يسبب استئثار جنسية عن طريق الملامسات بين الاخوة والتي قد تكون من بين العوامل المؤثرة للانحرافات الجنسية ( كنزه مريامه، ٢٠١٩، ٥٥ ).

ويؤكد رجال الاقتصاد أن تأثير كل ذلك على سلوكيات الناس في الاتجاه السلبي عظيم؛ حيث يفقد الأفراد القدرة على العمل المنتج والشعور بحالة من الاغتراب والعنف والانصراف نحو البحث عن وسائل للعيش حتى ولو كانت بطرق غير مشروعة مما يزداد معه السلوك الانحرافي مثل جرائم المحارم، الاعتصاب، التحرش الجنسي بالأطفال، جرائم المال (أحمد حجازي، ٢٠٠٣، ٥٤).

وقد شهدت الأسرة المصرية تغيرات فيزيقية أدت في مجملها الى تمزيق شبكة العلاقات الأسرية وحرمان أفرادها من دفء الأسرة ومشاعرها القوية؛ مما أدى الى ظهور الكثير من الظواهر غير السوية مثل انتشار حالات إحجام الشباب عن الزواج وتأخر سن الزواج حيث يمثل انتشار معدلات البطالة وسوء الحالة الاقتصادية بين الشباب وغلاء المهور وعدم المقدرة على الاكتفاء الذاتي وشعور الفرد بعدم العدالة الاجتماعية والاقتصادية وعدم اشباع حاجات الفرد السبب الرئيسي لتأخر سن الزواج مما يجعلهم يلجئون الى التحرش الجنسي كوسيله للتعويض وإشباع الغريزة الجنسية، وإرضاء النفس (اسهام عثمان، ٢٠١٥، ٣٤).

ويؤكد على ذلك دراسة أجريت في إيران حيث توصلت نتائج الدراسة الى أن الفقر والخصائص الاجتماعية والاقتصادية مرتبطة بالإعتداء الجنسي على الأطفال في إيران، حيث ثبت وجود علاقة بين انخفاض مستوى الدخل والإعتداء الجنسي على الأطفال في كل حالات الدراسة ماعدا حالة واحدة فقط لم تبلغ عن وجود مثل هذه العلاقة. كما ذكرت الدراسة أن وجود علاقة بين الفقر وسوء رعاية الأطفال والإعتداء الجنسي عليهم هو فكر راسخ في المجتمعات التي يوجد بها فقر، كما أن الفقر وتدني مستوي التعليم ونقص المعلومات وقلة فرص الوصول الى موارد الوقاية والتدخل يمكن أن يزيد من الاعتداء الجنسي على الأطفال.

( Danaeifar, Morteza; et al , 2022 )

## ثامنا: ظاهرة أطفال الشوارع، وعمالة الأطفال

يعتبر التحرش الجنسي من المشكلات الرئيسية التي تواجه أطفال الشوارع؛ وتظهر البحوث التي تجرى على أطفال الشوارع أن الأسباب الرئيسية للمشكلة هي الفقر والبطالة والتفكك الأسري، وإيذاء الأطفال والإهمال والتسرب من المدارس وعمل الأطفال وتأثير أصدقاء السوء وعوامل اجتماعيه واقتصاديه لها صلة مباشرة بتلك المشكلة.

ويعتبر الوضع الاقتصادي للأسرة من الأسباب الرئيسية التي تدفع الأطفال للعمل، فبعض الأسر يجدون في أطفالهم وسيلة سهلة يمكن العيش على حسابها دون الحاجة لبذل الجهد في تربيتهم وتعليمهم، فهم يمثلون لأسرهم قيمة اقتصادية يمكن من خلالها تجاوز دائرة الفقر وتحسين مستوى المعيشة، ومن ثم تمثل بعض الأسر أحد قطبي الاستغلال الذي يتعرض له الطفل، خاصة في المجتمعات النامية.

وإذا كان الأطفال العاملون - بسبب أوضاعهم الاقتصادية - يتعرضون للاستغلال والقهر الاجتماعي من قبل أصحاب العمل وبعض الأسر، فإن هناك أنواع من الاستغلال والقهر أكثر قسوة وأكثر عنف وأكثر لا إنسانية يتعرض لها الأطفال الأبرياء ولعل أشجعها الاستغلال الجنسي.

وحول استغلال الأطفال في الجنس والدعارة أفادت العديد من الدراسات العالمية أن الآلاف من الفتيات الصغيرات العاملات يعملن على إشباع رغبات الرجال من سكان البلد نفسه أو البلدان الأخرى، إذ يتوقع في الولايات المتحدة الأمريكية وحدها ما لا يقل عن ١٠٠,٠٠٠ طفل متورطين في هذا النوع من الاستغلال. كما أفادت العديد من البيانات أن هناك صلة مباشرة بين الاستغلال الجنسي للأطفال وعمالتهم، فأحيانا ما تكون أماكن العمل مكان لممارسة الجنس أو التعرف على الأشخاص الذين يمارسونه - وعادة ما يتعرض هؤلاء الأطفال للخديعة من قبل الأفراد الذين يثقون بهم ويخافون منهم كأصحاب الأعمال ( عزة كريم، ١٩٩٧، ٧٩ ).

كما تقوم بعض العصابات باستغلال هؤلاء الأطفال إما عن طريق تشغيلهم بأجور بخسة أو استغلالهم جنسياً ؛ هذا وتشير دراسة أجراها المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية إلى أن مدينه القاهرة هي أكثر المدن التي ينتشر بها المشردون، حيث يوجد في

شوارعها ٦,٣١% من المشردين، تليها محافظه بورسعيد بنسبه ٨,١٦% بينما تقل النسب في مدن ومحافظات الجنوب (مجدي عبد الله، ٢٠١٣، ٥٤).

### تاسعا: القصور في بعض النصوص القانونية الخاصة بالتحرش الجنسي

يعتبر البعد القانوني من العوامل المسؤولة عن انتشار التحرش الجنسي، حيث يُفترض إنه في حالة حدوث التحرش وفي حالة وجود مواجهة بين المعتدى عليه والمعتدي لابد من ثبوت وقوع التحرش كوجود شاهد عيان أو كاميرات في موقع الحدث أو رسائل أو اسكرينات أو صور، ويقع إثبات التحرش على عاتق المعتدى عليه بينما يقع على عاتق المعتدي نفيها، ويعد ذلك من أوجه القصور في بعض النصوص القانونية الخاصة بظاهرة التحرش الجنسي. ومن أوجه القصور أيضاً صياغة القوانين الخاصة بالتحرش الجنسي بطريقة مطاطية لا تؤدي الى ردع المخالفين لها، وتقيد قانون العقوبات بشروط قاسية تؤدي الى إفلات الجاني من العقوبة (إسهام ابو بكر، ٢٠١٥، ٣٤).

وتتمثل عقوبة التحرش في مصر ٢٠٢٢م للأطفال تحت وصف الجنحة وتكون العقوبة كالاتي: اذا كانت واقعه التحرش بالألفاظ فقط أو بالإيحاءات الجنسية فإن الحد الأدنى للعقوبة يتمثل في السجن لمدة ٦ اشهر، بينما إذا كان واقعه التحرش بالأطفال عن طريق اللمس باليد فإن العقوبة تبدأ بالسجن لمدة ستة أشهر وتصل العقوبة الى السجن لمدة ثلاث سنوات، وتلك العقوبة تمثل في حاله عدم لمس العورة، وقام رجال القانون الجنائي بتوضيح أن التحرش أصبح فعلا جنائي، وجنحه بناء على التعديلات التي أقرها المشروع المصري، وتتمثل العقوبات كالاتي في حالة اعتبار جريمة التحرش بأنها جنحه وفيه تكون واقعة التحرش بدون كلام أو أفعال تتمثل العقوبة في السجن لمدة تتراوح من عامين وتصل الى أربع سنوات بالإضافة الى دفع غرامة مالية تبدأ من ١٠٠,٠٠٠ جنيهاً مصرياً وتصل الغرامة حتى ٢٠٠ الف جنيهاً مصرياً. (شيماء حسين، ٢٠٢١).

### عاشرا: العولمة globalization وتأثيرها على وظائف الأسرة.

أثرت العولمة على مؤسسات التنشئة الاجتماعية بشكل عام وعلى الأسرة بشكل خاص؛ حيث أدت الى تراجع دور الأسرة في عملية التنشئة الاجتماعية تراجعاً ملحوظاً. ومن التأثيرات الواضحة للعولمة الانفتاح الثقافي وعولمة الأسرة العربية بشكل عام والتي كان لها دور غير مباشر في انتشار ظاهرة التحرش الجنسي.

وفي ظل العولمة تصبح الأسرة أكثر المؤسسات الاجتماعية عرضة للتدخل والاضطراب، فصاحبات العولمة التي اجتاحت العالم كله عبر آلياتها الاقتصادية والاجتماعية والثقافية المتنوعة، تأخذ الأولاد والشباب وحتى الكبار من عالم الأسرة والمجتمع المحلي الى عوالم اخرى، وتنتزعهم من حياة العائلة والأسرة إلى فضاء من الواقع الافتراضي والترف والعنف والفيديو كليب والجنس والتمتع الزائفة، كما أنها تحلل الثقافات المحلية والتقليدية التي تضفي التماسك والاستقرار على حياة الأسرة والجيرة في المجتمع المحلي. ومن ناحية أخرى تفرض العولمة أجندة جديدة على مجتمعات العالم عبر المنظمات والمؤتمرات الدولية، وتمس هذه الأجندة الأسرة بشكل واضح عندما تطرح مفهومات جديدة للأسرة وللحقوق الاجتماعية والعاطفية بين أفرادها وللحقوق بين الجنسين، وللدور الأسرية المرتبطة بالتنشئة الاجتماعية والتربوية والعاطفية وغيرها، وخلق أدوار مغايرة داخلها. (أحمد زايد، أحمد حجازي، ٢٠٠٣، ٧).

وبالطبع كان لهذه التحولات أثر في تراجع دور الأسرة في عملية التنشئة، حيث تعددت المؤسسات المؤثرة مثل: النوادي الرياضية، مؤسسات تبحث عن التطور التقني، وثورة المعلومات والاتصال والشبكات الدولية للمعلومات وتضارب توجهاتها، كل ذلك مع انخفاض قدرات وموارد الأسرة، وانهيار النمط السلطوي للأب، وضعف العلاقات العائلية وزيادة عزلتها، وازدياد الطابع الفردي فيها، مع تغيرات طرأت على مفهوم التنشئة ذاته، والتي جعلت من أهدافه تدريب الأبناء على كيفية التعامل والتكيف مع المتغيرات السريعة بدرجة تفوق بث قيم معينة؛ إضافة الى تزايد حقيقي لدور الأم مع انحسار دور الأب لانشغاله بالعمل على توفير متطلبات الحياة (ساميه الخشاب، ٢٠٠٣، ٣٥-٤٠).

وفي أنحاء العالم المختلفة يتعرض الطفل بصفة عامة لصور بشعة من العنف الجسدي والمعنوي من ضمنها سياحة جنس الأطفال في بلدان جنوب شرق اسيا، إضافة الى إعتداءات مستمرة في أنحاء أخرى كثيرة، مثل إساءة المعاملة بالضرب والتحرش وغيرها (محمد دويدار، ٢٠٠٥، ١٤٣).

وفي إطار العولمة جاء في سياق السياحة الجنسية للأطفال وصف "بانكو وجورج" مواقع الويب التي تعلن سرا أو علنا عن إساءة معاملة الأطفال كتجربة سياحية؛ يقال إن انتشار شبكات الإنترنت يجعل تبادل المعلومات أسهل للمجرمين ويصعب على السلطات إنفاذ الضحايا، ومن أحد المخاطر الناتجة هو الإساءة المنظمة عبر الإنترنت من قبل المواطنين البريطانيين

للأطفال الذين يعيشون في الخارج، حيث تلعب التكنولوجيا دوراً رئيسياً في خطة العمل الاستراتيجية الخاصة بهم. مما يؤدي لنقص البيانات التجريبية حول الجناة أو الشبكات التي يستخدمونها؛ ومع ذلك هناك مجموعة ناشئة من الأبحاث حول استخدام الفضاء الإلكتروني للاستمالة الجنسية للقصر وتكييف نظرية الجريمة الجنسية على الإنترنت.

( Merdian, Hannah L; et al , 2019).

ومع تعدد الأسباب المسؤولة عن انتشار ظاهرة التحرش الجنسي بالأطفال، تزايدت الآثار المترتبة عليها، وفيما يلي نتناول الدراسة الآثار العامة المترتبة على تعرض الطفل للتحرش الجنسي.

### الآثار المترتبة على التحرش الجنسي بالأطفال:

تتعدد المضاعفات الجسدية والنفسية والاجتماعية والعاطفية والسلوكية للتحرش الجنسي بما لا يمكن حصره، ولكن سنحاول تلخيص مثل هذه المضاعفات بشكل سريع حتى نلمس عن قرب مدى التدمير الذي يسببه هذا التحرش في روح الطفل قبل جسده؛ ولأنه غالباً ما يصعب إثبات التحرش الجنسي بالطفل حيث تشير الإحصائيات الى أن واحداً من كل ثلاث أطفال تعرضوا للتحرش الجنسي يكتفون بذلك، اعتقاداً منهم بأن لهم ذنب فيما حدث أو بسبب تأثير المتحرش عليهم الذي يسعى غالباً الى إقناعهم بأن الحادث أمر طبيعي ويجب أن يبقى سرا خاص بهم، كما قد تعرض عليهم رشوه أو يتعرضون للتهديد من المعتدي؛ لهذه الأسباب فلا بد من ملاحظه الطفل جيداً وباستمرار حتى يمكن التحقق من تعرض الطفل للتحرش الجنسي من عدمه. فالتأثير السلبي للتحرش الجنسي بالأطفال معروف جيداً وتستمر تلك الآثار طويلة الأمد حتى مرحلة البلوغ وتتراوح من مشاكل الصحة النفسية مثل تعاطي المخدرات والاكتئاب والضييق النفسي والانتحار إلى مشاكل الصحة الجسدية مثل أمراض الجهاز التنفسي والأمم المزمن والسمنة وضعف الذاكرة وحتى أمراض القلب (Hoedeman, F; et al , 2021).

وفيما يلي نشير الى بعض الآثار التي تظهر على الطفل في حاله التحرش الجنسي به:

#### أولاً: الآثار الجسدية

الأثر المباشر الأول على الطفل المعتدى عليه جنسياً هو الألم والمعاناة والمشاكل الصحية الناجمة عن الإصابة البدنية، حيث أن هذا الألم سيمكث داخله طويلاً بعد أن تندمل

جراحه الظاهرة، وكلما طال وتكرر الإعتداء الجسدي على الطفل عمقت آثاره النفسية واستفحلت، وإذا تكرر الاعتداء البدني على الطفل بشكل منتظم فقد يعاني من عاهات مزمنة منها الحاق ضرر بالدماغ أو فقدان حاسة السمع أو البصر. وتلعب المرحلة العمرية للطفل المعتدى عليه دوراً هاماً في مدى وعمق هذا التأثير، فالرضع الذين يتعرضون للاعتداء هم أقرب للإصابة بأمراض جسدية، وفي بعض الحالات القصوى والتي يتسم فيها الاعتداء علي الرضيع بالعنف والتكرار لمدة طويلة قد تصاب الضحية بالعمى أو الصمم الدائم أو بالتخلف العقلي أو تأخر النمو أو الشلل أو الغيبوبة الدائمة، بل وقد يفضي الأمر في حالات كثيرة إلى الموت، وقد أُطلق على هذه الأعراض مؤخراً اسم (مرض الوليد المخضوض) لأنها عادة ما تتمخض عن هز الطفل أو خضه بعنف (حسن فايد، ٢٠٠٥، ٣١٣).

ويؤثر التحرش الجنسي على الضحية لفترات طويلة بعد الحادث ويسبب مشاكل صحية خطيرة، حيث يرفع التحرش الجنسي من نسبة الإصابة بأمراض القلب والسرطان والجلطة ويمكن جمع هذه الآثار سواء المرضية العضوية أو النفسية تحت مظلة اضطراب ما بعد الصدمة. ويعتبر الألم المزمّن أحد أهم الأعراض الأكثر شيوعاً ما بين الأشخاص الذين سبق وتعرضوا للتحرش، وتتوعد حدة من خفيف الى حاد، وقد يستمر هؤلاء الأشخاص في تلقي العلاج لسنوات طويلة قبل التعافي من الأعراض، و قد يرتبط التحرش بالصداع المزمّن وآلام الحوض وألم الظهر والقولون العصبي، وتظهر أعراض أخرى كالألم والمغص والتعرض للإمساك الشديد أو الاسهال الشديد والبراز المخاطي، وغالباً ما تكون الأعراض مستمرة ولكي يكون التشخيص واضحاً يجب أن تستمر هذه الأعراض لمدة ثلاث شهور كما وجد أن القولون العصبي منتشر بشكل أكبر بين المتعافين من التحرش الجنسي (هاشم بحري، ٢٠٢٢، ٣٠-٣١).

كما تؤدي الممارسات الجنسية "الغير شرعية" إلى تعرض الأطفال للعديد من المخاطر الصحية مثل الإصابة بنقص المناعة المكتسبة (الإيدز) والأمراض التناسلية وحالات الحمل غير الشرعي وإدمان المخدرات (هاني العربي، ٢٠٠٠، ١٥٣).

وتتم هذه الأفعال من خلال ممارسات معينة تتمثل في مشاهدة الطفل مواد إباحية، أفلام جنسية، مواقع إباحية، صور أو اجواء جنسية؛ المداعبات مثل في الغمز والنظرات والنكات الجنسية، وقد تتطور الى أعمال مشينة تتمثل في ملامسه الأعضاء الجنسية للطفل، او يُطلب منه ملامسة الأعضاء الجنسية للأكبر منه سناً أو الأقوى منه جسداً؛ وقد نصل الى حد الاغتصاب الذي يعد

من أصعب وأقسى أشكال العنف الذي يمارس ضد اي فرد من أفراد المجتمع، وهي جريمة يشدد عليها القانون، فهي تنتهك جسد ونفس الضحية وكيانه الاجتماعي.

### ثانياً: الآثار الاجتماعية

ربما كانت الآثار الاجتماعية على الأطفال المعتدى عليهم جنسيا هي الأقل وضوحاً، وإن كانت لا تقل عمقاً أو أهميه، وقد تشمل الآثار الاجتماعية المباشرة عجز الطفل عن إنشاء صداقات مع أقرانه وضعف مهاراته الاجتماعية والمعرفية واللغوية وتدهور ثقته بنفسه، او خنوعه للشخصيات التي تمثل سلطه لديه، أو ميله لحل مشاكله مع الآخرين بالعنف والعدوانية. وبعد أن يكبر هذا الطفل ترتسم التأثيرات الاجتماعية لتجارب الاعتداء المريرة التي تعرض لها في طفولته على علاقته مع أسرته من جهة ومع المجتمع ككل من جهة اخرى، ولكل ذلك بالتالي آثاره المادية على المجتمع ككل لما يقضيه من تمويل و إنشاء برامج الرعاية الصحية والتأهيل والضمان الاجتماعي لاستيعاب هؤلاء ( إيمان يونس، ٢٠٢٠، ٣٦ ).

كما أن المتعرضين للتحرش الجنسي غالباً ما يعانون من علاقات إنسانية غير مستقرة، بالإضافة الى ارتفاع نسبة الطلاق والصراعات الزوجية، لذلك فإن الدعم الاجتماعي من المحيطين بمن تعرضوا للتحرش الجنسي يقلل نسبه الوفاة والإصابة بالاكتئاب، بالإضافة لرفع المقاومة الخاصة بالأمراض. في حين أن نقص الدعم الاجتماعي يؤدي الى الإصابة بأمراض القلب، ويوجه عام يشكل الدعم الاجتماعي عازل هام جداً ضد عدد من الأخطار وخصوصا في المراهقين (هاشم بحري، ٢٠٢٢، ٣٦).

وقد أثبتت الدراسات أن الأطفال الذين يتعرضوا للتحرش الجنسي سيصبحون بمرور الوقت أقل مناصره للمجتمع، وأكثر ميلا للتساهل فيما يتصل بجرائم الاغتصاب. وفي هذا السياق تشير إحدى الدراسات الى أن مشاهدة الصور الإباحية تجعل الأفراد أقل تضامنا مع المجتمع (محمود حسن، ٢٠١٤، ١٥١) كما تظهر بعض المشاكل الاجتماعية الاخرى كعدم التكيف الاجتماعي والرهاب الاجتماعي وضعف التحصيل الدراسي وعدم إقامة علاقات اجتماعية ثابتة والتهرب من إقامة علاقات اجتماعيه بشكل عام.

كما ينتج عن هذه الظاهرة الفشل في التعامل مع الأبناء مستقبلاً ويظهر لنا هذا الأثر بعد الزواج، سواء للنساء أو للرجال، وذلك نتيجة الخوف الزائد على أبنائهم والقلق من تعرضهم لنفس التجربة المؤلمة مما يفقدهم حسن التعامل مع ابنائهم، وخاصةً إذا لم يتلقوا العلاج المناسب

في طفولتهم، فقد يفقدون ذلك قدرتهم على التعلم من تجربتهم التي باتت كابوساً لا ينتهي، مما يؤدي لفقدان قدرتهم على التربية السليمة لأبنائهم، وحرصهم الزائد والمتشدد عليهم، مما ينعكس سلباً في التنشئة الاجتماعية لهؤلاء الأطفال (ايمان مسعودي، ٢٠١٨، ٢٨).

### ثالثاً: الآثار النفسية والسلوكية والعاطفية:

عندما يتم مهاجمة الطفل والتحرش به جنسياً، يقوم بلوم ذاته، وإذا كانت الأسرة غير مساندة تظهر لديه أعراض سلبية أخرى مثل الاكتئاب وتدني تقدير الذات واضطراب السلوك والقلق واضطراب ما بعد الصدمة، وعلى الجانب الآخر فإن ما يقرب من نصف الأطفال الذين تعرضوا لسوء الاستخدام الجنسي لا يبدو أنهم يعانون آثاراً فورية، وإنما يكون تاريخهم حافلاً بالاضطرابات النفسية المختلفة مثل اضطراب الهوية الانفصالية واضطرابات الأكل واضطراب الشخصية الحدية واضطراب الاكتئاب الرئيس والاختلالات الوظيفية الجنسية (هناك شويخ، ٢٠١٧، ٧٤٦).

إن أقل تحرش جنسي بالطفل يخلق له عاهة نفسية مستديمة طوال حياته لأن الطفل ربما لا يصارح أحداً بما حدث، فقد يخاف أو يشعر بالذنب، فهو لا يدرك أنه برئ وأنه ضحية ولا يدري ما حجم دوره في الموضوع، بخلاف حالات الخوف والقلق التي تلازمه طوال حياته؛ أما الأنثى فإن ما ينعكس على حياتها من جراء ذلك خوفها من الرجال عموماً، والرغبة بدون أسباب واضحة والخوف من المستقبل والخوف من العلاقة العاطفية الخاصة في الزواج والخوف من لمس الأماكن الحساسة في جسدها؛ فذلك يحرك مخاوفها القديمة الراكدة، وقد يتولد للمرأة أيضاً شذوذ جنسي ربما بشكل غير مباشر وتكره الرجل وتميل إلى جنسها حيث تشعر بالأمان، وكثير من العلاقات في الزواج تُدمر بسبب تحرش جنسي على المرأة في طفولتها (محي الدين عطية، ٢٠١٥، ١١٨).

فمرحلة الطفولة تكون من المراحل المبكرة للنمو النفسي للإنسان وأي اختلال فيها كهذا الموقف يؤدي إلى زيادة إمكانية تعرض هذا الطفل لشتى أنواع المرض النفسي، وقد يسلك الطفل نفسه سلوك الجاني بالاعتداء على آخرين كنوع من الانتقام. وقد ثبت علمياً أن من أكثر الاشكاليات صعوبة هو التعامل مع آثار ما بعد التحرش الجنسي حيث تترك بصماتها البشعة على نفس الضحية، وقد لا تستطيع أبداً التخلص من آثارها الأخطبوطية الملتفة بإحكام عليها من الشعور بالدونية وإحساس قاتل بالذنب لأن الضحية يعتقد أنه شريك للجاني في جريمته بشكل أو بآخر. فيموت الطفل اجتماعياً وبذلك يعيش انطوائياً خائفاً شاحب الوجه وغالباً ما تكون نظراته حائرة يخشى التحديق في عيون الآخرين، و يكره من اعتدى عليه ومن هم بعمره ومن يتقاسمون معه بعض الملامح كما يتعلق الطفل بأحد والديه دون الآخر من يشعر معه أنه يستطيع توفير

الحماية له، وتبدو عليه أسباب الخوف عندما يذهب الى المكان الذي وقعت فيه تلك الحادثة القاتلة (محي الدين عطية، ٢٠١٥، ١١٨).

وقد تبدو على الطفل الذي تعرض للتحرش الجنسي مظاهر عدوانيه وعنف بالإضافة الى الانعزال والتعلق والحزن والاكتئاب، كما قد يعاني من صعوبات في النوم، وقد يحدث له سلس ليلي وهي متلازمة التبول اللاإرادي خلال النوم. وقد أظهرت الدراسات التي أجريت على الأطفال المعتدى عليهم جنسياً وأسرههم أن عدداً كبيراً من المشاكل النفسية التي يعاني منها الأطفال له صلة مباشرة بالاعتداء الجنسي الذي وقع عليهم، حيث يواجهون مصاعب أكبر في التحصيل الدراسي والسيطرة على الذات وبناء الشخصية وتكوين العلاقات الاجتماعية (ايمان يونس، ٢٠٢٠، ٣٣-٣٥).

ولمواجهة هذه الآثار والحد منها، وبناء على ما سبق طرحه، توصى الدراسة بما يلي:

### توصيات الدراسة:

- ١- زيادة التوعية المجتمعية حول هذه الظاهرة وطرق الوقاية منها من خلال تكاتف جهود مؤسسات المجتمع المدني.
- ٢- تكثيف برامج التوعية الجنسية لكل من الأطفال والأمهات والأخصائيين داخل المدرسة لزيادة وعيهم بقضية التحرش الجنسي بالأطفال وكيفية التعامل معها سواء ( قبل أو أثناء أو بعد) حدوث التحرش.
- ٣- تشجيع ضحايا التحرش الجنسي على إبلاغ الشرطة لمعاقبة المعتدين والتخلص من الخوف من الوصمة الاجتماعية.
- ٤- إدخال مقرر الثقافة الجنسية في المدارس بما يتناسب مع أخلاقيات مجتمعنا الإسلامي.
- ٥- تفعيل دور المؤسسات الدينية لتوعية الشباب وإعلاء القيم الدينية والأخلاقية لديهم، وتبصيرهم بخطورة تلك السلوكيات على المجتمع.
- ٦- تغليظ قوانين العقوبات المتعلقة بالتحرش الجنسي بصفة عامة والتحرش الجنسي بالأطفال بصفة خاصة.
- ٧- القيام بالمزيد من الأبحاث والدراسات الاجتماعية حول تلك الظاهرة.

## قائمة المراجع

### أولاً: المراجع العربية:

١. إبراهيم، علا سعيد وآخرون (٢٠٢٢م): دراسة تحليلية للفقر في ريف محافظة أسيوط، جامعة عين شمس، كلية الزراعة.
٢. أمين، رضا عبد الواحد (٢٠٢٤): إشكالية تناول الإعلامى للمثلية الجنسية من وجهة النظر الغربية، مصر، مجمع البحوث الإسلامية، مجلة الأزهر.
٣. بحري، هاشم (٢٠٢٢م): التحرش الجنسي بالأطفال - جامعه الأزهر - سما للتشر والتوزيع.
٤. بريكي، سهيلة (٢٠١٨): الفاعلية الذاتية وعلاقتها بأساليب مواجهه التحرش الجنسي لدى الطالبات الجامعيات - رساله ماجستير منشورة - جامعه الشهيد حمه لخضر بالوادي - كلية العلوم الاجتماعية.
٥. بوكرش ، وردة (٢٠١٢م): الاعتداء الجنسي على الأطفال في المجتمع الجزائري، رسالة ماجستير منشورة، الجزائر، جامعه سعد محلب بالبليدة ، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية.
٦. جعدوني، زهراء (٢٠١١): الاعتداء الجنسي - دراسة سيكوباتي لوجيا للتوظيف النفسي للمعتدي الجنسي - رساله دكتوراه منشورة - جامعه وهران - كلية العلوم الاجتماعية.
٧. حجازي، احمد مجدي (٢٠٠٣م): ازمة القيم - مجله الديمقراطية - العدد التاسع - القاهرة - مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية - يناير ٢٠٠٣ .
٨. حسن، محمود شمال (٢٠١٤م): البيئة المشيدة والسلوك - البيئة المشيدة وأثرها في سلوك الاطفال - دار الكتب العلمية.
٩. حلمي، شيري مكسيموس (٢٠١٠م): تأثير وسائل الاتصال الحديثة على العلاقات الأسرية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعه المنيا، كلية الآداب.

١٠. حمزة ، أحمد عبد الكريم و خطاب، محمد أحمد (٢٠١٠م): التربية الجنسية للأطفال والمراهقين، عمان: دار الثقافة للنشر والتوزيع.
١١. الخشاب، ساميه مصطفى (٢٠٠٣ م): شاهد على الاسرة المصرية المعاصرة في (الأسرة المصرية وتحديات العولمة) - القاهرة - جامعه القاهرة - كلية الآداب - مركز البحوث والدراسات الاجتماعية.
١٢. درويش، شريف (٢٠٠٠م): تكنولوجيا الاتصال، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية للنشر.
١٣. دويدار، محمد (٢٠٠٥م): العهد النازي الجديد - اخلاقيات الرأسمالية تتبلور في لا اخلاقيات انسانيه" - مجله قضايا فكريه - الكتاب الحادي والعشرون - القاهرة - دار قضايا فكريه.
١٤. زايد، أحمد و حجازي، أحمد مجدي (٢٠٠٣م): الأسرة المصرية وتحديات العولمة، أعمال الندوة الثقافية التاسعة لقسم الاجتماع، جامعة القاهرة، كلية الآداب، مركز البحوث والدراسات الاجتماعية.
١٥. سليمان، علي السيد ( ٢٠١٤م): علم النفس الاجتماعي التربوي - القاهرة - دار الجوهرة للنشر والتوزيع.
١٦. السمري، عدلي محمود (١٩٩٩م): الانتهاك الجنسي للزوجة: دراسة في سوسولوجيا العنف الاسري - جامعه القاهرة - كلية الآداب - دار المعرفة الجامعية.
١٧. السمري، عدلي محمود (٢٠٠١): العنف في الأسرة، تأديب مشروع إلى انتهاك محظور، الاسكندرية، دار المعرفة الجامعية.
١٨. السنوسي، حسن ( ٢٠١٤م): التحرش الجنسي في الواقع المصري -القاهرة - وزاره الثقافة الهيئة المصرية العامة للكتاب.
١٩. شفيق، حسنين (٢٠١٥م): أطفالنا ووسائل الاعلام (اطفالنا في ذمه التكنولوجيا ) - القاهرة - دار فكر وفن للطباعة والنشر والتوزيع.
٢٠. شويخ، هناء (٢٠١٧م): علم النفس المرضي - القاهرة - مكتبه الانجلو المصرية.

٢١. شويشي، لارا محمد و عبد الحي، فخر عدنان (٢٠٠٦م): الاستغلال الجنسي للأطفال. مشروع مقدم لنيل الإجازة في الإرشاد النفسي، رسالة علمية منشورة، جامعة دمشق، كلية التربية.
٢٢. عاطف محمد شحاته (٢٠١٢م): الجسد الاجتماعي، دراسات في علم الاجتماع الطبي، جامعة الزقازيق، كلية الآداب ( بدون نشر).
٢٣. عباده، مديحه أحمد و ابو دوح، خالد كاظم (٢٠٠٦م): الابعاد الاجتماعية للتحرش الجنسي في الحياه اليومية - دراسة ميدانية بمحافظة سوهاج - جامعه سوهاج - كليه الآداب - منشورة من قبل مركز قضايا المرأة المصرية.
٢٤. العبادي، ايمان يونس (٢٠٢٠م): التحرش الجنسي بالأطفال، العراق، مركز الكتاب الأكاديمي.
٢٥. عبد الله ، مجدي احمد (٢٠١٣م): ظاهره اطفال الشوارع "الاسباب والمخاطر والتبعات والعلاج والوقاية" - رسالة علمية منشورة - دراسة في سيكولوجيه الظاهرة - جامعه الاسكندرية - كليه الآداب.
٢٦. عبد الله، منى محمود (٢٠١٤م): الابعاد الاجتماعية والثقافية للتحرش الجنسي تقديم أ. د / إجلال اسماعيل حلمي - الطبعة الاولى القاهرة - المكتب العربي للمعارف.
٢٧. عثمان، إسهم ابو بكر (٢٠١٥م): التحرش الجنسي كمنبئ بالسلوك الاخلاقي لدى طلاب جامعه المنيا - المجلد الحادي والثلاثين-العدد الخامس- جزء اول - جامعه المنيا - كليه التربية.
٢٨. العربي، هاني فوقي (٢٠٠٠م): الآثار الاجتماعية المترتبة على عمالة الأطفال، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة المنيا، كلية الآداب.
٢٩. عطيه، محي الدين محمد (٢٠١٥م): الشذوذ الجنسي - حقيقته واشكاله ودور الاسلام في الوقاية منه وعلاجه - المنهل - أمواج للطباعة والنشر والتوزيع - المملكة الاردنية الهاشمية - عمان - الوراق للنشر والتوزيع.
٣٠. على، ابراهيم على (٢٠١٣م): ثقافة العولمة.. والتفكك الأسري في المجتمع المصري، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة المنيا، كلية الآداب.

٣١. فايد، حسن علي (٢٠٠٥م): المشكلات النفسية والاجتماعية - رؤيه تفسيريه - مؤسسه طبيه للنشر والتوزيع - ط ١.
٣٢. كريم، عزة (١٩٩٧م): أطفال في ظروف صعبة: الأطفال العاملين وأولاد الشوارع، القاهرة، المجلس القومي للأمومة والطفولة.
٣٣. مريامة، كنزه و زكري، نرجس (٢٠١٩م): البروفايل النفسي لدى الطفل المعتدى عليه جنسيا - رساله ماجستير منشورة - الجزائر - جامعه قاصدي مباح - كليه العلوم الانسانية والاجتماعية.
٣٤. مسعودي، ايمان (٢٠١٨م): التحرش الجنسي بالأطفال وأثره في الكبر - رساله ماجستير منشورة - الجزائر - جامعه العربي بن مهدي ام البواقي - كليه العلوم الاجتماعية والإنسانية.

#### ثانيا: المراجع الأجنبية:

35. Danaeifar, Morteza ; ETAL ( 2022 ): Child Sexual abuse in iran: a systematic review of the prevalence , risk factors , consequences, interventions and laws. Iran. Kermanshah. Kermanshah University of Medical Science.
36. Esther Vega-Gea ; ETAL (2016): Peer Sexual harassment in adolescence: Dimensions of the Sexual harassment survey in boys and girls\ Vol. 16, Iss. 1 Scientific Journal of Adolescent Sexual Psychology , Spain , Granada.
37. Guadalupe Pastor Moreno ; ETAL (2022): Frequency , Types , And Manifestations of Partner Sexual Violence , Non-Partner Sexual Violence and Sexual Harassment: A Population Study in Spain , Vol. 19, Iss. 13,... , Basel , Switzerland, International Journal of Environmental Research and Public Health and safety.
38. Hoedeman,F; ETAL (2021): Recognition of child maltreatment in emergency departments in Europe: Should we do better ?; vol. 16,Iss. 2, (feb 2021) , San Francisco.
39. Makol Pute Rahimah, ETAL (2009): parents attitudes towards inclusion of sexuality education in Malaysian schools “vol. 3. no. 1 ,pp 42 – 56, Malaysia , journal about parent in education.
40. Merdian, Hannah L; ETAL (2019): Transnational Child Sexual Abuse: Outcomes from a Roundtable Discussion , United Kingdom-Uk , MDPI AG .; Comprehensive Works , Vol. 16,Iss. 2,(2019) Basel , Switzerland.

41. Silvia Galdi (2014): Objectifying Media: Their Effect on gender, Psychology of Role Norms and sexual Harassment of women. Women Quarterly Vol (3).
42. Thongpat, S, (2006): Thai mothers and their adolescent daughters› communication about sexuality, Ph. B ,USA, University of Illinois at Chicago, Health Sciences Center.
43. Vidula, P. (2010) ،Attitude of mothers towards sex - education of adolescent girls. Vol.19 ،No. 2 April – June. Nigerian Journal of Medicine , University of Nigeria.

### ثالثاً: مراجع الشبكة:

44. End violence against children. www.Unicef.com
٤٥. الشامسي، سيف وآخرون ( ٢٠٢١ ) : الإهمال والتفكك الأسري يعرضان الطفل للإساءة الجنسية. مصباح امين: الشارقة، الامارات اليوم. <https://www.emaratalyoun.com>
٤٦. عطا الله، ساندرين (٢٠٢٣): خطر الإباحية عبر شبكة الانترنت، مقالة طبية حول الصحة الجنسية. <https://altibbi.com>
٤٧. الليثي، هبة ( ٢٠٢٣ ): دراسة تأثير الأوضاع الاقتصادية مؤخرًا على الفقر، صحافة مستقلة وحرّة. تغطية إخبارية عميقة من داخل مصر . <https://bit.ly/3R6uccm>
٤٨. منظمة الأمم المتحدة للطفولة (٢٠٢٠): "العمل من أجل إنهاء الإساءة والاستغلال الجنسيين للأطفال"، قسم حماية الطفل باليونيسيف.
٤٩. منظمة الأمم المتحدة للطفولة (٢٠٢٠): العمل من أجل انتهاء الإساءة والاستغلال الجنسيين للأطفال، اليونيسيف. [unitednations plaza New York](http://unitednationsplaza.org)

## الفروق بين البدناء والعاديين في الخوف من السخرية والسلوك الصحي

أ/إسراء فكري عبد الوهاب<sup>١</sup>

### المستخلص

هدف البحث الحالى إلى معرفة الفروق بين البدناء والعاديين في الخوف من السخرية والسلوك الصحي وشملت عينة الدراسة (٢٠٠) مفردة مقسمين إلى مجموعتين بالتساوى: المجموعة الأولى من البدناء وعددهم ١٠٠، (٥٠) ذكور، و(٥٠) إناث، والمجموعة الثانية من العاديين وعددهم ١٠٠، (٥٠) ذكور، و(٥٠) إناث من طلاب وطالبات الثانوية العامة، وطلاب وطالبات جامعة المنيا، والمتريدين على مراكز العلاج الطبيعى والتخسيس والعيادات ومراكز شباب مدينة المنيا "إدارة شباب المدينة". وطُبق عليهم استبيان الخوف من السخرية والسلوك الصحي. أظهرت النتائج وجود فروق بين البدناء والعاديين فى متوسطات الخوف من السخرية، وكانت الفروق دالة عند ٠.٠١ في اتجاه عينة البدناء. كما أشارت النتائج الى عدم وجود فروق دالة جوهرياً بين البدناء والعاديين في السلوك الصحي.

الكلمات المفتاحية : البدناء، العاديين، الخوف من السخرية، السلوك الصحي

(\*) باحثة ماجستير قسم علم النفس، كلية الآداب، جامعة المنيا.

**Abstract**

The aim of the current research is to find out the differences between obese people and normal people in fear of ridicule and healthy behavior. The study sample consisted of (200) individuals divided equally into two groups. The first group of obese people was 100 (50) males and (50) females, and the second group was of normal people 100 (50) Males and (50) females from high school students, male and female students, university students, physical therapy and weight loss centers, clinics, and youth centers in the city of Minya, "the city's youth administration." The fear of ridicule and healthy behavior questionnaire was applied to them. The result of the research was that there were differences between obese and normal people in the averages of fear of ridicule. Sarcasm and the differences were significant at 0.01 in the direction of the obese sample. There are no significant differences between obese and normal people in healthy behavior.

**Key words: obese, normal, gerontophobia, healthy behavior**

**مقدمة:**

تتبع سعادة الإنسان من قدرته على التوافق مع البيئة المحيطة والأشخاص، ولكي يشبع حاجاته، عليه أن يتفاعل إيجابياً في علاقاته، أما الأشخاص الذين يعانون من الخوف من الناس فستكون لديهم مشكلات في التوافق تؤدي إلي عدم شعورهم بالسعادة، وممارسة حياتهم اليومية بشكل طبيعي (النابعة فتحي، ومنتصر صلاح ٢٠٢٠).

وعلى الرغم أن الخوف من السخرية يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالقلق الاجتماعي بشكل عام، إلا أنه يبدو أن له بعض الخصائص الفريدة التي تميزه عن حالات القلق الأخرى، ويجادلون بأنه يجب أن يُنظر إلى رهاب الخوف من السخرية على أنه نوع فرعي من الفوبيا الاجتماعية، وهكذا فإن الخوف من السخرية لا يبدو أنه ناتج عن أحداث متكررة من السخرية بل نتاج أكثر من موقف متباعد. وقد درس بعض الخبراء المتخصصين هذه الظاهرة دراسة شاملة، كما درسوا مزيداً من العلاقات بين الأفراد في مواقف التفاعل الاجتماعي المختلفة ووجدوا ارتباطاً عالياً بين الخوف من التقويم السلبي واضطراب القلق الاجتماعي ورهاب الخوف من السخرية" (Proyer&Ruch&2010). وهناك دراسات كشفت أن الأولاد والبنات الذين يتعرضون للغيظ والاستفزاز الاجتماعي بسبب زيادة وزنهم كثيراً ما أرغموا على الانخراط في برامج تخفيف وزن غير صحية فأصبحوا أكثر نفورا من الأكل مقارنة بزملائهم الذين لم يتعرضوا لاستفزاز وإن استفزاز البناء وحملهم على عدم الرضاعن انفسهم بسبب زيادة وزنهم يجعلهم يشعرون بالقلق والإنسحاب في بعض مواقف التفاعل الاجتماعي .مما يجعلهم يتبعون بعض السلوكيات الصحية.

وتحتل مسألة السلوك الصحي وتنميته أهمية متزايدة ليس فقط فيما يتعلق بالجوانب الجسدية وإنما أيضاً بالجوانب النفسية، وقد قاد الفهم المتزايد للعلاقة الكامنة بين السلوك والصحة إلى حدوث تحولات كبيرة في العقود الثلاثة الأخيرة من القرن العشرين حيث يعرف السلوك الصحي بأنه السلوك الذي يقوم به الأفراد للحفاظ على صحتهم وتنميتها (شهرزاد نور، نرجس زكريا، ٢٠١٦).

ويؤثر السلوك الصحي بشكل فعال على الأفراد الذين يعانون الخوف من السخرية حيث يعتبر السلوك الصحي ناتج عن الخوف من السخرية التي تسبب للأفراد الاحجاف والمضايقة عند التفاعل مع أقرانهم. ويتمثل السلوك الصحي في السلوكيات التي يقوم بها الأفراد بهدف الحفاظ على صحتهم وتنميتها من خلال اتباع الفرد السلوك الصحي الوقائي الملائم وذلك لمراقبة

وظائف جسمه والمحافظة عليها بشكل يبقيه سليماً وبعيداً عن الأمراض. ويشير السلوك الصحي إلى تعزيز مظاهر السلوك الصحي الايجابي لدى الأفراد كالحفاظ على الوزن المناسب وتناول المواد الغذائية بانتباع بعض الارشادات الصحية يعتبر من أهم أهداف الحفاظ على الجسم (مروة محمد ، ٢٠١٩).

### مشكلة الدراسة:

يعتبر الخوف من السخرية نوعاً من أنواع القلق الاجتماعي في بعض الدراسات الأجنبية، حيث تتراوح نسبة انتشار القلق ما بين ٤% إلى ١٣% بين البالغين ويعتبرونه ثاني أكثر الأمراض النفسية انتشاراً.

وأوضحت بعض النظريات أن الخوف من السخرية أكثر وضوحاً كونه شكل من أشكال الخجل، حيث أظهرت الدراسات أن الخوف من السخرية يمكن تفسيره بالكامل من خلال المقاييس التي طبقت على مجموعة من الأفراد حيث قاموا بعمل دراسة على عينة من الطلاب فوجدوا أن ٣٦% من الذين يعانون من رهاب الخوف من السخرية فقط يعانون من الرهاب الاجتماعي. وقاموا بتسليط الضوء على رهاب الجيلاتوفوبيا "الخوف من السخرية" فوجدوا أنه يحتاج إلى دراسة المتغيرات ذات الصلة به مثل (الخجل، والعار، والقلق الاجتماعي)، كما أظهرت الدراسات أن المتغيرات الثقافية تلعب دوراً في انتشار السخرية. وتختلف البلدان في مدى انتشار السخرية كشكل من أشكال الانسحاب الاجتماعي. وقد وضعت بعض الدراسات سمات شخصية تميز الأفراد الذين يعانون من الخوف من السخرية تشمل على (المظهر الجسدي الذي ينحرف عن القاعدة الاحصائية ، الطول الزائد أو البدانة أو النحافة أو التشوه الجسدي، والتنقل بين الاشخاص المعاقين مثل " التلعثم"). وياتباع خطى Platt,Ruch2010 يمكن دراسة رهاب الجيلاتوفوبيا" الخوف من السخرية" في سن الشيخوخة حيث يكونون في مرحلة الضعف ويحتاجون إلى طلب المساعدة ولكنهم لا يفعلون لأنهم يشعرون بالخجل ويخافون من السخرية (Ruch&proyer& luther&platt 2013).

ولا شك أن سلوكياتنا وعاداتنا اليومية في الأكل والنوم واللباس والغسل والحركة تؤثر تأثيراً كبيراً على صحتنا ويؤكد ذلك العديد من البحوث والدراسات، ومن بينها الدراسة الزاهنة. لهذا حاول العلماء تعريف السلوك الصحي بعدة عبارات إلا أنهم اتفقوا على أنه نمط من السلوك يقوم به الفرد للحفاظ على صحته. والمجتمع العربي بحاجة ماسة للتوعية بقواعد السلوك الصحي ومعرفة

الضار والنافع منه حتى يسير وفقاً لدستور صحى سليم، فالنشاط اليومي للأفراد يتطلب سلامة النواحي الوظيفية لأجهزة الجسم لتجنب أى قصور أو خلل يؤثر على شخصية الفرد وسلوكه وبالتالي قدرته للارتقاء بمستواه في جميع المجالات والذي يمكنه أن يصبح عائقاً لتحقيق دور الفرد في الحياة فالإنسان شاباً أو كهلاً لا يمكن أن يستمتع بالحياة إلا بقدر ما يمتلك من صحة، وما يتبع من سلوك صحى للحفاظ عليها.

فأنماط السلوك الصحي تقوم على الإجراءات التي يتخذها الفرد من أجل التعرف المبكر على حدوث الأمراض ومنع حدوثها. وهذا يشتمل على الأنماط السلوكية التي تبدو ملائمة من أجل الحفاظ على الصحة وتتميتها كصفة تميز الفرد ككل، بمعنى اللياقة التي يتمتع بها الفرد وتميزه عن غيره (شريف بن غزفة، ٢٠٠٦، ٢٦٧)، حيث أن الأشخاص الذين يعانون من البدانة المفرطة يعانون من عدم احترام الذات ويشعرون في بعض المواقف بالخزي والرهاب الاجتماعي الذي يدفعهم الى الانسحاب والتجنب في بعض مواقف التفاعل الاجتماعي، فمن المهم معرفة أسباب الخوف من السخرية لدى الأفراد المصابين بالبدانة لما لها من أهمية خاصة في مواقف التفاعل الاجتماعي والاندماج مع الآخرين سواء في المناسبات أو غيرها، حيث أن التهديد والشعور بالخزي والعار لا يحدث إلا في وجود مجموعة من الأفراد في بعض مواقف التفاعل (Albohn-Kuhne& Rief 2011).

وفي ضوء ما سبق يمكن صياغة مشكلة الدراسة في التساؤل الآتى:

هل توجد فروق دالة احصائياً بين العاديين والبدناء في متوسطات درجات كل من الخوف من السخرية والسلوك الصحي؟

### أهداف الدراسة:

وتهدف الدراسة إلى الكشف عن الفروق بين العاديين والبدناء فى الخوف من السخرية والسلوك الصحي.

### أهمية الدراسة:

الدراسة تضيف جديداً في مجال علم النفس الإكلينيكي، وتتسم بعض المتغيرات أيضاً بالحدثة خاصة في مجال الدراسات العربية في هذا الفرع من العلم، وهي الخوف من السخرية والسلوك الصحي والاستفادة من هذه النتائج في تصميم برامج ارشادية علاجية لخفض الآثار

النفسية المترتبة على السخرية وكذلك تحسين السلوك الصحي، مما يسهم في مساعدة البدناء على التمتع بمستوى عال من الصحة النفسية.

### مفاهيم الدراسة وتعريفاتها الإجرائية

#### أولاً: الخوف من السخرية *Gelotophobia* :

تعد السخرية من أكثر الظواهر تشبهاً بالبنية الاجتماعية، لأنها تعطي الساخر صفة المتحدث الرسمي للمجتمع وهي بديل مستساغ للعقاب . (عبيير إسماعيل، ٢٠١٦، ٨)

ووضع ( Figuroa-Dorrego ) تعريفاً لرهاب الخوف من السخرية على أنه أحد أنواع قلق الخزي والرهاب الاجتماعي حيث يعرف بأنه "الخوف المرضى" من كون المرء هدفاً للضحك. (Figuroa-Dorrego, 2018: 113)

وتتبنى الباحثة التعريف الذي قدمه Shahe S . Kazarian , Willibald Ruch and Rene T . Proyer وترجمته النابغة فتحي ٢٠٢٠ حيث يشير الى الأشخاص الذين يخافون من ضحك وابتسام الآخرين عليهم، علاوة على ذلك لا يستطيعون ممارسة الاسترخاء أو الايجابية نتيجة لهذا الضحك والسخرية ويتخذون سلوك العدوانية سبباً للتعبير عن سلوكهم حتى أن من حولهم يصبحون أكثر حذراً في التعامل معهم حتى لا يصطدمون بسخافة تصرفهم (النابغة فتحي ، منتصر صلاح ، ٢٠٢٠). وتعكس الدرجة المرتفعة على المقياس خوف الفرد من ضحك الآخرين والسخرية.

#### ثانياً: السلوك الصحي: *Health Behavior*:-

وقد عرف تايلور السلوك الصحي لدى الأفراد بأنه السلوكيات المتعددة والمختلفة التي يؤديها الأفراد بهدف تعزيز وضعهم الصحي والحفاظ على صحتهم (ميسون امين، ٢٠١٦، ٩).

إن الجسم البشري من أكثر الأمور تعقيداً، فالإنسان هو أرقى الكائنات الموجودة على سطح الأرض حيث لا يوجد من يقترب منه في هذه المنزلة، وإذا ما تم التعامل معه بالشكل الأمثل تصبح حياته أفضل كثيراً، فالتمتع بجودة الحياة يمثل أسلوب حياة يكون شاملاً ومتكاملاً، ومع زيادة الاهتمام بجودة الحياة زاد الاهتمام بدور الصحة العامة في تحقيق تلك الجودة والحفاظ عليها؛ وتعرف الصحة بأنها الخلو من المرض والعجز؛ حيث بدأ الاهتمام

بالجوانب الإيجابية المرتبطة بها ، وهذا التغيير في المفاهيم يعكس الأثر الذي تم تحقيقه.(زينب محمد، ٢٠١٢، ١).

وتعرف جيهان يحيى (٢٠١٦) السلوك الصحي بأنه كل نشاط يقوم به الفرد لتنمية صحته أو استدامة العافية، مثل الغذاء الصحي والنشاط الرياضي والامتنثال للتعليمات الطبية ومتابعة العلاج والابتعاد عن عوامل الخطر والسلوك المرضى.

وللسلوك الصحي ثلاثة أبعاد اساسية هي:

١. البعد الوقائي: ويتضمن الممارسات الصحية التي من شأنها أن تحمي الإنسان من خطر الإصابة بالمرض كالحصول على التلقيح ضد مرض معين مثلاً أو مراجعة الطبيب بانتظام لإجراء الفحوصات الدورية.

٢. بعد الحفاظ على الصحة: ويشير إلى الممارسات الصحية التي من شأنها أن تحافظ على صحة الفرد كالأقبال على الأكل الصحي مثلاً أو تنفيذ سلوكيات صحية أخرى منصوص بها.

٣. بعد الارتقاء بالصحة: ويشمل كل الممارسات الصحية التي من شأنها أن تعمل على تنمية الصحة والارتقاء بها إلى أعلى مستويات ممكنة من خلال النشاط البدني وممارسة الرياضة (غالب بن مطلق، ٢٠٢٠)

### ثالثاً: البدانة Obesity :

تعرف البدانة بأنها زيادة الدهون بالجسم ويقصد بها أيضاً زيادة في الوزن بالنسبة للطول بمعدل يتجاوز ٢٠ % فوق الوزن المرغوب للجسم بما يعني تراكم زائد في دهن الجسم ( بدر بن شريد ، ٢٠١٨ ، ١٢٨). وتعتبر البدانة إحدى المشاكل الصحية الشائعة بين شعوب العالم المختلفة، ويعرف خالد محمد (٢٠٠٥) البدانة بأنها زيادة في نسبة الدهن المختزنة داخل الجسم وتحت الجلد عن الحد الطبيعي، فمتوسط نسبة الدهن في جسم المرأة من ٢٢ - ٢٥ % ومتوسط نسبة الدهن في جسم الرجل من ١٢ - ١٥ % من وزن الجسم وإذا زادت هذه النسبة للسيدات أو الرجال فهم في طريقهم إلى البدانة. (خالد محمد، ٢٠٠٥ : ٢٢ - ٢٣)

يرى الكثير من المتخصصين والأطباء أن البدانة مرض العصر الخطير الذي بدأ يحصد أتباعه وذلك لسببين بدني ونفسي؛ بالنسبة للسبب البدني أو الجسمي فإنه يتمثل في

ارتباط البدانة بالكثير من أمراض القلب وتصلب الشرايين وداء السكري، وتشير الكثير من الدراسات والبحوث إلى تزايد عدد الناس الذين يعانون من البدانة، حيث أصبحت هي المرض المرعب الأكثر انتشاراً بين أفراد العديد من المجتمعات (راشد على، نوال القعود، ٢٠١٦). وتؤدي البدانة إلى بعض الأعراض مثل: ارتفاع ضغط الدم وارتفاع نسبة الكوليسترول؛ نقص معدل التنفس؛ الفشل في محاولة تحديد نظام التغذية؛ تشوش النشاط الاجتماعي للوزن الزائد وانخفاض احترام الذات (أحمد حسن، ٢٠٠٥، ٣٦).

#### رابعاً: - البدناء Obese

وتعرف الباحثة البدناء بأنهم هؤلاء الأشخاص الذين يعانون من الزيادة في كتلة الجسم، بشكل واضح ويشعرون بالخجل من أجسامهم وأنهم غير مرغوب فيهم، الأمر الذي يجعلهم يذهبون إلى مراكز العلاج الطبيعي والتخسيس والعيادات ومراكز الرياضة. وهؤلاء الأفراد يشعرون بزيادة في الوزن ويراقبون أجسامهم ويكون لديهم الرغبة في إنقاص أوزانهم أو إتباع عادات سلوكية صحيحة لحماية أنفسهم من الأمراض والسخرية.

#### الدراسات السابقة:

##### أولاً: الدراسات التي تناولت الخوف من السخرية:

قام كل من كولمان ، اشنيك ، دريجر ، هوك، بلات ، روح

(Kohlmann, Eschenbeck, Dreger, Hock, Platt, Ruch(2018)

في مقالة بعنوان الخوف من السخرية عند الاطفال المراهقين واستشكاف أهمية زيادة الوزن ونقص الوزن ومضايقتهم بدراسة الخوف من السخرية لدى الأطفال والمراهقين الذين يعانون من زيادة الوزن الذي يمكن أن يكون خطيراً إلى حد ما وخاصة أثناء تعاملهم مع الناس في المواقف الاجتماعية، حيث قاموا بدراسة الرضا عن الوزن وتجارب المضايقة والسخرية التي تسبب لهم الإزعاج، وكذلك دور المواقف الاجتماعية التقييمية في المدرسة فيما يتعلق برهاب الخوف من السخرية ووجود مقابلتين عبر الانترنت مع افراد بالغين مصابين برهاب الخوف من السخرية، حيث قاموا بعمل أربع دراسات وتم التطبيق على عينات مختلفة:

- الدراسة الأولى : ١٠٢ مشاركاً يتحدثون الإنجليزية

## - الدراسة الثانية : ٢٢ مشاركاً يتحدثون الألمانية

وأظهرت نتائج الدراسة وجود دليل على تجارب مؤذية مرتبطة بالمظهر أثناء الطفولة والمراهقة.

وتم تطبيق الدراسة الثالثة على ( ٧٥ مراهقا سويسريا ) لتحليل الارتباطات بين تجربة الاثارة المرتبطة بالوزن والسخرية مع زيادة الوزن والتصورات الذاتية للوزن ورهاب الخوف من السخرية خاصة عند الفتيات. وتوصلت نتائج الدراسة الى وجود ارتباط زيادة الوزن بتجربة السخرية والمضايقة المرتبطة بالوزن والتي كانت بدورها مصحوبة برهاب الخوف من السخرية.

واشتملت الدراسة الرابعة على ( ١٧٨ مراهقاً ألمانيا ) طُلب منهم الإبلاغ عن تصورهم لأجسامهم مع توجيه بعض الأسئلة لهم ( هل تعتقد أنك نحيف جدا، ووزنك مناسب ، أم سمين جدا ؟ ) بالإضافة إلى ذلك تم قياس رهاب الخوف من السخرية والاثارة ومؤشر كتلة الجسم على أساس تقارير ذاتية ومدى الشعور بالسعادة في المدرسة على وجه الخصوص. أوضحت نتائج الدراسة أن الفتيات اللواتي يشعرن بالبدانة المفرطة والأولاد الذين شعروا بالنحافة المفرطة شعروا ببعض المضايقات لديهم والتي ارتبطت بتناقص السعادة في المدرسة وانتشار رهاب الخوف من السخرية بين الأولاد. وتشير بعض النتائج في هذه الدراسة إلى أنه يجب تكريس المزيد من الأبحاث حول رهاب الخوف من السخرية وتجربة المضايقة والسخرية المرتبطة بالوزن لفهم العوامل التي تؤثر على الأطفال والمراهقين الذين يعانون من مشاكل في الوزن، وإيجاد بعض الأنشطة التي تساهم في رفاهية الاطفال والمراهقين الذين يعانون من مشاكل في الوزن بشكل أفضل.

قامت (أسماء محمد ،٢٠٢٣) بدراسة بعنوان "رهاب السخرية وعلاقته بأنماط التعلق ومعتقدات التحكم في المظهر لدى المراهقين "بحث وصفي أكلينيكي" هدفت التعرف على العلاقة بين رهاب السخرية وأنماط التعلق ومعتقدات التحكم في المظهر لدى المراهقين، والتحقق من إمكانية التنبؤ برهاب السخرية من خلال أنماط التعلق ومعتقدات التحكم في المظهر، والكشف عن الفروق في رهاب السخرية باختلاف النوع (ذكور-إناث)، بالإضافة إلى معرفة الاختلاف في ديناميات الشخصية بين المراهقين مرتفعي ومنخفضي رهاب السخرية. وشارك في البحث(٦١٥) من المراهقين تراوحت أعمارهم ما بين (١٤-١٨) عاماً، وذلك بواقع (٢٩٤) من الذكور، و(٣٢١) من الإناث، بالإضافة إلى حالتين طرفيتين لمرتفعي ومنخفضي رهاب السخرية. وتمثلت

الأدوات في مقياس رهاب السخرية، ومقياس أنماط التعلق، ومقياس معتقدات التحكم في المظهر، واستمارة المقابلة الشخصية (إعداد الباحثة)، واختبار ساكس لتكملة الجمل SSCT إعداد "جوزيف م. ساكس" وترجمة أحمد عبدالعزيز سلامة (١٩٦٥). وأسفرت النتائج عن وجود علاقة موجبة دالة إحصائياً بين رهاب السخرية وكل من (التعلق القلق) و(التعلق التجنبى)، ووجود علاقة سالبة دالة إحصائياً بين رهاب السخرية وكل من (التعلق الآمن) ومعتقدات التحكم في المظهر، وإمكانية التنبؤ برهاب السخرية في ضوء التعلق الآمن والتعلق القلق ومعتقدات التحكم في المظهر ووجود فروق دالة إحصائياً في رهاب السخرية وفقاً لمتغير النوع (ذكور-إناث) في اتجاه الإناث، ووجود اختلافات في ديناميات الشخصية بين المراهقين مرتفعي ومنخفضي رهاب السخرية على أسئلة المقابلة وأغلب الاتجاهات التي يقيسها اختبار ساكس لتكملة الجمل.

### ثانياً: الدراسات التي تناولت السلوك الصحي:

أجرى كل من (حسين اباطه وسامح عبد العال و محمد محمد و إيهاب عماد الدين، ٢٠٢٠) دراسة بعنوان تأثير برنامج تأهيلي بدني - صحي لتحسين الكفاءة البدنية والسلوك الصحي لطلاب المرحلة الثانوية الأزهرية، يهدف البحث إلى التعرف على تأثير برنامج تأهيلي (بدني - صحي) لتحسين الكفاءة البدنية والسلوك الصحي لطلاب المرحلة الثانوية بمنطقة الدقهلية الأزهرية، واستخدم الباحثون المنهج التجريبي باستخدام القياس القبلي البعدي لمجموعة واحدة، وتم تطبيقه على عينة تم اختيارها بالطريقة العمدية وكان قوامها (٥٠) طالبا من طلاب المرحلة الثانوية بمنطقة الدقهلية الأزهرية بالأزهر الشريف بواقع (٣٠) طالبا هم أفراد عينة البحث الأساسية و(٢٠) طالبا هم أفراد عينة البحث الاستطلاعية من نفس مجتمع البحث وخارج عينة البحث الأساسية. وقد أظهرت نتائج البحث التأثير الإيجابي للبرنامج التأهيلي (البدني - الصحي) حيث أدى إلى تحسين مستوى الكفاءة البدنية وتحسين مستوى السلوك الصحي لدى طلاب المرحلة الثانوية بمنطقة الدقهلية الأزهرية، وأوصي الباحثون بضرورة تطبيق البرنامج التأهيلي (البدني - الصحي) على طلاب المرحلة الثانوية بمنطقة الدقهلية الأزهرية

أجرى كل من (مارينتس كاستيلو ماريا، كاستيلو إيزابيل، توماس إينيس، ألفاريز أوكتافيو

Marentes-castillo maria; Castillo Isabel; tomas ines; alvarez octavio(2022)

دراسة بعنوان النشاط البدني والسلوك الصحي وعلاقاته التحفيزية : بين مقدار النشاط البدني والسلوكيات الصحية والغير الصحية للتحكم في الوزن - استكشاف التأثير غير المباشر من خلال مراحل التغيير. هدفت الدراسة إلى تقييم الارتباط وأنواع التحفيز، وطبقت على ١٢١٩ بالغاً مكسيكياً حيث تم اختيارهم عشوائياً، وتتراوح أعمارهم ما بين ١٨ و ٦٥ عاماً ممثلين لمدينة مونتيري "المكسيك" حيث وجدوا أن هناك تكرار أعلى للنشاط البدني واعتبروه أكثر السلوكيات للتحكم في الوزن الصحي، بالإضافة إلى الدافع المستقل الأعلى في مرحلة التأمل، حيث أن هناك نشاطاً بدنياً أقل وتكرار أعلى للسلوكيات غير الصحية للتحكم في الوزن وتحفيز أكثر تحكماً حيث يمكن أن يكون النشاط البدني كهدف تدخل مستهدف وذلك للعمل على سلوك أكثر صحة للتحكم في الوزن. وأظهرت نتائج الدراسة أن قيم السلوكيات الصحية للتحكم في الوزن وكذلك الدافع المستقل كانت أعلى من القيمة المتوسطة للأدوات والسلوك الغير صحي للتحكم في الوزن والتحفيز كانت أقل من المتوسط للقيمة، حيث أظهر تحليل الارتباط أن جميع المتغيرات مرتبطة ارتباطاً وثيقاً ببعضها البعض في الاتجاه المتوقع. وأظهرت أيضاً النتائج أن الرجال سجلوا درجات أعلى في النشاط البدني العالي وسلوكيات التحكم في الوزن الغير صحي، بينما سجلت النساء درجات أعلى في السلوكيات الصحية للتحكم في الوزن مقارنة بالرجال وعدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في أي من متغيرات الدراسة.

### فروض الدراسة:

ومما سبق يمكن صياغة الفرض التالي:

توجد فروق دالة إحصائية بين البدناء والعاديين في متوسطات درجات كل من الخوف من السخرية والسلوك الصحي  
منهج الدراسة :

المنهج المستخدم هو المنهج الوصفي وهو الذي يتناسب مع هذه الدراسة وفروضها والعينة والأدوات المستخدمة.

### مجتمع الدراسة:

تم اختيار العينة بالطريقة العمدية حيث يتكون مجتمع الدراسة من طلبة الثانوية العامة وطلبة وطالبات جامعة المنيا من (كلية الطب -كلية التمريض) ومن (كلية التربية تعليم أساسى علوم -كلية الآداب أقسام علم النفس والاجتماع واللغة العربية واللغة الفرنسية والأعلام ووثائق ومكتبات) ومراكز العلاج الطبيعي والتخسيس (مركز بداية -مركز Face clinic) والعيادات

بمدينة المنيا (عيادة دكتور عماد عزت حبيب-عيادة دكتورة أسماء صلاح) وأيضاً المراكز الرياضية ومركز شباب مدينة المنيا "ادارة شباب المدينة"، وأيضاً البيت والعائلة.

### عينة الدراسة:

تكونت عينة الدراسة من (٢٠٠) فرد مقسمين إلي مجموعتين بالتساوي: المجموعة الأولى من البناء ١٠٠ (٥٠) ذكور، و(٥٠) إناث، والمجموعة الثانية من العاديين ١٠٠ (٥٠) ذكور، و(٥٠) إناث ، وتتراوح أعمار المجموعتين من ١٨ - ٣٥ عاما ويوضح الجدول التالي خصائص العينة:

جدول (١) الخصائص الديموجرافية لعينة الدراسة

المتغيرات	الفئة	عينة البناء (ن = ١٠٠)	عينة العاديين (ن = ١٠٠)	الاجمالي (ن = ٢٠٠)
النوع	ذكور	٥٠	٥٠	١٠٠
	اناث	٥٠	٥٠	١٠٠
الإقامة	ريف	٣٠	٤٢	٧٢
	حضر	٧٠	٥٨	١٢٨
المستوى التعليمي	متوسط	٣٨	٣٣	٧١
	جامعي	٥٤	٦٠	١١٤
	فوق الجامعي	٨	٧	١٥
الحالة الاجتماعية	اعزب	٤٨	٨١	١٢٠
	متزوج	٤٩	١٨	٦٧
	ارمل	٢	١	٣
	مطلق	١	---	١
الصحة العامة	امراض مزمنه	١٢	١	١٣
	معاف	٨٨	٩٩	١٨٧

## أدوات الدراسة:

## ١ - مقياس الخوف من السخرية وضحك الآخرين علي الفرد الجيلاتوفوبيا

أعدت شاهي كازريان ، وويليبالد روش ، وريني بروير ( Shahe Kazarian , Willibald Ruch and Rene Proyer , 2009 ) ، مقياس الخوف من السخرية وضحك الآخرين علي الفرد (الجيلاتوفوبيا) ، وقام (النابعة فتحي، ٢٠٢٠) بترجمته للعربية وتم استخدامه في دراسة ( النابعة فتحي ، منتصر صلاح ، ٢٠٢٠ )، ويهدف المقياس تقييم الخوف من السخرية وضحك الآخرين علي الفرد، ويتكون المقياس من (١٥) عبارة ، وتتم الإجابة عن بنود المقياس وفقاً لمقياس ليكرت الرباعي ، وتقدر البدائل (أرفض بشدة، أرفض ، أوافق ، وأوافق بشدة) بالدرجات (١ ، ٢ ، ٣ ، ٤) علي الترتيب، ويتم احتساب الدرجة الكلية على هذه القائمة حيث تراوحت الدرجة الكلية بين (١٥ - ٦٠) درجة ، ويوصف المستجيب الذي تقترب درجته من الحد الأعلى (٦٠) بأنه يعاني من اضطراب الخوف من السخرية، ومن تقترب درجته من الحد الأدنى (١٥) يكون فردا لا يعاني من اضطراب الخوف من السخرية.

وللتحقق من صدق المقياس تم تقدير صدق الاتساق الداخلي من خلال ارتباط البند

بالدرجة الكلية للمقياس وكانت النتائج كالتالي

## جدول (٢) صدق الاتساق الداخلي لمقياس الخوف من السخرية

عينة العاديين ( ن = ٥٠ )				عينة البدناء ( ن = ٥٠ )			
الارتباط بالدرجة الكلية	رقم البند	الارتباط بالدرجة الكلية	رقم البند	الارتباط بالدرجة الكلية	رقم البند	الارتباط بالدرجة الكلية	رقم البند
** .٤٧	٩	** .٤٣	١	** .٤٥	٩	** .٤٥	١
** .٥٩	١٠	** .٤٨	٢	** .٧٢	١٠	** .٧٣	٢
** .٤٧	١١	** .٥٥	٣	** .٣٦	١١	** .٥٦	٣
** .٤٨	١٢	** .٥٩	٤	** .٦٧	١٢	** .٤٨	٤
** .٤٨	١٣	** .٥٢	٥	** .٥٨	١٣	** .٥٠	٥
** .٥٠	١٤	** .٥٨	٦	** .٥١	١٤	** .٥٦	٦
** .٤٥	١٥	** .٥١	٧	** .٤٨	١٥	** .٥٨	٧
		** .٤٠	٨			** .٥٧	٨

\*\* دالة عند مستوي دلالة ٠.٠١

ولوحظ أن جميع الارتباطات دالة عند ٠.٠٠١ .

كما يتضح من جدول (٣) أن معاملات الصدق لمقياس الخوف من السخرية (الجيلاتوفوبيا) تراوحت ما بين (٠,٤٠ ، ٠,٧٣) ، مما يدل على أن المقياس يتمتع بدرجة مرتفعة من الصدق.

وفي هذا البحث تم التحقق من ثبات القائمة على عينة من البدناء وعينة من العاديين وكانت نتائج هذه الخطوة كالتالي :

جدول (٣) ثبات ألفا كرونباخ وثبات التجزئة النصفية لمقياس الخوف من السخرية (الجيلاتوفوبيا)

عينة العاديين (ن = ٥٠)		عينة البدناء (ن = ٥٠)	
ثبات التجزئة النصفية	ثبات ألفا كرونباخ	ثبات التجزئة النصفية	ثبات ألفا كرونباخ
٠,٧٩	٠,٨١	٠,٨٢	٠,٨٤

يتضح من الجدول السابق أن معاملات ثبات ألفا كرونباخ في عينة البدناء (٠,٨٤) ، وفي عينة العاديين (٠,٨١) ، ومعاملات ثبات التجزئة النصفية في عينة البدناء (٠,٨٢) ، وفي عينة العاديين (٠,٧٩) ، مما يدل على أن المقياس يتمتع بدرجة عالية من الثبات تُطمئن الباحثة إلى تطبيقه على عينة الدراسة.

## ٢ - مقياس السلوك الصحي

أعدت حنان فوزي مقياس السلوك الصحي بعد أن تم الاطلاع على الدراسات السابقة المتعلقة بموضوع البحث بهدف التعرف على مستوى السلوك الصحي بين أفراد عينة الدراسة من طلاب المرحلة الثانوية. وفي سبيل الحصول على المعلومات اللازمة من مفردات العينة للإجابة على تساؤلات البحث، اعتمدت الباحثة على مقياس السلوك الصحي كأداة أساسية لجمع البيانات المطلوبة لدعم البحث النظرى بالجانب التطبيقي للإجابة على تساؤلاتها وتحقيق أهدافها، وقامت الباحثة بتصميم المقياس من خلال الاطلاع على بعض أدوات ومقاييس الدراسات الأخرى ذات الصلة بموضوع البحث الحالي بحيث احتوى المقياس فى صورته النهائية على محورين رئيسيين يشملان مجموعة من العبارات التى تدعم موضوع البحث من خلال علاقتها المباشرة بأهداف البحث وتساؤلاته. يشتمل المقياس فى صورته النهائية على (٢٢) عبارة موزعة على بعدين فرعيين هما السلوك الغذائى الصحي (١١ عبارة) والسلوك الشخصى الصحي (١١ عبارة)،

وجميعها عبارات موجبة وتتم الإجابة عن بنود المقياس وفقاً لمقياس ليكرت الخماسي، وتقدر البدائل ( دائماً، غالباً، احياناً، نادراً، مطلقاً) بالدرجات (١,٢,٣,٤,٥) علي التوالي، ويتم احتساب الدرجة الكلية على هذه القائمة حيث تراوحت الدرجة الكلية بين (٢٢ - ٦٦) درجة، وقد قام معد المقياس بالتحقق من الخصائص السيكومترية بحساب الصدق من خلال صدق المحكمين حيث تم عرض المقياس على عدد من الأساتذة المتخصصين في مجال علم النفس والصحة النفسية وكذلك أساتذة في تخصص الصحة العامة بكلية الطب جامعة المنيا للحكم على صلاحية وصدق بنود المقياس وتعديل العبارات وإعادة صياغتها أو حذف بعضها وفق ما قد يجتمع عليه أكثر من ٨٠ % من الآراء؛ وبناء على ذلك تم تعديل صياغة ٣ عبارات.

وللتحقق من صدق المقياس تم تقدير صدق الاتساق الداخلي من خلال ارتباط البند

بالدرجة الكلية للمقياس وكانت النتائج كالتالي :

#### جدول (٤) صدق مقياس السلوك الصحي

مقياس السلوك الشخصي الصحي		مقياس السلوك الغذائي الصحي	
الارتباط بالدرجة الخاصة بالمقياس الفرعي	رقم البند	الارتباط بالدرجة الخاصة بالمقياس الفرعي	رقم البند
**٠.٥٠	١	**٠.٥٢	١
**٠.٥٥	٢	**٠.٥٦	٢
**٠.٥٨	٣	**٠.٧٥	٣
**٠.٥٦	٤	**٠.٤٢	٤
**٠.٤٠	٥	**٠.٥٨	٥
**٠.٦١	٦	**٠.٧١	٦
**٠.٤٩	٧	**٠.٤٤	٧
**٠.٧٣	٨	**٠.٦٢	٨
**٠.٥٤	٩	**٠.٧٥	٩
**٠.٣٨	١٠	**٠.٥١	١٠
**٠.٤٥	١١	**٠.٦٢	١١
**٠.٨٧		**٠.٩١	
**٠.٦٠		الارتباط بين المقياسين	

\*\* دالة عند مستوى دلالة ٠.٠١

والجدول التالي يوضح ارتباط البند بالدرجة الفرعية لكل مقياس فرعي للسلوك الصحي (ن) = (٥٠) من العاديين

جدول (٥)

مقياس السلوك الشخصي الصحي		مقياس السلوك الغذائي الصحي	
الارتباط بالدرجة الخاصة بالمقياس الفرعي	رقم البند	الارتباط بالدرجة الخاصة بالمقياس الفرعي	رقم البند
**٠.٥٧	١	**٠.٥٥	١
**٠.٥٢	٢	**٠.٥٣	٢
**٠.٥٩	٣	**٠.٧٠	٣
**٠.٥٣	٤	**٠.٦٢	٤
**٠.٣٩	٥	**٠.٥١	٥
**٠.٥٨	٦	**٠.٥٨	٦
**٠.٥٩	٧	**٠.٤٥	٧
**٠.٧٠	٨	**٠.٦١	٨
**٠.٥٦	٩	**٠.٦٣	٩
**٠.٤٨	١٠	**٠.٥٦	١٠
**٠.٤٨	١١	**٠.٥٨	١١
**٠.٨٧		**٠.٨٥	
		**٠.٧٢	الارتباط بين المقياسين

\*\* دالة عند مستوي دلالة ٠.٠١

ولوحظ أن جميع الارتباطات دالة عند ٠.٠١ ، كما يتضح من جدول (٤، ٥) أن معاملات الصدق لمقياس السلوك الصحي تراوحت ما بين (٣٩,٠ ، ٨٧,٠)، مما يدل علي أن المقياس يتمتع بدرجة معقولة من الصدق تُطمئن الباحثة إلي تطبيقه علي عينة الدراسة.

وقد تم التحقق من معامل ثبات مقياس السلوك الصحي على عينة من البدناء وعينة من العاديين، وكانت نتائج هذه الخطوة كالتالي :

الجدول رقم (٦) يوضح ثبات ألفا كرونباخ وثبات التجزئة النصفية لمقياس السلوك الصحي

عينة العاديين ( ن = ٥٠ )		عينة البدناء ( ن = ٥٠ )		المقياس
ثبات التجزئة النصفية	ثبات ألفا كرونباخ	ثبات التجزئة النصفية	ثبات ألفا كرونباخ	
٠.٧٤	٠.٨٠	٠.٧٥	٠.٨١	السلوك الغذائي الصحي ( ١١ بندا)
٠.٧٠	٠.٧٤	٠.٧٠	٠.٧٢	السلوك الشخصي الصحي ( ١١ بندا)
٠.٧٥	٠.٧٧	٠.٧٦	٠.٨٦	مقياس السلوك الصحي ككل ( ٢٢ بندا)

ويتضح من الجدول ان المقياس قد تحققت فيه شروط وخصائص المقياس الجيد حيث صدق الاتساق الداخلي وكلك معاملات ثبات جيدة.

#### إجراءات التطبيق:

- بعد جمع الأدوات والتأكد من ملائمتها لعينة الدراسة تم تطبيق أداة البحث بشكل جماعي في عدة أماكن لطلبة الثانوية العامة وطلاب الجامعات وبعض الأفراد الذين يذهبون إلى مراكز العلاج الطبيعي والتخسيس والعيادات لعمل نظام غذائي للمحافظة على أجسامهم من البدانة وزيادة الوزن، وكذلك بعض الأفراد الذين يذهبون للمراكز الرياضية، وبعض الأفراد الذين يذهبون إلى مركز شباب مدينة المنيا "إدارة شباب المنيا"، وأيضاً بعض أفراد "البيت والعائلة"، بعد أن تم توضيح الهدف من الدراسة وهو خدمة البحث العلمي فقط وأن أجابات الفرد ستحاط بسرية تامة ولن تستخدم لأغراض أخرى وتوجيه أفراد العينة إلى الالتزام بالصدق أثناء الإجابة، حيث تم وضع مقياس الدراسة في كراسة تتقدمها صفحة البيانات الشخصية وتعليمات خاصة بالتطبيق بأن مدة المقياس لا تتجاوز (٢٠ دقيقة) علماً بأن الجلسة كانت غير محددة بوقت حيث

كان الوقت مفتوحاً. وقد تم التطبيق خلال الفترة من ١٢/١/٢٠٢٤ إلى ١٤/٢/٢٠٢٤.

- قامت الباحثة بتطبيق أدوات الدراسة بشكل جماعي على التوالى :استبيان التقييم الذاتى للخوف من السخرية وضحك الآخرين على الفرد (إعداد شاهي كازريان ، وويليبالد روش ، وريني بروير . Shahe S . Kazarian , Willibald Ruch and Rene T . Proyer ترجمة النابغة فتحى)
- استبيان السلوك الصحى ( إعداد حنان فوزى)
- وبعد الانتهاء من عملية جمع البيانات من أفراد العينة ومراجعتها تم تصحيح إجاباتهم وفقاً لأداة التصحيح التى تم توضيحها سابقاً، وروجعت كل كراسات الإجابة عدة مرات وذلك للتأكد من صحة ودقة البيانات، حيث تم استبعاد الكراسات التى تحوي أكثر من إجابة للسؤال الواحد والكراسات التى بها أسئلة لم يتم الإجابة عليها.

#### الأساليب الإحصائية المستخدمة:

بعد تطبيق أدوات الدراسة وجدولة النتائج، تم تحليل البيانات احصائياً باستخدام حزمة البرامج الإحصائية فى العلوم الإجتماعية والمعروف باسم برنامج SPSS.26 ومن الأساليب التى استخدمت:

- ١- معامل ارتباط بيرسون البسيط
- ٢- تحليل الاتحدار الخطي.
- ٣- اختبار (ت) لدلالة الفروق بين متوسطات عينتين مستقلتين

#### النتيجة الخاصة بالفرض ومناقشته:

حيث ينص على وجود فروق دالة احصائياً بين عينة البناء وعينة العاديين فى كل من الخوف من السخرية والسلوك الصحى.

وللتحقق من هذا الفرض تم حساب قيمة (ت) للكشف عن الفروق بين عينتين مستقلتين فى متوسطات المتغيرات المدروسة وكانت النتائج كالتالى:

جدول (٧) نتائج اختبار ت للفروق بين متوسطات عينة البدناء وعينة العاديين في كل من الخوف من السخرية والسلوك الصحي

مستوى الدلالة	قيمة (ت) (ح.د = ١٩٨)	العاديين (ن = ١٠٠)		البدناء (ن = ١٠٠)		المتغيرات
		ع	م	ع	م	
٠.٠١	٢.٥١	٧.١٥	٣٠.٤٤	٩.٣٨	٣٣.٥٠	الخوف من السخرية
غير دالة	٠.٤٠	٦.٧٩	٢٥.٥٠	٨.٢٤	٢٥.٩٣	السلوك الغذائي الصحي
غير دالة	١.٣٤	٦.٥٩	٢٠.٤٥	٧.٥٩	٢١.٨٠	السلوك الشخصي الصحي
غير دالة	٠.٩٥	١١.٦٤	٤٥.٩٥	١٤.٤٥	٤٧.٧٣	السلوك الصحي ككل

ويتضح من الجدول السابق:

- وجود فروق دالة إحصائية بين البدناء والعاديين في متوسطات الخوف من السخرية وكانت الفروق دالة عند ٠.٠١ في اتجاه عينة البدناء.
- عدم وجود فروق دالة إحصائية بين البدناء والعاديين في السلوك الصحي بمكوناته.

وترى الباحثة من خلال عرض ما سبق ومن خلال الملاحظة الإكلينيكية أثناء التطبيق وقراءة الواقع الفعلي للبدناء أن النتيجة تتفق مع التراث النظري السابق حيث أن البدناء هم أكثر حساسية للنقد. فقد ترسخ لديهم شعور بأنهم سوف يكونوا عرضة وغاية للفكاهة السيئة فيفضلون العزلة ويعتبرون الأفراد الذين يضحكون متممين ومؤذيين. بحيث يطلق عليهم هم الذين يجدون صعوبة في التعبير عن أنفسهم في المجتمع وعدم قابلية في التفاعل ويكون لديهم شعور بالاحراج والانسحاب .

وترى الباحثة أن الخوف من السخرية يعتبر مرض نفسي قد ينتج عن البدانة فيكون له تأثير قوى على الأفراد، كما أن الأفراد الذين يعانون من البدانة يشعرون بأنهم عرضة للسخرية. وأيضاً لاحظت الباحثة أثناء التطبيق أن الأفراد يذهبون للمراكز والعيادات رغبة في أن يكون وزنهم مثالياً وذلك لأنهم بالفعل كانوا يتحدثون أنهم وقعوا في مواقف محرجة عند تناولهم الطعام في الأماكن العامة أو في مواقف التفاعل الاجتماعي.

وتتفق تلك النتائج مع دراسة كولمان ، اشنيك ، دريجر ، هوك، بلات ، روخ (Kohlmann, Eschenbeck, Dreger,Hock, Platt, Ruch(2018) حيث كانت تشير بعض النتائج في هذه الدراسة إلى ضرورة تكريس المزيد من الأبحاث حول رهاب الخوف من السخرية وتجربة المضايقة والسخرية المرتبطة بالوزن لفهم العوامل التي تؤثر على الأطفال والمراهقين الذين يعانون من مشاكل في الوزن وإيجاد بعض العوامل التي تساهم في رفاهية الاطفال والمراهقين الذين يعانون من مشاكل في الوزن بشكل أفضل. وهناك العديد من الدلائل على التجارب المؤذية المرتبطة بالمظهر أثناء الطفولة والمراهقة.

## المراجع

### أولاً: المراجع العربية:

١. أحمد حسن حسنين . (٢٠٠٥). بعض المؤشرات النفسية لنوعية الحياة لدى عينة من المراهقين المصابين وغير المصابين بالبدانة دراسة الفروق بين الجنسين تبعا لبعض المتغيرات الشخصية والاجتماعية . رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة المنيا ، كلية الآداب
٢. أسماء محمد السيد.(٢٠٢٣). رهاب السخرية(الجيلانوفوبيا) وعلاقته بأنماط التعلق ومعتقدات التحكم في المظهر لدى المراهقين "بحث وصفى أكلينيكى" ، جامعة الأزهر- القاهرة، كلية الدراسات الإنسانية، (مج/ع٣٢).
٣. بدر بن شريد الرشيدى . (٢٠١٨) . فاعلية برنامج قائم على المقابلة الدافعية فى تحسين صورة الجسم ونمط الحياة الصحى لدى عينة من المراهقين البدناء . رسالة ماجستير منشورة، جامعة تبوك ، كلية الآداب .
٤. جيهان يحيى عفيفى .(٢٠١٦).المعتقدات الصحية لدى الرياضيين وعلاقتها بالسلوك الصحى ، المجلة العلمية للتربية البدنية وعلوم الرياضة، جامعة حلوان ، (مج/٧٨ع).
٥. حسين دري أباطة، سامح محمود عبد العال، محمد عبد الغني محمد، إيهاب محمد عماد الدين.(٢٠٢٠) . تأثير برنامج تأهيلي بدني صحى لتحسين الكفاءة البدنية والسلوك الصحى لطلاب المرحلة الازهرية الثانويه. المجلة العلمية للتربية البدنية وعلوم الرياضة ، (مج٢٥)، (١٤).
٦. خالد محمد الصادق . ( ٢٠٠٥ ) . أثر نمط الحياة اليومى على نسبة الدهون ووزن الجسم لدى الشباب الجامعى الأصحاء، رسالة دكتوراه غير منشورة ، جامعة الزقازيق ، كلية التربية الرياضية
٧. راشد على ، نوال القعود. ( ٢٠١٦ ) . فعالية الارشاد المعرفى السلوكى الجمعى في خفض الوزن والمحافظة عليه عند الأفراد الذين يعانون من الوزن الزائد والسمنة ، مجلة الإرشاد النفسى ، جامعة عين شمس ، مركز الارشاد النفسى، (مج ١)، (ع ٤٦).

٨. زينب محمد حسن. (٢٠١٢). فاعلية برنامج إرشادي في تعديل بعض العادات غير الصحية لدى عينة من طلاب وطالبات المرحلة الثانوية وفقاً لبعض متغيراتهم الشخصية. رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة المنيا، كلية الآداب.
٩. شريفة بن غزقة . ( ٢٠٠٦ ) . السلوك الصحى وعلاقته بنوعية الحياة دراسة مقارنة بين سكان الريف والمدينة بولاية سطيف، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة محمد خيضر بسكرة- الجزائر ، كلية الآداب
١٠. شهرزاد نوار ، نرجس زكريا.( ٢٠١٦ ).الصلابة النفسية وعلاقتها بالسلوك الصحى لدى مرضى السكرى دراسة ميدانية بمدينة ورقلة ، الجزائر،(مج ٢)،(٢٤) .
١١. عبير زارع إسماعيل .( ٢٠١٦ ) . السخرية فى قصص فخرى قعوار، رسالة ماجستير منشورة، جامعة جرش، كلية الآداب.
١٢. غالب بن مطلق بن محمد العنزى.( ٢٠٢٠ ) . فاعلية برنامج ذهنى سلوكى في تنمية السلوك الصحى لدى عينة من المراهقين ذوى السمنة obesity ، المجلة الدولية للعلوم التربوية والنفسية، جامعة الأمام محمد بن سعود الإسلامية ،(مج٣٦)،(٥٤٤) .
١٣. مروة محمد مجدى.( ٢٠١٩ ).الثقافة الصحية وعلاقتها بالسلوك الصحى للطالبات الممارسات وغير الممارسات للنشاط الرياضى بجامعة أسيوط، المجلة العلمية للتربية البدنية وعلوم الرياضة ، جامعة حلوان،(مج/٨٦٤) .
١٤. ميسون امين الثبيتات . (٢٠١٦). السلوك الصحى لدى طلبة المراهقة المبكرة وعلاقته بالشعور بالامن النفسى وتنظيم الوقت . رسالة ماجستير غير منشورة ،جامعة مؤتة ، كلية الدراسات العليا
١٥. النابغة فتحى محمد ، منتصر صلاح فتحى . (٢٠٢٠) . الخوف من السخرية والشفقة بالذات كمنبيئات بالرهاب الاجتماعى لدى عينة من ذوى اضطراب التأناة والعاديين . مجلة الآداب والعلوم الانسانية ، جامعة المنيا ، (مج ٩٠) ، (٢٤).

## ثانياً - المراجع الأجنبية

16. Albohn-kuhne, Ch ; Reif , W (2011) , Shame, Guilt, and Social Anxiety in Obesity with Being-Eating Disorder, Psycho-therapy, Psychosomatic, Medizinische Psychologies 61.
17. Figueroa-Dorrego, J. (2018). The Fear of Laughter in Restoration Prose Fiction, English Literature, 5 .
18. Kohlmann,Cw; Eschenbeck , H; Dragger , UH ; Hock , Platt , T Rush , W 2018 " Fear of Being Laughed At in Children and Adolescents: Exploring the Importance of Overweight, Underweight, and Teasing , Frontiers in Psychology 9,1447.
19. Marines-Castillo Maria; Castillo Isabel; Tomas Ines; Alvarez Octavio.(2022), Physical Activity, Healthy Behavior and its Motivational Correlates: Exploring the Spillover Effect through Stages of Change, International Journal of Environmental Research and Public Health; Basel 6161 : 10(19) Dol:10.3390/ijerph19106161
20. Proyer, R T; Rush, W (2010). Dispositions Towards Ridicule and Being Laughed At: Current Research on Gelotophobia, Gelotophilia, and Katagelasticism (Editorial). Psychological Test and Assessment Modeling, 52(1):49-59. Postprint available at: <http://w.wzora.uzh.ch>
21. Ruch, W; Proyer, RT ; Luther, M ; Platt, T (2013) The State of the Art in Gelotophobia Research: A Review and Some Theoretical Extensions, Article in Humor-International Journal of Humor Research